

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار (٣٩)

كتاب

مناقب الأئمة الأربعة

أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد

للإمام أبي زكريا يحيى بن إبراهيم السلماسي (ت: ٥٥٠هـ)

تحقيق

د. محمود بن عبد الرحمن قدح



ح الجامعة الإسلامية ، ١٤٢٢هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السّلماني ، يحيى بن إبراهيم

منازل الأئمة الأربعة – المدينة المنوّرة

٢٨٤ ص ، ١٧×٢٤ سم

ردمك :x-٢١٧-٠٢-٩٩٦٠

١– الأئمة الأربعة ٢– الفقه الإسلامي– مذهب أ – العنوان

ديوي ٩٢٢,٥٨ ٢٢/٢٦٣٣

رقم الإيداع : ٢٢/٢٦٣٣

ردمك :x-٢١٧-٠٢-٩٩٦٠

حُقوقُ الطّبْع محفُوظَة

الطّبْعَة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة معالي مدير الجامعة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أشرف ما تتجه إليه الهمم العالية هو طلب العلم، والبحث والنظر فيه، وتنقيح مسائله، وسلوك طريقه، لأن ذلك هو الذي يوصل إلى السعادة، كما قال الرسول ﷺ: « **من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة** ». وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ .

وأول ما بُدِئ به رسول الله ﷺ هو وحي الله إليه بالعلم ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾. وقال تعالى يخاطبه ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ... ﴾. وقال تعالى ﴿وقل رب زدني علما﴾.

وما قامت به الحياة السعيدة في الحياة الدنيا والآخرة إلا بالعلم النافع.

ولذا كان التعليم هو الهدف الأعظم لمؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز رحمه الله، ولأبنائه كذلك من بعده، ففي عهد خادم الحرمين الشريفين، أول وزير للمعارف بلغت مسيرة التعليم مستوى عالياً، وازدهر التعليم العالي وارتقت الجامعات، ومن هذه الجامعات العملاقة، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، فهي صرح شامخ، يشرف بأن يكون إحدى المؤسسات العلمية والثقافية، التي تعمل على هدي الشريعة الإسلامية، وتقوم بتنفيذ السياسة التعليمية بتوفير التعليم الجامعي والدراسات العليا، والنهوض بالبحث العلمي والقيام بالتأليف والترجمة والنشر، وخدمة المجتمع في نطاق اختصاصها.

ومـــن هـــنا، فعمـــادة البحث العلمي بالجامعة تضطلع بنشر البحوث العلمية، ضمن واجباتها، التي تمثل جانباً هاماً من جوانب رسالة الجامعة ألا وهو النهوض بالبحث العلمي والقيام بالتأليف والترجمة والنشر.

ومـــن ذلـــك كتاب «**منازل الأئمة الأربعة للإمام أبي زكريا يحيى السّلماسي**»، تحقيق د.محمود بن عبد الرحمن قدح.

نفـــع الله بذلك ونسأله سبحانه أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وصـــلى الله وســـلم وبـــارك على عبده ورسوله محمد ابن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

معالي مدير الجامعة الإسلامية

د/ صالح بن عبد الله العبود

قسم النشر ٠١/٢٨

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده ا لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله صلّى ا لله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن ا لله ﷻ قد تكفل بحفظ هذا الدين الذي أنزله على خاتم أنبيائه ورسله نبينا محمد صلّى ا لله عليه وسلّم فقال تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾[1] فهيّأ ا لله ﷻ لنبيه ﷺ أصحاباً —هم صفوة الخلق وخيرته بعد الأنبياء — وجعلهم وزراء له وأنصارا وأتباعاً، فحملوا الأمانة من بعده صلّى ا لله عليه وسلّم، فأدّوها ورعوها حق رعايتها، وجاهدوا في ا لله حق جهاده، وسار التابعون لهم بإحسان على طريقتهم ومنهجهم إلى يوم الدين.

ولما نشأت البدع وظهرت الفرق التي حذرنا منها النبي ﷺ وأمرنا بالتمسك بما كان عليه ﷺ وصحابته من بعده، فقد سخر ا لله من عباده الصالحين في كل مكان وزمان من يدعون إلى السنة ويبينونها للناس، ويردون على البدعة ويحذرون منها.

---

(١) سورة الحجر /٩.

قال الإمام أبو القاسم اللالكائي: « ثم إنه لم يزل في كل عصر من الأعصار إمام من سلف أو عالم من خلف قايم لله بحقه وناصح لدينه فيها، يصرف همته إلى جمع اعتقاد أهل الحديث على سنن كتاب الله ورسوله وآثار صحابته، ويجتهد في تصنيفه، ويتعب نفسه في تهذيبه رغبة منه في إحياء سنته وتجديد شريعته، وتطرية ذكرهما على أسماع المتمسكين بهما من أهل ملته، أو لزجر غال في بدعته، أو مستغرق يدعو إلى ضلالته، أو مفتتن بجهالته لقلة بصيرته » ا.هـ.[1].

ومن هؤلاء العلماء الذين بذلوا مهجهم ونذروا أوقاتهم لهذا الواجب العظيم، الإمام الواعظ أبو زكريا يحيى بن إبراهيم الأزدي السلماسي الذي بيّن في كتابه – الذي بين أيدينا– « **منازل الأئمة الأربعة؛ أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد رضي الله عنهم أجمعين** »– اتفاق المعتقد عند الأئمة الأربعة الكرام، المقتدى بهم في الإسلام، والمعتمد على أقوالهم وفقههم بين الأنام.

فإن اعتقاد هؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم من الأئمة الأعلام هو ما نطق به الكتاب والسنة، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ولم يكن بين هؤلاء الأئمة – ولله الحمد والمنة – خلاف في المعتقد وأصول الدين، وإنما وقع الخلاف بينهم في بعض فروع الشريعة وجزئياتها.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن اعتقاد الشافعي فأجاب –رحمه

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٢٦.

ا لله- بقوله: « اعتقاد الشافعي -رضي ا لله عنه-، واعتقاد سلف الإسلام، كمالك، والثوري، والأوزاعي، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، هو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم، كالفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، وسهل بن عبد ا لله التستري، وغيرهم، فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين، وكذلك أبو حنيفة -رحمه ا لله-، فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك، موافق لاعتقاد هؤلاء، واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وهو ما نطق به الكتاب والسنة » ا.هـ.[1].

وإن في بيان وحدة معتقد الأئمة الأربعة، وإيضاح مجمل اعتقادهم وموافقته للسنة والمأثور عن سلف الأمة، إقامة للحجة على كل من يتبع مذاهب هؤلاء وهو على غير طريقتهم. وأمر آخر هو أن بيان معتقد هؤلاء الأئمة الأعلام من مصادرها المعتبرة هو تزييف وإبطال للآراء المنسوبة للإمام وهو منها بريء[2].

هذا هو موضوع الكتاب الذي بين أيدينا والذي عقدت العزم -مستعينا با لله- على تحقيقه ودراسته والتعليق عليه وإخراجه، بحول ا لله وقدرته وتوفيقه.

وقد قسمت البحث في دراسة الكتاب وتحقيقه إلى قسمين كالآتي:

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٥٦/٥، وبنحوه في منهاج السنة ١٠٦/٢، وكتاب الإيمان ص٣٥٠،٣٥١.

(٢) أصول الدين عند الأئمة الأربعة واحدة، د. ناصر القفاري، ص٣٤.

القسم الأول: دراسة المؤلف وكتابه، ويشتمل على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

المبحث الثاني: دراسة الكتاب

المبحث الثالث: منهجي في التحقيق

القسم الثاني:- نص الكتاب المحقق.

ثم وضعت فهارس متنوعة للبحث إعانةً لقارئيه، سائلا الله العظيم أن يتقبل مني هذا العمل، وسائر أعمالي وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وألا يحرمني ووالدي أجرها إنه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمود بن عبد الرحمن قدح

القسم الأول

دراسة المؤلف والكتاب

المبحث الأول: ترجمة المؤلف(*)

اسمه ونسبه ونسبته:-

هو يحيى بن أبي طاهر إبراهيم بن أحمد بن محمد الأزدي السَّلَمَاسي. فأمَّا نسبته (الأزدي) فهي نسبة إلى قبيلة (الأَزْدْ) من أعظم قبائل العرب وأشهرها،

(*) وردت ترجمة المؤلف في المصادر الآتية:

- تاريخ مدينة دمشق ٦٤/٤٤-٤٦ للإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر.
- مشيخة ابن الجوزي ص١٤٥-١٤٧ للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٠/١٦٤ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي.
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى ابن الدبيثي الذي جعله ذيلا على تاريخ أبي سعيد عبد الكريم السمعاني الحافظ المذيل على تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي ١/٣٨٥، ٣٨٦ رقم (١٤٤٥) للعلامة محمد بن سعيد بن محمد الدبيثي، واختصره الإمام الذهبي.
- تاريخ الإسلام ٣٧/٤١٥،٤١٦ للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.
- تذكرة الحفاظ ص١٢٩٢- للإمام الذهبي.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/٣٦٠ للإمام الذهبي.
- المغني في الضعفاء ٢/٧٢٩ للإمام الذهبي، وورد ذكره في سير أعلام النبلاء ١٩/١٢٣، ٢٠/٢٧٠،٢٩١ للإمام الذهبي.
- لسان الميزان ٦/٢٤٠ ـ للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن كهلان من القحطانية[١].

وأما (السلماسي) فهي نسبة إلى مدينة (سَلَماس) -بفتح أوله وثانيه- وهي مدينة مشهورة بأذربيجان[٢]، خرج منها جماعة من العلماء منهم:

-موسى بن عمران بن موسى بن هلال أبو عمران[٣].

-أبو القاسم حريز بن أحمد بن حريز السلماسي، أحد الأئمة المشهورين بالفضل، وكان حسن الاعتقاد، فصيح اللسان، مات في شوال سنة ٤٣٦هـ[٤].

- أبو حفص عمر بن يوسف بن الحسن السلماسي.
- أبو الحسن المظفر بن الحسن بن المهند السلماسي.

---

(١) ر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١/١٥-١٨ عمر رضا كحالة، إصدار مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ط٢.

(٢) سلماس: بينها وبين أرمية يومان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي بينهما، وقد خرب الآن معظمها، وبين سلماس وخُوَيٍّ مرحلة. (ر: معجم البلدان ٣/٢٧٠ ياقوت الحموي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي)، وفي المنجد في الأعلام ص ٣٦٢: سلماس: منطقة في أذربيجان شمال غربي بحيرة أرميا، يسكنها خمسون ألف نسمة، فيها قرى كان يسكنها الأرمن والسريان والكلدان واليهود مع أكثرية من الشعية. ا هـ.

(٣) ر: معجم البلدان ٣/٢٧٠.

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٢٦ عز الدين ابن الأثير الجزري، والأنساب ٣/٢٧٥ للسمعاني.

- أبو محمد الحسن بن جعفر بن داود السلماسي، توفي سنة ٤١٩هـ.

- أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد بن جعفر بن داود ابن الحسن السلماسي، كان ثقة، توفي سن ٤٤٦هـ.

- أبو نصر محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن داود السلماسي، ابن عم أبي عبد الله بن السلماسي، كان صدوقا، مات سنة ٤٤٤هـ.

- أبو طاهر المحسن بن جعفر بن محمد بن جعفر بن داود ابن الحسن السلماسي، كان ثقةً، مات سنة ٤٣٦هـ[١].

٢- كنيته ولقبه:

أجمعت المصادر التي ذكرت المؤلف على أن كنيته (أبو زكريا)، ولكن لم تذكر تلك المصادر أسماء أو عدد أولاده.

وقد اشتهر المؤلف بلقب (الواعظ)[٢] لأنه كان يعقد بمجلس الو عظ والتذكير في دمشق وبغداد، وكان له القبول التام[٣]، ولعلَّ المؤلف -رحمه الله- كان مأذونا له بالوعظ من قبل الخليفة أو الولاة، (فقد كان معه علمان أسودان من أعلام الخليفة، ينصبهما على كرسيه وقت وعظه)[٤].

---

(١) ر: الأنساب ٢٧٥/٣، ٢٧٦ للسمعاني.

(٢) أورد لقبه الحافظ ابن عساكر، وابن الجوزي، وابن الدبيثي، والذهبي.

(٣) ابن الجوزي في مشيخته ص١٤٧، والمنتظم ١٦٤/١٠.

(٤) تاريخ دمشق ٤٥/٦٤ لابن عساكر.

٣- ولادته ونشأته:-

قال الحافظ ابن عساكر عن المؤلف -رحمهما الله-: « وكان مولده في ما ذكر سنة أربع وسبعين وأربعمائة[١]، وبدأ بسماع الحديث سنة إحدى وثمانين[٢]، واستجاز له أبوه من مشايخ بغداد سنة نيف وثمانين »[٣] اهـ.

ويبدو لنا من ترجمة المؤلف وسيرته ورحلاته - فيما سيأتي- أن ولادة المؤلف ونشأته كانت في مدينة (سلماس) التي ينتسب إليها.

٤- طلبه للعلم ورحلاته فيه:

لقد كانت أسرة المؤلف -فيما يبدو لنا- أسرة خير وفضل، وبيته بيت علم وصلاح، فأبوه من المهتمين بالحديث وروايته، مما ساهم في نشأته العلمية وتكوينه في وقت مبكّر، فحببته أسرته في العلم والعلماء، ودفعت به إلى حلق العلم، فأقرأته القرآن، وحثته على سماع الحديث وكتابته وتحمله، (فبدأ المؤلف في

---

(١) وقع تصحيف في النسخة المطبوعة من تاريخ دمشق ٦٤/٤٤ في تاريخ ولادة المؤلف وأنها كانت سنة (أربع وتسعين وأربعمائة)!!! وهذا مخالف لسياق الكلام المذكور بعده، ولذلك فقد رجعت إلى مخطوطة تاريخ دمشق، نسخة الظاهرية فوجدت الخطأ فيها، ثم رجعت إلى نسخة أخرى بالمغرب في خزانة ابن يوسف بمراكش (توجد مصورة ميكروفيلم عنها بالجامعة الإسلامية تحت رقم ٤١٨٠) فوجدت الصواب فيها وهو ما أثبته، حيث صحفت كلمة "سبعين" إلى "تسعين"، وتأكد لي صحة ذلك بالرجوع أيضا إلى مختصر تاريخ دمشق ٢٧/٢٠٠ للعلامة ابن منظور، فقد ذكر أن ولادة المؤلف كانت سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

(٢) أي: سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.

(٣) تاريخ دمشق ٦٤/٤٤،٤٥.

سماع الحديث سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وكان في السابعة من عمره حينئذ[١]، واستجاز له أبوه من مشايخ بغداد سنة نيف وثمانين)، حيث ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر في تاريخه من مناقب المؤلف -رحمه الله-[٢].

وبهذه العناية المبكرة من والد المؤلف، وبما كان له من الهمة والإقبال الكبير والجد والاجتهاد في طلب العلم، فإنه لم يكتف بالأخذ عن مشايخ بلده أو ممن استجاز له والده، وإنما جدّ في السعي والرحلة لطلب العلم، فانتقل من بلده وفارق أهله، وهجر مصالحه ومنافعه رغبة في التزود من معين العلم والمعرفة، والسماع عن ثقات المشايخ وأئمة العلم في مختلف البلدان.

فذكر الحافظ ابن عساكر[٣] أن المؤلف ارتحل لطلب العلم وسماع الحديث إلى الموصل[٤] وإلى خُوَيّ[٥]، وإلى مَرَنْد[٦].

---

(١) يجوز -عند جمهور المحدّثين - تحَمُّل الصبي للرواية، ولا تجوز الرواية عنه إلا بعد التمييز (ر: النكت على مقدمة ابن الصلاح ٣/٤٦١-٤٧١ للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق د. زين العابدين بن محمد).

(٢) ر: تاريخ دمشق ٦٤/٤٥

(٣) المرجع السابق ٦٤/٤٥

(٤) الموصل: مدينة مشهورة تقع شمال العراق.

(٥) خُوَيّ: بلفظ تصغير (خو)- من أيام العرب- وهو واد من وراء نهر أبي موسى، بلد مشهور من أعمال أذربيجان، حصن كثير الخير والفواكه، وينسب إليها الثياب الخوية (ر: معجم البلدان ٢/٤٦٦ لياقوت الحموي). وقال عنها القزويني: أهلها أهل السنة، والجماعات على مذهب واحد، ليس بينهم اختلاف المذهب (ر: آثار البلاد ص٥٢٧)

(٦) مرند: بفتح أوله وثانيه، من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. (ر: معجم البلدان ٥/١٢٩)

٥- شيوخه وتلاميذه:

بينّا فيما سبق أن المؤلف قد طلب العلم في سن مبكرة، وسافر وارتحل لطلب العلم والسماع من المشايخ، ومن كانت هذه حالته وهمته العالية لا بُدَّ أن يتتلمذ على عدد كبير من المشايخ وعلماء عصره، وقد أورد الحافظ ابن عساكر بعض شيوخ المؤلف وهم:

- سمع من أبيه أبي طاهر إبراهيم بن أحمد السلماسي.
- وسمع من أبي الوفاء خليل بن شعبان بن إبراهيم
- وسمع بالموصل من أبي بكر محمد بن القاسم بن الشهرزوري، وهو من مشايخ ابن عساكر.
- ومن أبي القاسم نصر بن محمد بن أحمد بن صفوان الموصلي
- وسمع بخُوَيّ من أبي عبد الله محمد بن الهادي بن أحمد بن بعون الدقوقي
- وسمع بمرند من أبي الفضل نعمة الله بن محمد العبدوي المرندي، من مشايخ ابن عساكر
- وسمع من جماعة من شيوخ أذربيجان، وغيرهم(١).

أما عن تلاميذه فقد تتلمذ عليه وسمع منه عدد من العلماء الأجلاء ومنهم:-

- الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر

(١) ر: تاريخ دمشق ٦٤/٤٥.

المتوفى سنة ٥٧١هـ، الذي قال عنه: سمعت منه جزءاً خَرَّج له عن شيوخه، و لم أجد نسخته عندي، وعلقت عنه أشياء يسيرة، ثم أخرج الحافظ ابن عساكر حديثاً سمعه من المؤلف بإسناده، وقال عقب الحديث: هذا إسناد مظلم، وحديثه منكر[١].

• الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، وقد أورده ابن الجوزي في مشيخته الذي ضمّ تراجم شيوخه الذين تتلمذ عليهم، وقد سمع منه ابن الجوزي شيئاً من الحديث بقراءة ابن ناصر، وأخرج له ابن الجوزي حديثاً سمعه من المؤلف بإسناده في يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة[٢].

• الإمام المحدّث الحافظ، أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد ابن علي بن عمر السَّلاَميُّ البغدادي، المعروف بابن ناصر، المتوفى سنة ٥٥٠هـ[٣]، وهو المراد في كلام ابن الجوزي السابق أنه سمع من المؤلف شيئاً من الحديث بقراءة ابن ناصر.

• أبو الحسن بن المُقير، وهو آخر من روى عن المؤلف السلماسي بالإجازة[٤].

---

(١) المرجع السابق ٦٤/٤٥،٤٦.

(٢) مشيخة ابن الجوزي ص١٤٥،١٤٦، الشيخ الحادي والخمسون – لأبي الفرج ابن الجوزي

(٣) ر: ترجمته في المنتظم ١٠/١٦٣ لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٢٦٥ للذهبي

(٤) تاريخ الإسلام ٣٧/٤١٥،٤١٦ للإمام الذهبي.

٦- مؤلفاته وأقوال العلماء فيه:

ذكر الحافظ ابن عساكر أن المؤلف صنف كتابين هما:

الكتاب الأول سماه (باب المدينة).

قال الحافظ ابن عساكر عن هذا الكتاب: وصنف كتاباً سماه (باب المدينة) افتتحه يحيى بن إبراهيم، ذكر فيه أحاديث في فضل علي لم يسمع، تقرَّب بذلك إلى الرئيس أبي الفوارس بن الصوفي ونفق[1] عنده بذلك، وقفت على ذلك الكتاب فأبان عن قلة معرفة منه بالحديث، وكثرة نفاق في الاعتقاد[2] ا.هـ.

وبسبب هذا الكتاب ونقد الحافظ ابن عساكر له ولمؤلفه، فإن المؤرخين والعلماء الذين ترجموا للمؤلف في كتبهم -كالإمام الذهبي والحافظ ابن حجر- قد تابعوا ابن عساكر في نقده ذلك، ما عدا ابن الجوزي -الذي كان معاصرا لابن عساكر- وابن الدبيثي في تاريخه، حيث لم يشيرا إلى الكتاب المذكور في ترجمتهما للمؤلف، فقد قال الإمام الذهبي تبعا لابن عساكر في كتابه (المغني في الضعفاء): يحيى بن إبراهيم السلماسي، معروف، صنف في مناقب علي كتاب (باب المدينة) أبان فيه عن جهل وهوى[3] ا.هـ.

---

(١) في النسخة المطبوعة من تاريخ دمشق (له)، وأشار محقق النسخة في الحاشية أن رسمها بالأصل (معف)، فرجعت إلى مخطوطة تاريخ دمشق وصوبت الكلمة كما أثبتها.

(٢) تاريخ دمشق ٦٤/٤٥.

(٣) المغني في الضعفاء ٢/٧٢٩ رقم الترجمة (٦٩٢٢).

وأعاد الإمام الذهبي ترجمة المؤلف في كتابه (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) مضيفاً بأنه روى عنه -أي المؤلف- أبو القاسم ابن عساكر وغيره[1].

وقال الحافظ ابن حجر تبعاً للذهبي وابن عساكر في كتابه (لسان الميزان): يحيى بن إبراهيم السلماسي، شيخ معروف متأخر، له مصنف في مناقب علي ﷺ، أبان فيه عن جهل وهوى، روى عنه أبو القاسم ابن عساكر وغيره اهـ[2].

قلت: لم أقف على الكتاب المذكور فيما بحثت فيه من فهارس المخطوطات والمكتبات المعروفة، ولعل المؤلف -عفا الله عنا وعنه- قد كتب هذا الكتاب في بداية حياته العلمية، أو تحت ظروف قاهرة ألجأته إلى ذلك، مع أن ذلك ليس عذراً للمؤلف فيما كتبه وأخطأ فيه في كتابه (باب المدينة) حسب قول ابن عساكر، ولكن الذي يهمنا معرفته أن المؤلف -عفا الله عنا وعنه- قد رجع عن خطئه ذلك، وأعلن أن اعتقاده في الصحابة جميعاً وفي علي خاصة -رضي الله عنهم- خاصة هو اعتقاد السلف أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والأئمة العلماء ومنهم الأئمة الأربعة الأعلام، فقد صرّح بذلك في كتابه الثاني -الذي بين أيدينا- حيث يقول المؤلف السلماسي: «وأفضل الصحابة المهاجرين العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالجنة، وأفضل العشرة الخلفاء الأئمة الأربعة، وأفضلهم أبوبكر الصديق،

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/٣٦٠ رقم الترجمة (٩٤٤٩).

(٢) لسان الميزان ٦/٢٤٠ رقم الترجمة (٨٤٦).

ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى —رضي الله عنهم—.

قال الله تعالى ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ... ﴾ نزلت الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث أنفق ماله بمكة، ونصر النبي ﷺ وهو أول من آمن من الرجال، وقد وردت في فضائل الأربعة الآيات الكثيرة، قال الله تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ... ﴾ ثم ذكر المؤلف بعض الآيات والأحاديث الواردة في فضائل الصحابة — ثم قال: وأجمعوا على الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، فقد قال ﷺ: « إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا »، وروى عن أبي سعيد أنه قال: مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها.

وينتهون إلى ما روي عن عمر بن عبد العزيز وقد سئل عما شجر بينهم فقال: « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ».

وسئل بعض العلماء من التابعين عن ذلك، فقال: أقول ما قال موسى عليه السلام لفرعون حين قال له ﴿ فما بال القرون الأولى ۞ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ ثم قال المؤلف -: فنترحم على جميع الصحابة، ونحبهم وننتهي إلى قول الله عز وجل ﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم ﴾ ثم قال المؤلف أبو زكريا السلماسي— وقد شهد رسول الله ﷺ لعشرة من أصحابه بالجنة، هم خير الناس، وأفضلهم الخلفاء الراشدون، ويجب على المسلمين

مدحهم والثناء عليهم، والدعاء لهم ولجميع الصحابة لما بذلوه من وسع النفس والمال في إقامة الحق، ونصرة الدين رضي الله عنهم أجمعين. اهـ

وقال المؤلف في نهاية ذكره لجمل الاعتقاد: هذا دينهم واعتقادهم -أي الصحابة والتابعون وأئمة الأمصار من الفقهاء وأصحاب الحديث في كل زمان ومكان- ذكرته على وجه الاختصار وحذفت الأسانيد كراهية الإكثار. ا.هـ[١].

وبهذا يتبين أن المؤلف- غفر الله لنا وله- قد رجع إلى الحق والصواب، وعقيدة السلف خاصة في الصحابة وفي علي -رضي الله عنهم-، وأن المؤلف لا يقول في علي إلا ما قاله الصحابة والتابعون والأئمة فيه ﷺ.

بقي أن نشير إلى أن تلك الملحوظة التي ذكرها ابن عساكر لا تحط من مكانة المؤلف، ولا تقلل من شأنه، ولا تمنع من الاستفادة من علمه في الجوانب والكتب الأخرى للمؤلف - كما فعل ابن عساكر نفسه في التتلمذ والأخذ عن المؤلف مع نقده إياه- وقلَّ أن نجد عالماً لا يخطئ، فكما قال الإمام مالك- إمام دار الهجرة-: كلٌّ يؤخذ من كلامه ويرد عليه، إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر النبي ﷺ[٢].

أما الكتاب الثاني للمؤلف فهو « منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد -رضي الله عنهم أجمعين »، وهو الكتاب الذي بين أيدينا وقمنا بتحقيقه ودراسته - ولله الحمد والمنة. وقد قال الحافظ ابن عساكر عن هذا الكتاب الثاني: ووقعت له على كتاب صنفه في فضل الأئمة الأربعة: أبي حنيفة،

(١) ر: النص المحقق ص ١٢٨-١٣٧.

(٢) رواه الإمام ابن عبدالبر في جامع العلم ١٩/٢، وأبو شامة في المختصر المؤمل ص ٦٦.

ومالك، والشافعي، وأحمد، ما به بأس[(١)].

ويظهر لنا – والله أعلم- من ترتيب كلام ابن عساكر عن كتابي المؤلف، أن كتاب (باب المدينة) ألفه أبو زكريا السلماسي أولاً، ثم ألف من بعده كتابه الثاني وهو (منازل الأئمة الأربعة)، وهذا يؤكد ما ذكرناه من قبل في رجوع المؤلف إلى عقيدة السلف وثباته عليها ودفاعه عنها والدعوة إليها، ويؤيد ذلك أيضا ما ذكره الحافظ ابن عساكر في نهاية ترجمة المؤلف « بأنه كان يذهب مذهب أحمد بن حنبل في الأصول، وينتحل مذهب الشافعي في الفروع » وتلك شهادة مهمة وتزكية عالية من الحافظ ابن عساكر لشيخه السلماسي، ونسأل الله ﷻ للجميع الرحمة والمغفرة في الدنيا والآخرة.

٧- أقوال العلماء الأخرى فيه:

- قال عنه الحافظ ابن عساكر: قدم دمشق سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ونزل دويرة السميساطي، وعقد مجلس التذكير، ... وكانت معه كتب كثيرة، وسماعه فيها قليل[(٢)]، وكان له نظم ونثر، وكان ذا ثروة[(٣)].

(١) ر: تاريخ دمشق ٦٤/٤٥.

(٢) كلام الحافظ ابن عساكر بأن سماع المؤلف السلماسي في كتبه قليل، فيه نظر، فإن المؤلف -رحمه الله- قد ذكر في كتابه الذي بين أيدينا جملة من المصنفات الحديثية والتأريخية وغيرها -وهي كثيرة- وقد صرح المؤلف السلماسي بسماعه لتلك الكتب. (ر: ص ٣١، ٣٢) في مصادر المؤلف في الكتاب.

(٣) تاريخ دمشق ٦٤/٤٤،٤٥.

- وقال عنه الحافظ ابن الجوزي: أبو زكريا الواعظ السلماسي، سمع الحديث، وقدم إلى بغداد، فوعظ بها، ووقع له القبول التام، ثم غاب عنها نحوا من أربعين سنة، ثم قدم بعد الأربعين وخمسمائة، فطلب أن يفتح له الجامع ليعظ فلم يجب إلى ذلك، فسمعنا منه شيئاً من الحديث، ثم رحل عن بغداد[١].

- قال عنه الحافظ الذهبي: والواعظ الكبير أبو زكريا يحيى بن إبراهيم السلماسي[٢].

٨- عقيدته ومذهبه الفقهي:

لقد كان المؤلف أبو زكريا السلماسي -رحمه الله- على عقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، التي تلقوها عن رسول الله ﷺ، ولا أدل على ذلك من كتابه الذي بين أيدينا، الذي أوضح فيه عقيدة السلف الصالح بأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال السلف رحمهم الله تعالى.

ومما يؤكد سلامة عقيدة المؤلف -رحمه الله- شهادة تلميذه الإمام الحافظ ابن عساكر بقوله عن المؤلف: وكان يذهب مذهب أحمد بن حنبل في الأصول، وينتحل مذهب الشافعي في الفروع. ا.هـ[٣].

---

(١) مشيخة ابن الجوزي ص١٤٧، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٠/١٦٤ لابن الجوزي؛ تاريخ الإسلام ٣٧/٤١٥،٤١٦ للذهبي.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٧٠.

(٣) تاريخ دمشق ٦٤/٤٥.

فالانتساب إلى الإمام أحمد في الأصول هو انتساب إلى السنة[١]، فالإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة بلا منازع[٢].

وانتساب المؤلف في الفروع الفقهية إلى الإمام الشافعي تأكيد على اتفاق الأئمة الأربعة في العقيدة وأصول الدين وإجماعهم عليها، وأن اختلافهم لم يكن إلا في أمور محدودة من فروع الشريعة لا في أصولها.

وفاته:

عاش المؤلف ستة وسبعين عاماً قضاها في طلب العلم والرحلة إليه ثم تعليمه، ووعظ الناس وتذكيرهم ونصحهم وإرشادهم وتبصيرهم بأمور دينهم، وفي رواية الحديث، في بغداد ودمشق وسلماس وغيرها.

---

(١) قال الإمام أحمد: أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة ...الخ (ر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٥٦ للالكائي)، وقال الإمام ابن تيمية: ولفظ السنة في كلام السلف، يتناول السنة في العبادات، وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود، وأبي بن كعب، وأبي الدرداء -رضي الله عنهم-: "اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة. اهـ. (ر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٧٧ لابن تيمية تحقيق: د. صلاح الدين المنجد)

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وصار الإمام أحمد علماً لأهل السنة الجائين بعده من جميع الطوائف، كلهم يوافقه في جمل أقواله وأصول مذاهبه، لأنه حفظ على الأمة الإيمان الموروث والأصول النبوية ممن أراد أن يحرفها. (ر: مجموع الفتاوى ١٢/٤٣٩).

وقد مات المؤلف بعد رجوعه إلى بلده سلماس بيسير[1]، حيث توفي في شهر شعبان[2] سنة خمسين وخمسمائة من الهجرة النبوية[3]، رحمه الله رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته، وشملنا وإياه بمغفرته ورضوانه آمين.

---

(١) ر: تاريخ دمشق٦٤/٤٥.

(٢) ر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ١/٣٨٥ إختصار الإمام الذهبي، تاريخ الإسلام ٣٧/٤١٥،٤١٦ للذهبي.

(٣) مشيخة ابن الجوزي ص١٧٤، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٠/١٦٤ لابن الجوزي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ١/٣٨٥، تاريخ الإسلام ٣٧/٤١٦ للذهبي، وتذكرة الحفاظ ص١٢٩٢ للذهبي، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٢٧٠،٢٩١.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب

(١) اسم الكتاب:

الاسم المثبت على غلاف الكتاب هو (منازل[1] الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين).

(٢) توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

إن نسبة الكتاب للمؤلف -رحمه الله تعالى- ثابتة قطعا بأدلة عدة:-

أ- أن الحافظ ابن عساكر - وهو من تلاميذ المؤلف كما ذكرنا- قد اطلع عليه وقرأه ونسبه للمؤلف، قال الحافظ ابن عساكر: "ووقعت له على كتاب صنفه في فضل الأئمة الأربعة أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، ما به بأس. اهـ.[2]

ب- ذكر اسم المؤلف على غلاف الكتاب مقرونا باسم الكتاب.

ج- تصريح المؤلف باسمه ونسبه في مقدمة الكتاب.

---

(١) المنزلة: الدار والمكانة والمرتبة، جمعها: منازل، يقال: له منزلة عند الأمير: مكانة، وهو رفيع المنازل: المراتب. (ر: المعجم الوسيط ٩١٥/٢ من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

(٢) ر: تاريخ دمشق ٤٥/٦٤.

د- إن الشيوخ الذين روى عنهم المؤلف في الكتاب هم من شيوخه الذين ذكروا في ترجمته عند الحافظ ابن عساكر في تاريخه، وأبي الفرج ابن الجوزي في مشيخته، وتوضيح ذلك بالآتي:-

قال المؤلف في الكتاب[١]: ولقد أخبرني أبي ﷺ قال: أنبا القاضي أبو الحسين بندار بن علي بن أحمد قرأه عليه بتبريز في داره، قال: نبا علي بن الحسن بن خارجة بن أحمد ... الخ.

ويتفق هذا الإسناد مع ما رواه الحافظ ابن عساكر عن المؤلف فقال: حدثنا أبوبكر السلماسي أنا أبي أبو طاهر، أنا القاضي أبو الحسين بندار بن علي البيروتي، نا أبو الحسن علي بن خارجة... الخ[٢].

كما يتفق مع الإسناد الذي ذكره الحافظ ابن الجوزي فقال: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد السَّلَمَاسي، من لفظه في يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، قال: أخبرني أبي، قال أنا أبو نصر أحمد بن محمد القارئ... الخ[٣].

(٣) موضوع الكتاب:

لقد أوضح المؤلف في مقدمته موضوع كتابه فقال: « فرأيت من

---

(١) ر: ص ٤٨، ٤٩.

(٢) ر: تاريخ دمشق ٦٤/٤٥.

(٣) ر: مشيخة ابن الجوزي ص١٤٥.

الواجب أن أذكر من اتفاقهم -يعني الأئمة الأربعة - في المعتقد فصولاً، وأورد من ذلك فصوصاً ونصوصاً، وأبيِّن عموماً وخصوصاً، وأنشر طرفاً من طرف مطارفهم، وأذكر نتفاً من تحف مآثرهم ومعارفهم».

فالموضوع الأساسي للكتاب هو بيان عقيدة الأئمة الأربعة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد -رضي الله عنهم- واتفاقهم على هذه العقيدة، مع ذكر نبذة من سيرتهم ومناقبهم وفضائلهم.

وقد قسَّم المؤلف -رحمه الله- كتابه إلى أربعة أقسام كالآتي:

القسم الأول:- في بيان حجج الشريعة. وجعل تحته أربعة فصول هي:-

الفصل الأول: نص الكتاب المنزل.

الفصل الثاني: نص السنة الصحيحة.

الفصل الثالث: الإجماع.

الفصل الرابع: القياس.

وقد بيَّن المؤلف في هذه الفصول المراد بأركان الشريعة الأربعة وحجيتها من الكتاب والسنة وأقوال السالف الصالح.

القسم الثاني:- في ذكر مقدمات يحتاج الناظر في هذا المختصر إليها.وجعل تحته أربعة فصول هي:

الفصل الأول: في بيان الأمة.

الفصل الثاني: في ذكر الأئمة.

الفصل الثالث: في بيان الاتباع وترك الابتداع.

الفصل الرابع: في ذكر كمال الدين وحقائق اليقين.

وقد أوضح المؤلف في هذه الفصول بإيجاز معنى كلمة "الأمة" وأنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أمة الدعوة، وأمة الإجابة، وأمة الاتباع.

ثم بيّن -رحمه الله- تعريف الإمامة، وأن الأئمة على قسمين: أئمة الهدى والدلالة، وأئمة الردى والضلالة، وذكر علامات كل نوع من الأئمة وصفاتهم، وما يُمَيِّز بعضهم عن بعض بأدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

وفي الفصل الثالث الحث على التمسك بالسنة واجتناب البدعة، وبيَّن المؤلف أن النقل الصحيح والعقل الصريح لا يتعارضان، بل هما (أي النقل والعقل) متصادقان، متعاضدان، متناصران، يصدق أحدهما الآخر، ويشهد أحدهما بصحة الآخر، كما وضح المؤلف الفرق بين الاتباع والتقليد.

وفي الفصل الرابع ذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة على كمال هذا الدين وشموله لما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم.

القسم الثالث:- في جمل الاعتقاد. وجعل تحته أربعة فصول هي:-

الفصل الأول: في إثبات العلم بالذات والأسماء والصفات.

الفصل الثاني: في ذكر الأفعال وما جاء من الوعد والوعيد في المآل.

الفصل الثالث: في بيان الرسالة والنبوة.

الفصل الرابع: في ذكر الإمامة والخلافة والأئمة والخلفاء.

وقد أبان المؤلف -رحمه الله- في هذه الفصول الأربعة عقيدة أهل السنة

والجماعة، عقيدة السلف التي أجمع عليها الصحابة -رضي الله عنهم- ونقلها عنهم التابعون لهم بإحسان من الأئمة والعلماء في جميع البلدان، هذه العقيدة الصحيحة التي عرضها المؤلف ببعض أدلتها من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح قد شملت أصول العقيدة الإسلامية وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وما يتعلق بهذه الأصول من مسائل الإمامة، والتفضيل بين الصحابة -رضي الله عنهم-، ومعرفة ما لهم من الحقوق، والكف عما شجر بينهم -رضي الله عنهم-، مما يتميز به أهل السنة والجماعة عن غيرهم من أهل البدعة والفرقة.

القسم الرابع:- في ذكر الأئمة. وجعل تحته أربعة فصول هي:

فصل: في ذكر أبي حنيفة رحمه الله تعالى

فصل: في ذكر مالك رحمه الله تعالى

فصل: في ذكر الشافعي رحمه الله تعالى

فصل: في ذكر أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

وقد أورد المؤلف لكل واحد من الأئمة الأربعة ذكر مولده ونسبه وحليته ووفاته، ثم ذكر علمه وورعه وزهده، ثم ذكر ما جاء في مدح الأئمة له والثناء عليه، ثم في ذكر أصحابه، وطرف من محنته على سبيل الاختصار دون الإكثار.

(٤) سبب تأليف الكتاب:

لقد أشار المؤلف -رحمه الله- إلى سببين لتأليف كتابه وهما:

أ- انتشار البدع والانحراف في العقيدة بسبب جهل بعض الوعاظ

والمذكرين وبُعْدِهِمْ عن الكتاب والسنة، وتكالبهم على متاع الدنيا، وإثارتهم للفتن بين الناس –حيث زعموا أن بين الأئمة خلافاً في المعتقد والأصول– طلباً منهم للتقدم والرياسة وادّعاء الفهم والكياسة.

ب– الدفاع عن الأئمة الأربعة وبيان اتفاقهم وإجماعهم في العقيدة، وأنهم لم يختلفوا في الأصول، وإنما وقع الخلاف بينهم في فروع الشريعة لا في أحكامه وأصوله، لينتهي الناس عن ذكر الأئمة بما ليس فيهم وليتيقنوا أن الدين عند الله الإسلام وهو دين واحد.

(٥) منهج المؤلف في الكتاب وأسلوبه:

أ– إن المؤلف التزم في كتابه الإيجاز والاختصار، وحذف الأسانيد للأخبار، كراهية الإكثار.

ب– اعتماده على الكتاب والسنة وآثار الصحابة وأقوال الأئمة في الاستدلال على المسائل والأمور التي يوردها في كتابه، وخاصة في مسائل العقيدة.

ج– استوفى المؤلف في عرضه لعقيدة الأئمة الأربعة جميع مسائل العقيدة في التوحيد والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والصحابة، والإمامة، وغيرها.

د– اقتصر المؤلف على ذكر سيرة الأئمة الأربعة ومناقبهم لشهرتهم وانتشار مذهبهم وكثرة أتباعهم، وبيان أن عقيدتهم هي عقيدة الصحابة –رضي الله عنهم– والتابعين لهم بإحسان من الأئمة في جميع البلدان.

هـ- ذكر المؤلف أنه راعى في ترتيب الأئمة -في كتابه- ترتيب زمانهم، لا تقديم الأفضل، فأبو حنيفة أدرك الصحابة -رضي الله عنهم- فهو من التابعين، ومالك كان بعده وأدركه، والشافعي أدرك مالكاً، وأحمد أدرك الشافعي -رضي الله عنهم أجمعين[١].

(٦) أسلوب المؤلف في الكتاب:-

إن أسلوب المؤلف يغلب عليه طابع السجع في أسلوب سهل غيرمعقد مع ما فيه من جزالة في الألفاظ وإحكام في الصياغة.

مصادر المؤلف في الكتاب:-

لقد ذكر المؤلف بعض المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في كتابه، وتلك من المميزات التي تذكر له فتُشكر، وقد أورد تلك المراجع بعد إتمام كتابه فقال المؤلف:-

فصل في ذكر سفيان الثوري رضي الله عنه.

« فأما سفيان الثوري فكان مفتي عصره، وإمام أئمة مصره، علماً وورعاً وزهداً، وفصاحة ورجاحة وتقوى، وتفننا في جميع علوم الشرع -رضي الله عنه- إلا أنه لم يبق الآن من ينتسب إليه وإلى مذهبه ويناظر فيه.

فاقتصرت على ذكر هؤلاء الأربعة المشهورين -رضي الله عنهم

---

(١) ر: المخطوطة ورقة ١٣٩/ب.

أجمعين-، وما أوردته في هذا المختصر من الأخبار والآثار فمن: كتاب (الموطأ) لمالك، ومن (مسند الشافعي)، ومن (مسند أحمد بن حنبل)، ومن الجامعين الصحيحين (البخاري) و(مسلم)، ومن (سنن أبي داود)، و(جامع أبي عيسى الترمذي)، و (سنن النسائي)، وما فيه من مناقب الأئمة الأخيار. فمن الكتب المصنفة في مناقبهم من تصانيف عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ومن (تاريخ بغداد) للخطيب أبي بكر بن ثابت، ومن (حلية الأولياء) للحافظ أبي نعيم، ومن (شعار الصالحين) لأبي سعد، ومن (تاريخ نيسابور) للحاكم، ومن (رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري)، وغير ذلك من الكتب المشهورة، ومن (تصانيف أبي عبد الرحمن السُّلمي)، (وأبي بكر البيهقي)، ومن غير ذلك، وكلها مسموعة لي، وإنما تركت ذكر إسنادها إيثاراً للاختصار، وراعيت في ترتيب الأئمة ترتيب زمانهم، لا تقديم الأفضل، فأبو حنيفة أدرك الصحابة -رضي الله عنهم- فهو من التابعين، ومالك كان بعده وأدركه، والشافعي أدرك مالكاً، وأحمد أدرك الشافعي رضي الله عنهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ا.هـ[1].

تلك بعض المصادر التي ذكرها المؤلف بعد تمام كتابه، وهناك مصادر أخرى اعتمد عليها المؤلف وذكرها في ثنايا كتابه وهي:

---

(١) ر: المخطوطة ورقة ١٣٩/أ، ١٣٩/ب.

١-أخبار أبي حنيفة وأصحابه – للقاضي أبي عبد الله الحسين بن علي بن جعفر الصيمري.

٢-طبقات الفقهاء – للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي.

٣-نسب قريش وأخبارها – للعلامة الزبير بن بكار بن عبد الله الزبيري القرشي المكي.

٤-تصانيف الإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، ومن تلك المصنفات: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، و(السنن).

وقد نقل المؤلف من أقوال الإمام اللالكائي ومصنفاته في مواضع متعددة من كتابه.

٥-الأحاديث والآثار والأخبار التي يرويها المؤلف بإسناده عن أبيه أبي طاهر إبراهيم بن أحمد السلماسي غالباً، أو عن غيره من العلماء والمحدثين من شيوخه.

قيمة الكتاب العلمية:

تبرز أهمية الكتاب وقيمته العلمية من خلال موضوعه الذي يوضح عقيدة الأئمة الأربعة، وهي عقيدة السلف التي أجمع عليها الصحابة -رضي الله عنهم-، والتابعون لهم بإحسان من الأئمة الأعلام، فإن الأئمة الأربعة قد علا شأنهم، وعظم مقامهم، واشتهر إخلاصهم واجتهادهم في فقه الكتاب والسنة، فأصبحوا

المقتدى بهم في الإسلام، والمعتمد على أقوالهم وفقههم بين الأنام، واعترفت الأمة لهم بالعلم والفضل والإمامة، فانتشر مذهبهم في سائر المعمورة.

وإن في بيان وحدة معتقدهم، وإيضاح مجمل اعتقادهم وموافقته للكتاب والسنة والمأثور عن سلف الأمة: إقامة للحجة على كل من يتبع مذاهب هؤلاء الأئمة وهو مخالف لهم في العقيدة.

(فمن قال: أنا شافعي الشرع، أشعري الاعتقاد، قلنا له: هذا من الأضداد لا بل من الارتداد، إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد، ومن قال: أنا حنبلي في الفروع، معتزلي في الأصول، قلنا: قد ضللت إذاً عن سواء السبيل فيما تزعمه، إذ لم يكن أحمد معتزلي الدين والاجتهاد)[1].

كما أن بيان معتقدهم فيه إبطال للآراء المكذوبة المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة أو أحدهم، وفيه رد على من زعم أن العقيدة السلفية ابتدعها ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-، بل إن العقيدة السلفية هي عقيدة الصحابة والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وغيرهم من العلماء والأئمة المعتبرين.

ولم يسبق أحد من العلماء المؤلف في كتابته في هذا الموضوع المهم، وهو جمع عقيدة الأئمة الأربعة خاصة- فيما أعلم، والله أعلم.

---

(١) من كلام الإمام شيخ الحرمين أبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي المتوفى سنة ٥٣٢هـ في كتابه (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول) ونقله الإمام ابن تيمية -رحمه الله-(ر: مجموع الفتاوى ١٧٦/٤، ١٧٧)

وقد اطلع الحافظ ابن عساكر على الكتاب وقال عنه: ووقعت له -أي للمؤلف- على كتاب صنفه في فضل الأئمة الأربعة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، ما به بأس[١].

بذلك تتضح لنا أهمية الكتاب -خاصة أنه لم يسبق طباعته من قبل- والحاجة ماسة إلى نشره بين الناس، لتقوم به الحجة، وتتضح به المحجة، وا لله الهادي إلى سواء السبيل.

(٩) المآخذ على الكتاب:

إن هذا الكتاب على الرغم من قيمته العلمية التي قد بيَّناها، فإنه عمل وجهد بشري معرّض للخطأ والنقص والنسيان، ووجود بعض المآخذ أو الملحوظات على الكتاب لا تقلل من قيمته أو تحط من منزلة مؤلفه -رحمه ا لله تعالى-، ولكنه واجب النصيحة التي أمرنا بها النبي صلى ا لله عليه وسلّم أن تكون لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

ومن أهم هذه الملحوظات ما يأتي:-

أ- أن المؤلف لم يلتزم -بما أورده في مقدمته- بذكر فصول ونصوص من عقيدة الأئمة الأربعة تدل على اتفاقهم في العقيدة وعدم اختلافهم، فإن العقيدة التي ذكرها المؤلف لم ينقل في تأييدها عن الأئمة الأربعة إلا نصوصاً يسيرة، وقد كان الواجب عليه أن يفي بما التزم به بالتركيز على نقل أقوال

(١) ر: تاريخ دمشق٦٤/٤٥

الأئمة الأربعة التي يستدل بها على اتفاقهم في المعتقد.

وأسأل الله عز وجل أن يعينني على إكمال هذا النقص ببحث مستقل في جمع أقوال الأئمة الأربعة في العقيدة، والله المستعان.

ب- خطأ المؤلف -عفا الله عنا وعنه- في نسبته مذهب التفويض في صفات الله ﷻ إلى السلف والأئمة الأربعة رضي الله عنهم، مع أن المؤلف قد أتى بالمنهج الصحيح الذي عليه السلف في إثبات صفات الله ﷻ وأسمائه، كما أنه نقل أقوالا صريحة للأئمة في إثباتهم لصفات الله ﷻ ومعرفة معانيها وتفويض كيفيتها إلى الله ﷻ، وقد قمت -بتوفيق الله وعونه- بالتعليق على ذلك في موضعه من الكتاب.

ج- إيراده لبعض الأحاديث والأخبار الضعيفة والمكذوبة دون بيان حالها، مع أن في الأحاديث والآثار الصحيحة التي أوردها المؤلف ما يغني عنها.

د- استرساله في مقدمة الكتاب وإطالة الكلام فيها، إلى حد الزيادة عن بعض فصول الكتاب نفسه، علماً بأنه قد التزم في كتابه الإيجاز والاختصار. والله أعلم.

المبحث الثالث: منهج التحقيق

أولاً:- وصف المخطوطة.

لقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة فريدة للمخطوطة، على الرغم مما بذلته من جهد ووقت ومال في سبيل الحصول على نسخة أخرى للكتاب، فقد اطلعت على معظم فهارس المخطوطات الموجودة بمكتبات العالم، وسافرت إلى تركيا وغيرها من البلدان، ولكن لم أوفق في العثور على نسخة أخرى للمخطوطة، كما أن د/ رمضان ششن لم يذكر نسخة أخرى للكتاب في تعريفه بالمخطوطة ضمن كتابه: « مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا »[1].

- أما النسخة الفريدة للمخطوطة، فهي نسخة خطية ضمن مجموع يحتوي على عدة كتب بمكتبة (فاتح) تحت رقم ٢/٤٤٤٥ ضمن المكتبة السليمانية بمدينة إستانبول بتركيا.

- **عدد الأوراق والأسطر**: إن النسخة الفريدة للمخطوطة تقع ثاني الكتب الموجودة ضمن المجموع المشار إليه سابقاً، وتأتي بعد كتاب (فضائل الخلفاء الراشدين) للإمام ابن قدامة المقدسي.

وتتكون النسخة الفريدة من (٥١) ورقة، تبدأ من الورقة رقم (٨٩) وتنتهي بالورقة رقم (١٣٩) من المجموع. وتحتوي كل صفحة من النسخة

---

(١) ر: الكتاب المذكور ص٢١٤ إعداد د. رمضان ششن، منشورات وقف إيسار- إستانبول، سنة ١٩٧٧م. وقد ذكر د. رمضان عن المخطوطة أنها كتبت في القرن التاسع وأنها في مكتبة فاتح تحت رقم (٢/٤٤٤٥)

على ما بين (٢٢ إلى ٢٥) سطراً في المتوسط، ويتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد ما بين (٨ إلى ١٠) كلمات تقريبا.

- وصف الصفحة الأولى والأخيرة:

كتب في أعلى الصفحة الأولى عنوان الكتاب واسم مؤلفه كالآتي:

(كتاب فيه منازل الأئمة الأربعة
أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد
رضي الله عنهم أجمعين).

تأليف الشيخ الإمام القاضي أبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد ابن محمد السلماسي الفقيه -رحمه الله تعالى -.

وأما الصفحة الأخيرة فقد كتب في نهايتها **(تم الكتاب بحمد الله ومنّه فالله ينفع الكافة من المسلمين به بمنه وكرمه).**

- اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

لقد كتبت النسخة بخط نسخ واضح جيد، وقد كتب الناسخ اسمه في نهاية المخطوطة كالآتي:

(كتبه الفقير إلى الله تعالى داود بن سليمان بن عبد الله الحنبلي[1] عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين آمين).

---

(١) قلت: هو الفقيه الحنبلي داود بن سليمان بن عبد الله الزين، الموصلي، ثم الدمشقي، ولد -تقريبا- سنة ٧٦٤ هـ، وكان شيخاً، صالحاً، فاضلاً، مات سنة ٨٤٤هـ. (ر: ترجمته في الضوء =

وهذا الناسخ –رحمه الله– قد نسخ الكتب الموجودة في (المجموع) المشار إليه سابقاً حيث انتهى من النسخ يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول من شهور سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، كما ذُكِر ذلك في (المجموع). فالمخطوطة قد كتبت إذن في بداية القرن التاسع الهجري.

*** ويلاحظ من عادة الناسخ –رحمه الله– في نسخه ما يأتي:**

١– أنه يضبط بعض الكلمات بالشكل.

٢– أنه يلحق السقط أو التصويب أو التوضيح أو التعليق بالهامش مع وضع إشارة تدل عليه.

٣– أنه يفصل بين العبارات والآثار والروايات الواردة في الكتاب بدائرة مغلقة وفي داخلها نقطة، وهذا الصنيع يدل على أن هذه النسخة قد عورضت بعد الفراغ من كتابتها(١).

وهذه أمور تدل على ضبط الناسخ ودقته وعلمه أثناء الكتابة والمطابقة.

ثانيا: منهجي في التحقيق:–

يتلخص عملي في تحقيق الكتاب بالأمور الآتية:–

١– تحقيق النص وضبطه وتقويمه، وذلك بتصحيح ما اعتراه من

اللامع ٢١٢/٣، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٣٩٣/١ لمحمد بن عبد الله النجدي).

(١) ر: الجامع لأخلاق الراوي ٢٧٣/١ للخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان.

تصحيف أو تحريف وإكمال ما سقط منه، وإضافة ما يقتضي السياق إضافته، واعتمدت في ذلك على مقابلة النسخة الفريدة للكتاب بالمصادر التي نقل منها المؤلف في كتابه واعتمد عليها، والتي قد سبق ذكرها.

٢- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سور القرآن الكريم مبيناً اسم السورة ورقم الآية.

٣- خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها في كتب السنة النبوية المطهرة، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما وقد أزيد عليهما، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مظانه ما أمكن.

٤- عزوت الآثار والأقوال إلى مظانها من المصادر كالكتب الحديثية والتأريخية والتراجم وغيرها.

٥- عرّفت بأكثر الأعلام والأماكن الواردة في الكتاب، مع بيان المصادر بإيجاز.

٦- عرّفت الفرق الواردة في الكتاب.

٧- شرحت المفردات اللغوية الغريبة.

٨- نسبت الأبيات الشعرية إلى قائلها، وعزوت ما أمكن منها إلى مظانها من المراجع.

٩- علقت على بعض فقرات الكتاب في المواضع التي ارتأيت أن الحاجة تمس إلى زيادة بيان أو توضيح أو تعليق، وخاصة فيما يتعلق بالمسائل العقدية.

١٠- رقمت فصول الكتاب وأقسامه حسب ترتيب المؤلف،

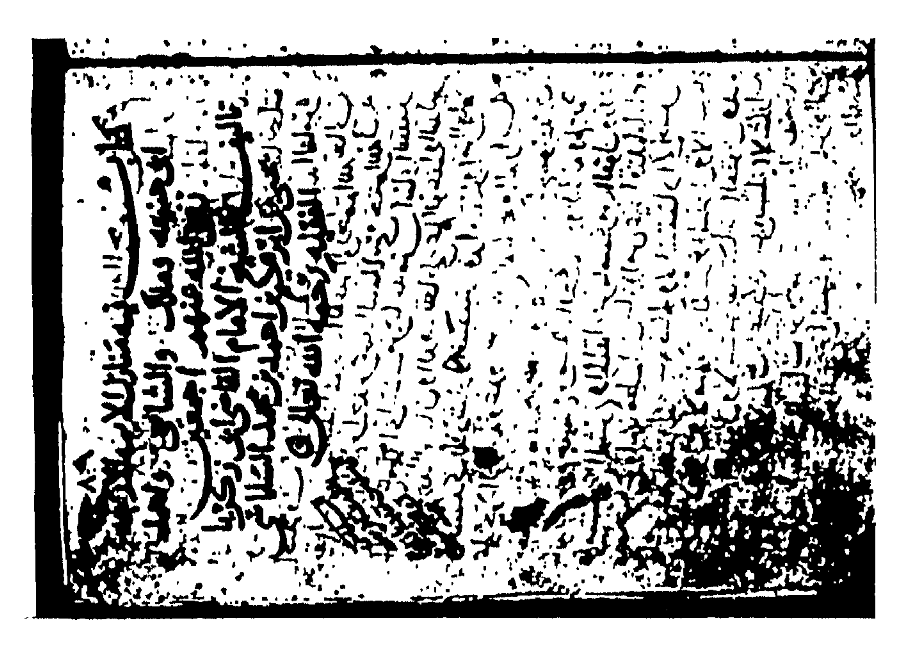
ووضعت عناوين جانبية توضح المقصود.

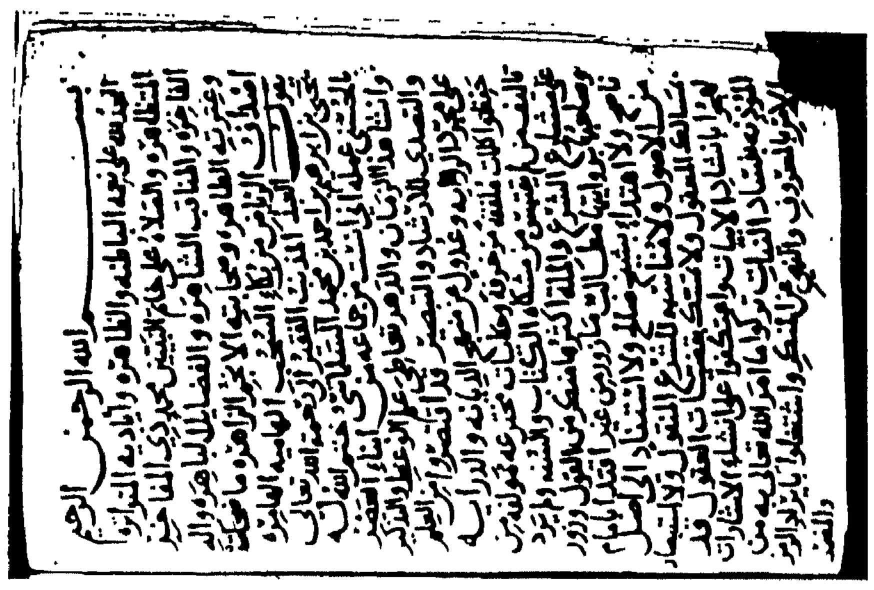
١١- وضعت جملة من الفهارس العلمية للكتاب.

ثالثاً: المصطلحات والرموز المستخدمة في التحقيق:

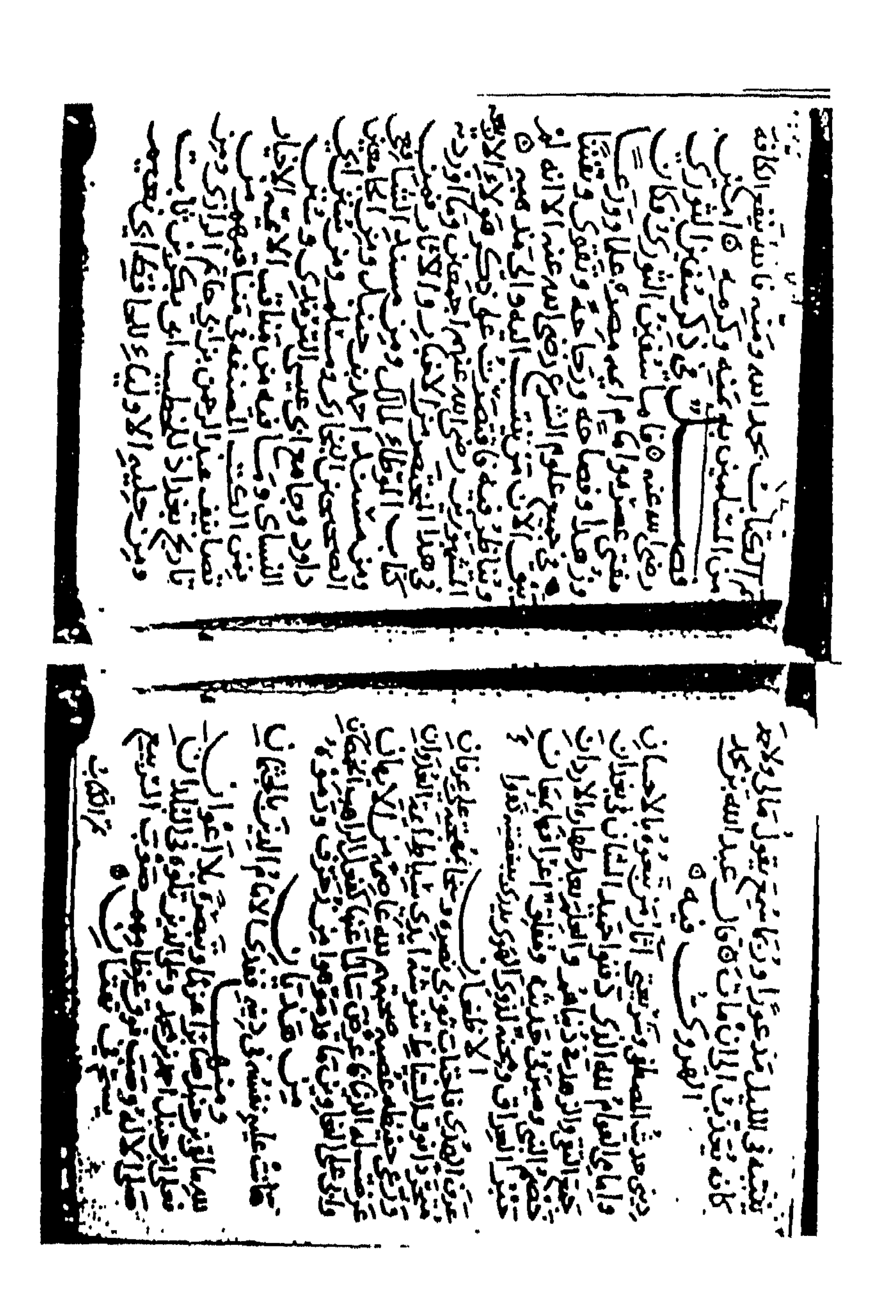
استخدمت في تحقيق الكتاب والتعليق عليه جملة من الرموز لأجل الاختصار ولكثرة التكرار، وهذه الرموز كالآتي:

الرمز	معناه
ص	نسخة المخطوطة الأصل
فتح	صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر
شرح الأصول	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- للحافظ اللالكائي
البيهقي في المناقب	مناقب الإمام الشافعي - لللحافظ البيهقي
ابن الجوزي في المناقب	مناقب الإمام أحمد بن حنبل – للحافظ ابن الجوزي
الحلية	حلية الأولياء – للحافظ أبي نعيم
سير الأعلام	سير أعلام النبلاء – للحافظ الذهبي
ر	راجع أو انظر
[ ]	ما بين المعقوفتين من إضافات المحقّق وتصويباتها.





غلاف المخطوط والصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة الأخيرة من المخطوطة

القسم الثاني:

نص الكتاب المحقّق

« منازل الأئمة الأربعة »

٨٩/ب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه الباطنة والظاهرة وأياديه المتواترة المتظاهرة، والصلاة على خاتم النبيين محمد ذي المفاخر الفاخرة والمناقب الشاهرة والفضائل الباهرة، وآله وعترته الطاهرة، وصحابته الأنجم الزاهرة، ما ضحكت أصداف الرياض من بكاء السحب الهامية[1] الهامرة.

يقول العبد المذنب الفقير إلى رحمة الله تعالى يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد السلماسي -ختم الله له بالحسنى عمله-: إني آنست من جماعة من أبناء العصر وانشاء هذا الزمان والدهر، تعاطي علم الوعظ والتذكير، والتصدي للإرشاد والتبصير، قد اقتصروا من العلم على مجرد الرواية، وعدول عن منهج الديانة والدراية، حفظوا كلمات ملفقة مزخرفة، وحكايات مخترعة مؤلفة، من تأليف من لَمْ يقتبس من مشكاة الكتاب والسنة، ولم يرد على مشارع الشرع والملة، أكثرها منكر من القول وزور، وصاحبها بروايتها مطالبٌ مأزور، من غير اقتداء بإمام ناصح، ولا اهتداء بشيخ صالح، ولا استناد إلى أصل من الأصول، ولا مناسبة للشرع المنقول، ولا استبصار بمسالك المعقول، ولا تمسك بقضيات العقول، قد لهجوا بإنشاد الأبيات، واعتكفوا على إنشاء الإشارات المؤذنة

(١) سحابة هموم: صبوب للمطر (ر: القاموس المحيط ص١٥١٢).

بفساد النيات، تركوا ما أمر الله تعالى به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واشتغلوا بإيراد الرمز / والمضمر دون الواضح المظهر، وأضربوا صفحاً عن ذكر الوعد والوعيد، وشرح ما بينه الله تعالى في القرآن المجيد، من ذكر الموت والمعاد وما أعدَّ الله في الدار الآخرة للعباد من النعيم المقيم والعذاب الأليم، فبهذا بعث رُسُلَه وأنزل كتبه أفلا يعقلون ؟! ألا يسمعون قوله ؟! ألا يتلون ؟!: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يس ۝ والقرآن الحكيم ۝ إنك لمن المرسلين ۝ على صراط مستقيم ۝ تنزيل العزيز الرحيم ۝ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾[1].

٩٠/أ

قد نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فهم عنه معرضون، وللفتنة والبلاء متعرضون، عن الهوى ينطقون، وما يضرهم ولا ينفعهم يتعلمون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون، يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق فسوف يعلمون، بالجبت والطاغوت يؤمنون، وبالحق والصدق يكفرون، ويدّعون الإيمان والتوحيد وغير الله يعبدون، وإذا قيل: السُّنة كذا ينكرون، وإذا ذُكِّرُوا لا يذكرون. وإذا يتلى عليهم القرآن والحديث يستكبرون، وما لا يرضى من القول يُبيِّتون، ومع الله إلهاً آخر يَدْعون، والوصول إلى الدرجات العالية والمقامات

(١) سورة يس /١-٦.

السامية يَدَّعون، تـا لله فهـم إلى نـار جهنّم يُدَعُّون، وهـم عـن صلاتهـم ساهون، ويشهدون الجماعـة والجمعـة كسـالى، يعملـون / مـا يشـتهون، يُنفقون ولا يُنفقون إلا وهم كـارهون، ويحكمـون ولكـن حكـم الجاهليـة يَبْغُون، ويَعِدُون ويخلفون ولا يَفُون، رضـوا مـن دينهـم بتحسـين الملابـس وتزيـين المراكـب، وتكثير المجالس وتعظيـم المواكـب، يتـأنقون في لبـس العمائم ويترفعون على الناس ترفع النعائم، يتملقون بين يـدي كـل غاشـم وظالم، ولا يتحاشون من ارتكاب الفواحش والمظالم، كما قال بعضهم:-

٩٠/ب

زمـانك ذا زمـانُ بَـني الغَرَامَـة وما هـذا زمـان الاسـتقامة

رضـوا بالطيلسـان[1] إذا اكتسـوه وتفخيـم السـبرانس والعمامـة

كـذا دَجَـجُ البيوت لهـن ريـش ولكـن لا يطـرن مـع الحمامـة[2]

خالطوا الطغاة المرقَة وحَالَفُوا العُتَاة الفسقة، ينادمونهم ليلاً ونهـاراً، ويسـامرونهم سـراً وجهـاراً لا يرجـون لله وقـاراً، دأبهـم الاسـتخفاف واللمز، ودينهم الاستهزاء والهَمْز، الغيبة والوقيعة في أهـل الديـن مذهبهـم وشعارهم، والاستهانة بأحكام الله ملبسـهم ودثـارهم، قصـارى هممهـم جمع الحطام والاختطاف من السحت الحرام، فإذا ذُكِّروا بالكتاب والسـنة وما فيها من بيان طريق النار والجنة، وما أمـر النـاس بـه مـن اتخـاذ العـدة

(١) الطيلسان: جمعه طَيَالس وطَيَالسة، وهو كساء أخضـر يلبسـه الخـواص مـن المشـايخ والعلماء، وهو من لباس العجم. (ر: المصباح المنير ص٣٧٥، المنجد ص٤٦٩).

(٢) لم أقف على قائل هذه الأبيات.

والجُنّة[1]، من الخطاب الشامل لجميع الناس قالوا: هذا من علم العوام والصبيان أين أنتم عن حقائق العرفان ؟!، يتكلمون في الله تعالى وفي صفاته وأسمائه بما لم يأذن به الله في أرضه وسمائه / ولا فيما أنزل الله على أنبيائه، ونسوا قوله تعالى: ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾[2]، لَوْ رُوجع أحدهم في فرض من فرائض الأعيان لعجز عن الجواب فيه والبيان، ولَوْ سُئِل عن خبر من أخبار الرسول ﷺ لأنكره ورمى بالبهتان، يفتخرون بمخالطة الظلمة وينتصرون بالعَميدِ[3] والشِّحْنَة[4]، ويقطعون مجلس وعظهم بمدحهم والثناء عليهم رغبةً فيما يرون من الحطام لديهم، يزعمون أنهم أعلم الناس وأفقه الأنام، ويرتكبون فواحش الآثام، يستنكفون من التوقف عن الجواب فيما لا يعلمون فيجيبون بما يجهلون، يَضِلون ويُضِلُّون، كأنهم في عداد ما ذكرهم الله تعالى داخلون: ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾[5] ﴿ ذرهم

٩١/أ

---

(١) الجُنّة؛ بضم الجيم: كل ما وقى، وما استتر به من السلاح، وجمعه الجُنن. (ر: القاموس المحيط ص١٥٣٢).

(٢) سورة الأعراف /١٨٠.

(٣) العميد: رئيس العسكر (ر: القاموس ص٣٨٥).

(٤) الشِّحنة: العداوة، وشِحْنَةُ البلدِ: من أقامهم السلطان لضبط البلد كالشرطة. (ر: القاموس ص١٥٦٠).

(٥) سورة الفرقان /٤٤.

يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ﴾[١]، يحسبون أن الحكمة في جمع القراطيس أم كثرة الترحل إلى أصحاب الكراريس، أم الترأس على التمويه والتلبيس، ألا إنها هي لسان الوراثة إذا جاشت عن جوارحها بيعت فأمرعت، وبنفعها أينعت، ولمعين عين المعاني أوضحت فأشبعت، ولقد أخبرني أبي d قال: « أنبا القاضي أبو الحسن بُندار بن علي بن أحمد قراءة عليه بتبريز في داره قال: ثنا علي بن الحسن بن خارجة بن أحمد قال: ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن الهيثم قال: ثنا محمد بن صباح قال: ثنا الحسن بن عَرْفه قال: ثنا بشر بن مروان الفلسطيني قال: ثنا عبد الله بن يزيد الدمشقي عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « قال الله تبارك وتعالى / : أيها الزهاد المراءون، وأيها العُبَّاد المنافقون، كم تخادعون الله ورسوله، وكم تبهرجون الناس بما تقولون دون ما تفعلون، لا تبيعوا دينكم بدنياكم فتنقلبوا خاسرين، من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني، وهو غداً يوم القيامة في زمرة النادمين »[٢].

٩١/ب

(١) سورة الحجر /٣.

(٢) حديث موضوع، في إسناده متّهم بالوضع، وهو عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي، تابعي. قال الإمام أحمد: أحاديثه موضوعة، وقال الجوزجاني: أحاديثه منكرة.

(ر: الجرح والتعديل ٩٣٣/٥ لابن أبي حاتم، وأحوال الرجال ص١٦٣ للجوزجاني، والمغني في الضعفاء ٣٦٣/١، وفي اللسان ٣٧٨/٣ للذهبي) وفي

=

ثم يثيرون الفتن بين العوام ويوقعون الخلاف بين الأنام، بتحريف مقالات أرباب المذاهب وأصحاب المناصب، ويُخيِّلون إليهم أن بين الأئمة وفقهاء الأمة خلافاً في المعتقد والأصول، يطلبون بذلك إثارة الفضول، طلباً للتقدم والرئاسة، وادِّعاءً للفهم والكياسة، وتنافساً على ازدحام الجهال عليهم، وتسوقاً عندهم لاجتذاب ما لديهم، حتى تشوَّشت قلوب العوّام، ووقع بينهم الخلاف بل القتال بما يوردونه من زخرف الكلام، وصارت طوائف الأنام من المتبعين في الفروع مذاهب الأئمة الأعلام الفقهاء السادة الكرام، يلعن في الاعتقاد بعضهم بعضاً ويبدي كل واحد لصاحبه عداوة وبغضاً، ظناً منهم أنهم اختلفوا في الأصول حسب اختلافهم في الفروع، لقلة معرفتهم بأحوالهم، وعدم الوقوف على أقوالهم، لم يقرؤا العلم على انتقاد، و لم يطالعوا تصانيف الجهابذة العارفين بالانتقاد، بل تلقفوا من أفواه بعض المبتدعة كذباً وباطلاً، وطالعوا من تصانيفهم ما يصير الإنسان به عن الصراط السوي عادلاً[(١)]، و لم يعلموا أن الخلاف في التوحيد يؤدي إلى الكفر والتلحيد، إنما الخلاف [المحمود][(٢)] في فروع الشرع وفصوله، لا في قواعد أحكامه وأصوله، والفقهاء الأئمة الذين / اشتهر عنهم في الفروع الاختيار، ٩٢/أ

الإسناد من لم أقف على ترجمته في كتب الرجال، كما لم أقف على من أخرج الحديث سوى المؤلف فيما بحثت في كتب الحديث، والله أعلم.

(١) عدل عَنْه يَعْدِل عَدْلاً وعدولاً: حاد ومال. (ر: القاموس المحيط ص١٣٣٢)

(٢) في (ص): المحمودة، والصواب ما أثبته.

وظهر لهم الاجتهاد والاختبار، وكثر لهم الأَتْبَاع والأَشْيَاعُ، وحُقَّ على العوام لهم الاتّباع، وتعطّر بذكرهم الأقطار والأصقاع، وبرَّز في تمهيد أقوالهم الأصحاب من الحواضر والبوادي، وانعمرت بمناظرتهم المجالس والنوادي، أربعة أبو حنيفة بالكوفة، ومالك بدار الهجرة، والشافعي بمكة حرم الله، وأحمد بمدينة السلام، رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل الجنة منقلبهم ومقتضاهم.

فهم وإن اختلفت عنهم العبارات فقد اتفقت منهم الاعتقادات، كل واحد منهم مزكي الأمة وإمام الأئمة، محكم تعديله وجرحه، مسلَّم قبوله وطرحه، لا يخالف أحدهم صاحبه إلا في فرع مختلف فيه، لا يفسقه ولا يغويه، مثل لقطة الحرام وتوريث ذوي الأرحام.

فأما الكلام في صفات ذي الجلال والإكرام، وما يتعلق بأسمائه الحسنى وصفاته المباينة لصفات الأنام، فلا خلاف في ذلك بينهم، ولا يؤثر تفرق عنهم، يوجب كذبهم ومَيْنَهم[١]، بل كلمتهم فيها متفقة وأقوالهم متسقة، سلكوا سبيل الاتباع دون الابتداع، فيما نقلوا عن رسول الله ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم- وَرَوَوْا، وتمسكوا بقوله تعالى: ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ... ﴾[٢].

---

(١) المَيْن: الكذب (ر: القاموس المحيط ص١٥٩٥).

(٢) سورة البقرة /١٣٧.

فرأيت من الواجب أن أذكر من اتفاقهم في المعتقد فصولاً، وأورد من ذلك فصوصاً ونصوصاً، وأبيّن عموماً وخصوصاً، وأنثر طرفاً من طرف مطارفهم، وأذكر نتفاً من تحف مآثرهم ومعارفهم، لينتهي الناس عن ذكرهم بما ليس فيهم، ويتيقنون / أن الدين عند الله الإسلام، وهو دين واحد أصله من عهد أبينا آدم عليه السلام إلى أيام محمد رسول الله ﷺ ثابت راسخ، لم يتعقب مبانيه ناسخ، إنما وقع النسخ في شرائع الأنبياء -عليهم السلام- في الكيفيات والكميات من العبادات، لا في أمهات الأحكام من الصلاة والزكاة والحج والصيام، رحمةً من الله تعالى بعباده ولطفاً ومنًّا منه وعطفاً، وتخفيفاً عنهم لاختلاف الأزمنة والقوى، وتحقيقاً للامتحان والبلوى، إذ الدنيا مثل دار المرض، والناس فيها كأصحاب الأمراض، والرسل هم الأطباء، والشرائع هي الأدوية التي يزول بها الداء، ثم الأدوية تختلف باختلاف العلل والأسقام، فلهذا اختلفت الأحكام لاختلاف الأزمنة والأيام، وقد أنبأ الله تعالى في محكم التنزيل ومبرم معانيه فقال: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾[1] والله تعالى الموفق لسلوك سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٩٢/ب

وقد قسّمت هذا المختصر أربعة أقسام وفصّلتها فصولاً:

(١) سورة الشورى /١٣.

الفصل الأول: في بيان الحجج، وهي أربعة:- الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

الفصل الثاني: في ذكر مقدّمات يحتاج الناظر في هذا المختصر إليها، وهي أربعة فصول:-

الأول: في بيان الأمة. الثاني: في ذكر الأئمة. الثالث: في بيان الاتباع وترك الابتداع. الرابع: في ذكر كمال الدين وحقائق اليقين /. ٩٣/أ

الفصل الثالث: في جمل الاعتقاد، وهي أربعة فصول:

الأول: في إثبات العلم بالذات والأسماء والصفات.

الثاني: في ذكر الأفعال، وما جاء الوعد والوعيد به في المآل.

الثالث: في الرسالة والنبوة، وبيان ما أوتي الرسل من المعجزات والقوة.

الرابع: في ذكر الإمامة والخلافة.

الفصل الرابع: في ذكر الأئمة الأربعة، وقد أوردت لكل واحد منهم أربعة فصول: الأول:- في ذكر مولده ونسبه وحليته ووفاته. الثاني: في ذكر علمه وورعه وزهده. الثالث: في ذكر ما جاء من مدح الأئمة له والثناء عليه. الرابع: في ذكر أصحابه؛ وذكرت لكل واحدٍ أربعةً من الأصحاب، ثم عقبت ذكر كل إمامٍ بذكر طرفٍ من محنته على سبيل الاختصار دون الإكثار.

والله أسأل التوفيق لما يقرب إليه ويُزلفُ لديه، إنه القادر عليه.

القسم* الأول

في بيان حجج الشريعة

(*) في (ص): الفصل، والمثبت من المحقق بدلالة تقسيم المؤلف في المقدمة ودفعاً للتكرار والاشتباه.

[الفصل الأول: في الركن الأول][1]

أركان علم الشريعة أربعة:

الأول: نَصُّ الكتاب المنزل على النبي المرسل ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾[3].

والكتاب قد جمع علم الأولين والآخرين، وتضمّن ثمرة كتبه التي أولاها أوائل الأمم، وصار خزانة لأنواع الحكم، قال الله تعالى: ﴿ يتلوا صحفاً مطهّرة فيها كتب قيّمة ﴾[4]. وضمّنه تعالى الحجج الواضحة والبراهين اللائحة / والدلائل الساطعة على ما خص به من الإيجاز ٩/ب والإعجاز، بحيث عجز عنه الفصحاء، وأذعن له البلغاء وتبلد منه الشعراء، وتحيَّر فيه الحكماء، فهو عذب المسموع، سهل الموضوع، باللفظ الجزل ومتشابه الرصف، وتلاحم أجزاء الأول بالآخر، واتفاق قرائن الأوسط بالطرفين، ينظم أبهة الفخامة إلى رقة الحلاوة، ويجمع رصانة الجزالة ومهابة الجلالة إلى بهجة الرشاقة ومحبة القبول، له مبادئ بديعة ومخالص

(١) إضافة من المحقق، ولعلها سقطت من الناسخ بدلالة ما سيأتي.

(٢) سورة الجاثية /٢٩.

(٣) سورة الأعراف /٣.

(٤) سورة البينة /٢،٣.

عجيبة ومقاطع غريبة، يزيده مرور الليالي والأيام جِدَّة وطراوة، وتكسبه كرور الشهور والأعوام رونقاً وطلاوةً، ولا يمجه السمع [ولا ينبو][1] عنه القلب والطبع، لا يبليه كثرة الدرس والقراءة، ولا تخلقه شدة التلاوة والإعادة، يقص أخبار الأمم السالفة ويعبّر عن أنباء الملل وعقائد النحل، ويترجم عن الجلود المتمزقة والرمم البالية والأيام الخالية، جمع خير الدنيا والآخرة بما انتظم من الجواهر الفاخرة، قال الله تعالى: ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ ولقد وصّلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ... ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾[6]، وهو وإن كان كما قال تعالى: ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾[7]. لا يُخلي الناظر فيه من

(١) في (ص) (ينبوا) والصواب ما أثبته.

(٢) سورة يس /١٢.

(٣) سورة الأنعام /٣٨.

(٤) سورة القصص /٥١.

(٥) سورة العنكبوت /٥١.

(٦) سورة فصلت /٤٢.

(٧) سورة لقمان /٢٧.

٩٤/أ نورٍ ما / يريده ونفع يوليه،

كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً
كالبحر يقذف للقريب جواهراً ... جوداً، ويبعث للبعيد سحائباً
كالشمس في كبد السماء وضوئها ... يغشي البلاد مشارقاً ومغارباً[1]

لكن محاسن أنواره لا تثقبها إلا البصائر الجلية، وأطناب ثماره لا يقطفها إلا الأيدي الزكية، ومنافع شفائه لا تنالها إلا النفوس النقية والقلوب التقية، كما قال تعالى: ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون ﴾[2]. ثم إنه تعالى إنما جعل حجج الكتاب الأوضح دون الأدق الأغمض، لما أراد من تفهيم كافة البشر فإنهم مخاطبون به إلى يوم القيامة، فهو القول الفصل والميزان العدل، قال ا لله تعالى: ﴿ الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾[3]. "متشابهاً": يعني يشبه بعضه بعضاً في الجزالة والفصاحة،

(١) هذه الأبيات من الكامل للشاعر أبي الطيب المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤هـ: ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري ١/١٣٠ ضبط وتصحيح مصطفى السقا وزميلاه، درا المعرفة، بيروت.

(٢) سورة الواقعة /٧٩.

(٣) سورة الزمر /٢٣.

"مثاني": ثنّى فيه القصص؛ فتضمنت القصة في الإعادة زيادة فائدة[١]، ولا غرو ان تكرر ذلك كذلك وقد قال الله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[٢]. والقرآن مجمل ومفصل ومحكم ومتشابه، وقد كثرت أقاويل المفسرين[٣]

(١) قال الإمام سعيد بن جبير في قوله تعالى: "كتاباً متشابهاً": يشبه بعضه بعضاً، ويصدّق بعضه بعضاً، ويدل بعضه على بعض. وقال في قوله تعالى: "مثاني":تثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحجج. (ر: تفسير ابن جرير الطبري ٢٣/٢١٠، وتفسير ابن كثير٤/٥٥).

(٢) سورة الإسراء /٨٨.

(٣) إن الله تعالى وصف القرآن بأنه محكم، وبأنه متشابه، وبأن بعضه محكم وبعضه متشابه، فالإحكام الذي وصف به جميع القرآن هو: الإتقان والجودة في اللفظ والمعنى، وكمال الصدق والعدل.

والتشابه الذي وصف به جميع القرآن هو: تشابه القرآن في الكمال والإتقان والإئتلاف، فلا يناقض بعضه بعضاً في الأحكام، ولا يكذب بعضه بعضاً في الأخبار.

أما الإحكام الذي وصف به بعض القرآن فهو: الوضوح والظهور؛ بحيث يكون معناه واضحاً بيناً لا يشتبه على أحد، وهذا كثير في الأحكام والأخبار.

وأما التشابه الذي وصف به بعض القرآن فهو: الاشتباه، أي خفاء المعنى بحيث يشتبه على بعض الناس دون غيرهم، فيعلمه الراسخون في العلم دون غيرهم.

وبهذا يعلم أن وصف القرآن جميعه بالإحكام، ووصفه جميعه بالتشابه لا يتعارضان، والجمع بينهما أن الكلام المحكم المتقن يشبه بعضه بعضاً في الكمال والصدق.

=

في تعبير المحكم والمتشابه، فنحن نعمل بمحكمه ونؤمن بمتشابهه، ونقول كما قال الله تعالى: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما / يذّكّر إلا أولوا الألباب﴾[1]. ٩٤/ب

وأما وصف القرآن بأن بعضه محكم وبعضه متشابه فلا تعارض بينهما أصلاً، لأن كل وصف وارد على محل لم يرد عليه الآخر، فبعض القرآن محكم ظاهر المعنى، وبعضه متشابه خفي المعنى.

فالراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، وإذا كان من عنده فلن يكون فيه اشتباه يستلزم ضلالاً أو تناقضاً، ويردون المتشابه إلى المحكم فصار مآل المتشابه إلى الإحكام.

والتشابه الواقع في القرآن الكريم نوعان: حقيقي ونسبي:-

فالتشابه الحقيقي: ما لا يعلمه إلا الله –عز وجلّ- مثل حقيقة ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر؛ فإنا –وإن كنا نعلم معاني تلك الأخبار- لا نعلم حقائقها وكنهها.

وأما النسبي: فهو ما يكون مشتبهاً على بعض الناس دون بعض، فيعلم منه الراسخون في العلم والإيمان ما يخفى على غيرهم، فهذا النوع يسأل عن بيانه لأنه يمكن الوصول إليه، فقد قال عزّ وجلّ: **"ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء"**. (ر: الرسالة التدمرية ص٣١-٣٦ للإمام ابن تيمية، تقريب التدمرية ص٨٨-٩٥ للشيخ محمد العثيمين، ويراجع أقوال العلماء في المحكم والمتشابه: تفسير الطبري ٣/١٣٠-١٣٤، وتفسير ابن كثير ١/٣٤٤-٣٤٧، والبرهان في علوم القرآن ٢/٦٨ للزركشي، والإتقان ٣/٣ للسيوطي).

(١) سورة آل عمران /٧.

الفصل الثاني: في الركن الثاني

والركن الثاني للإسلام نص السنة الصحيحة[1] بنقل العدول

---

(١) السنة في اللغة: الطريقة والسيرة حسنة كانت أو سيئة. وفي الاصطلاح يختلف معناها عند كل من المحدثين والأصوليين والفقهاء، وإن كانوا يتفقون على أنها سنة النبي صلى الله عليه وسلم. فالسنة عند المحدّثين هي: "ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير؛ أوصفة خُلُقية أو خَلْقية، سواء كان قبل البعثة أو بعدها"، إذ غرضهم معرفة ما كان عليه النبي صلّى الله عليه وسلّم في أحواله كلها سواء أفاد حكماً شرعياً أم لم يفد.

والسنة عند الفقهاء: "هي ما ثبت عنه صلّى الله عليه وسلّم من حكم هو دون الفرض والواجب"؛ لأن الفقهاء عنوا بالبحث عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو إباحة. وأما عند الأصوليين فهي: "ما نقل عنه صلّى الله عليه وسلّم من قول أو فعل أو تقرير"؛ لأنهم عنوا بمصادر الشريعة والأدلة الشرعية، فنظروا إلى السنة من جهة كونها مصدراً أو دليلاً تثبت الأحكام وتقررها. (ر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ١/٨٢،٨٣ عثمان بن علي حسن).

وهذا التعريف هو المراد في قول المؤلف –رحمه الله– في بيانه لأركان مصادر علم الشريعة، وإن كانت الأدلة والآثار التي أوردها المؤلف تدل على معنى أوسع وأشمل للسنة –التي تقابلها البدعة– فالسنة في تعريف السلف –رحمهم الله– هي كما يقول الحافظ ابن رجب: «والسنة هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو صلّى الله عليه وسلّم وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك» ا.هـ. (ر: جامع العلوم والحكم ص٢٤٩).

ويقول الإمام ابن تيمية: «ولفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفي

=

الثقات، قال الله تعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾[١]. جاء في التفسير أن الحكمة السنةُ[٢]. وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[٤]. وجاء في معنى قوله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾[٥]، قيل: لَزِمَ السنة والجماعة[٦]، عن سعيد بن جبير[٧]. وقال تعالى: ﴿فلا

الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود وأُبيُّ بن كعب وأبي الدرداء -رضي الله عنهم-: «اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة». ا.هـ.(ر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٧٧).

(١) هذه الآية جزء من ثلاث آيات وردت في القرآن الكريم: أ- سورة البقرة/١٢٩ ب- سورة آل عمران/١٦٤، ج- سورة الجمعة /٢

(٢) قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وأبو مالك وغيرهم. (ر: تفسير الطبري ٥٥٧/١، والإبانة ٣٤٥/١ لابن بطة، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧١/١ للالكائي، وتفسير ابن كثير ١٩٠/١).

(٣) سورة الحشر /٧.

(٤) سورة النساء /٨٠.

(٥) سورة طه /٨٢.

(٦) أخرجه الإمام ابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (رقم ٨٧،٧٨)، والإمام اللالكائي في شرح الأصول (رقم ٧٢) وفي إسناده عبد الله بن خراش الشيباني. ذكره الذهبي في ترجمة عبد الله بن خراش، وذكر عن البخاري أنه منكر الحديث (ر: الميزان ٤١٣/٢).

(٧) هو الإمام الحافظ المقرئ المفسر أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، من خيار التابعين وأئمتهم، ثقة ثبت، قتله الحجاج سنة ٩٤هـ بسبب خروجه مع ابن الأشعث (ر: الحلية: ٢٧٢/٤، الطبقات ٢٥٦/٦، سير أعلام النبلاء ٣٢١/٤).

وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾[(٢)].

وقال النبي ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة »[(٣)]. وقال ﷺ: « من أحيا سنتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنة »[(٤)]. وفي رواية أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من أكل طيباً، وعمل في سُنّةٍ، وأَمِنَ الناس بَوَائِقَهُ دخل الجنة. فقال رجل: يا رسول الله إن هذا اليومَ في الناس لكثير. قال: وسيكون في قرون بعدي »[(٥)].

---

(١) سورة النساء /٦٥.

(٢) سورة النور /٦٣.

(٣) أخرجه أبو داود ح٤٦٠٧، والترمذي ح٢٦٧٦، وابن ماجه ح٤٢،٤٣ عن العرباض بن سارية ﷺ مرفوعاً. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الشيخ الألباني (ر: صحيح سنن ابن ماجه١/١٣ ح٤٠،٤١).

(٤) عزاه صاحب كنز العمال(ح١٩٩٨١) إلى الترمذي، وقد أخرجه الترمذي (ح٢٦٧٨) عن أنس ﷺ مرفوعاً بلفظ: "... ومن أحيا سنتي فقد أحبّني، ومن أحبني كان معي في الجنة".

قال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه، وتعقبه الألباني بأن في إسناده: علي بن زيد بن جدعان وهو **ضعيف**. (ر: حاشية مشكاة المصابيح ١/٦٢).

وأخرجه اللالكائي في شرح الأصول (ح٨) وابن بطة في الإبانة (ح٥١) من طريق أخرى فيه راويان مجهولان، **فسنده ضعيف**.

(٥) أخرجه الترمذي ح٢٥٢٠، والحاكم ٤/١٠٤ وصححه ووافقه الذهبي، قال =

وغير ذلك في الآثار والأخبار الواردة فيها، فإن الكتب مشحونة بها فاقتصرت على هذه الإشارة، و لم أذكر الإسناد لئلا يطول بذكره الكتاب.

وعن الأوزاعي[١] قال: كان يقال خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون بإحسان؛ لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في / سبيل الله[٢]. ٩٥/أ

وقال سفيان الثوري[٣]: إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما، ما أَقَلَّ أهل السنة والجماعة[٤]. قال

الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث إسرائيل. ا.هـ.

وقال الألباني –بعد ذكر استغراب الترمذي-: "وعلته أبو بشر راويه عن أبي وائل وهو مجهول، وصححه الحاكم من هذا الوجه ووافقه الذهبي فوهما" (ر: حاشية مشكاة المصابيح ٦٤/١، ضعيف الجامع ح٥٤٧٦).

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، ثقة فقيه جليل، توفي ببيروت سنة ١٥٧هـ. (ر: طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧، الحلية٦/١٣٥، سير أعلام ١٠٧/٧، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦).

(٢) أبو نعيم في الحلية ١٤٢/٦، واللالكائي في شرح الأصول (رقم ٤٨)، والبغوي في شرح السنة ٢٠٩/١

(٣) هو الإمام المعروف: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، العالم الزاهد والفقيه العابد، ت ١٧٧هـ. (ر: طبقات ابن سعد ٣٧١/٦، الحلية ٣٥٦/٦، سير أعلام ٢٢٩/٧).

(٤) اللالكائي في شرح الأصول (رقم ٥٠).

أبوبكر بن عيَّاش[١]: السنة في الإسلام، أعز من الإسلام في سائر الأديان[٢].

وقال قتيبة[٣]: إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد[٤]، وعبد الرحمن بن مهدي[٥]، وأحمد بن محمد بن حنبل[٦]، وإسحاق بن راهَويه[٧] -وذكر قوماً آخرين- فإنه على السنة، ومن

(١) هو أبوبكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي الكوفي، المقرئ الفقيه المحدث، وفي اسمه أقوال أشهرها شعبة: ثقة عابد، ساء حفظه بعد كبره، وكتابه صحيح، ت ١٩٣هـ. (ر: الحلية ٣٠٣/٧، سير أعلام ٤٩٥/٨، تهذيب التهذيب ٣٤/١٢، والتقريب ٣٩٩/٢).

(٢) أبو نعيم في الحلية ٣٠٣/٧، و اللالكائي في شرح الأصول (رقم ٥٤).

(٣) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، مولاهم البَلْخي البَغلاني، شيخ الإسلام، المحدث الإمام الثقة، راوية الإسلام. ت ٢٤٠هـ (ر: طبقات ابن سعد ٣٧٩/٧، تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢، ٤٧٠، سير أعلام ١٣/١١، تهذيب التهذيب٨/٣٢١).

(٤) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان التميمي البصري الأحول الحافظ، أحد الأئمة الثقات، قال عنه الإمام أحمد: "لم يكن في زمانه مثله" ت ١٩٨هـ (ر: طبقات ابن سعد ٢٩٣/٧، تهذيب التهذيب ٢١٦/١١).

(٥) عبد الرحمن بن مَهْدِي بن حسان، الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري، مولاهم البصري اللؤلؤي، قال ابن المديني: "لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن" ت ١٩٨هـ (ر: طبقات ابن سعد ٢٩٧/٧، الحلية ٦٣/٩، سير أعلام ١٩٢/٩، تهذيب ٢٧٩/٦).

(٦) ستأتي ترجمته مفصلة إن شاء الله تعالى.

(٧) إسحاق بن رَاهَوَيْه، أحد الأعلام، كان إماماً في الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، ت ٢٣٨هـ. (ر: الحلية ٢٣٤/٩، سير أعلام ٣٥٨/١١، تهذيب ٢١٦/١).

خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع[١].

وقال الله تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾[٢]، فكأن[٣] علامة حبه إياهم اتباع سنة رسول الله ﷺ[٤].

وعن عطاء[٥] في قوله تعالى: ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾[٦]، قال: "أولي الفقه وأولي العلم، وطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة"[٧].

وعن ميمون بن مهران[٨] في قوله تعالى: ﴿ فإن تنازعتم في شيء

(١) أخرجه اللالكائي في شرح الأصول (رقم ٥٩)

(٢) سورة آل عمران /٣١

(٣) في رواية اللالكائي (وكان).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح الأصول (رقم ٦٨) عن الحسن رحمه الله تعالى.

(٥) هو عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي، مولاهم المكي، الإمام مفتي الحرم، من ثقات التابعين، ت ١١٠هـ (ر: طبقات ابن سعد ٤٦٧/٥، سير أعلام ٨٧/٥، التهذيب١٩٩/٧).

(٦) سورة النساء /٥٩.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٧/٥-١٤٩)، والدارمي (رقم٢٢٥)، واللالكائي في شرح الأصول (رقم ٧١،٧٥)، والبيهقي في المدخل ص٢١٤ مختصراً.

(٨) هو أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري الرَّقي، الإمام الحجة، عالم الجزيرة وفقيهها، ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، ت ١١٧هـ (ر: طبقات ابن سعد ٢٨٨/٦، الحلية ٨٢/٤، سير أعلام ٧١/٥، تهذيب التهذيب ٣٩٠/١٠).

فردّوه إلى الله والرسول ﴾[١]: "ما دام حيًّا فإذا قبض فإلى سنته"[٢].

قال الشافعي: الكتاب والسنة أو العَسْلى[٣] والزنار[٤].

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: « إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة فقبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير[٥]، وكانت طائفة

---

(١) سورة النساء /٥٩.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥١/٥)، وابن بطة في الإبانة (رقم ٥٨،٥٩،٨٥،٨٦)، واللالكائي في شرح الأصول رقم: (٧٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٨٧/٢.

(٣) العَسْل: يقال: عَسْلاً له، أي تعساً له (ر: القاموس المحيط ص٥٠٦).

(٤) الزُّنّار: على وزن تفاح، حبل يشده النصارى على وسطهم، يقال: تزنر النصراني، أي شدّ الزنار على وسطه. (ر: القاموس ص٣٠٨، المصباح المنير ص٢٥٦).

ومعنى كلام الإمام الشافعي -والله أعلم- أن المسلم عليه أن يتمسَّك ويعمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وإذا لم يفعل ذلك فالتعاسة والخيبة له، ولبس الزنار أي الخروج من الإسلام والدخول في النصرانية، ويدلّ على صحة هذا المعنى ما رواه الحميدي قال: سأل رجل الشافعي بمصر عن مسألة فأفتاه وقال: قال النبي ﷺ كذا، فقال الرجل: أتقول بهذا؟ قال: أرأيت في وسطي زناراً ؟! أتراني خرجت من الكنيسة؟! أقول قال النبي ﷺ وتقول لي: أتقول بهذا ! أروي عن رسول الله ﷺ ولا أقول به !! ا.هـ. (ر: المناقب ٤٧٤/١ للبيهقي، الحلية ١٠٦/٩ لأبي نعيم، وبنحوه في طبقات السبكي ١٣٨/٢).

(٥) الكلأ والعشب والحشيش كلها أسماء للنبات، لكن الكلأ يطلق على النبت الرطب واليابس معاً، والعشب للرطب فقط، والحشيش مختص باليابس، وفي الحديث ذكر العشب بعد الكلأ من باب ذكر الخاص بعد العام. (ر: صحيح مسلم بشرح النووي ٤٦/١٥، فتح الباري ١٧٦/١).

منها أجادب[١] أمسكت الماء، فنفع الله [بها][٢] الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها إنما هي قيعان[٣] لا تُمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فَقُهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به »[٤].

---

(١) أجادب: جمع جَدَب وهي الأرض الصلبة التي تمسك الماء فلا ينضب منها، وقيل: هي الأرض التي لا نبات فيها، مأخوذ من الجَدْب وهو القحط. (ر: صحيح مسلم بشرح النووي ٤٦/١٥، فتح الباري ١٧٦/١، والنهاية في غريب الحديث ٢٤٢/١ لابن الأثير).

(٢) في "ص" (به)، والتصويب من رواية الصحيحين.

(٣) قيعان: جمع قاع وهو الأرض المستوعبة الماء التي لا تنبت، ويجمع أيضاً على أقوع وأقواع. (ر: صحيح مسلم بشرح النووي ٤٦/١٥، فتح الباري ١٧٧/١).

(٤) أخرجه البخاري (ر: فتح الباري ١٧٥/١) ومسلم ١٧٨٧/٤ في كتاب الفضائل.

والحديث يبين لنا أقسام الناس تجاه نصوص الوحي؛ حيث شبه النبي ﷺ لما جاء به من الدين بالغيث العام، وشبَّه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث:-

فالمثل الأول تندرج تحته طائفتان هما:

الأولى: العالم العَامِل المُعَلِّم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة، شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها.

الثانية: الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله، أو لم يتفقه فيما جمع لكنه أدَّاه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به.

والمثل الثاني يندرج تحته أيضا طائفتان هما:

الأولى: من دخل في الدين و لم يسمع العلم أو سمعه فلم يعمل به و لم يعلّمه، ومثالها من الأرض السباخ وأشير إليها بقوله ﷺ "من لم يرفع بذلك رأساً" أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفع.

=

الفصل الثالث: في الركن الثالث

٩٥/ب الركن الثالث / من أركان الشريعة الإجماع[1] المقطوع به، قال الله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[2]. وقال النبي ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»[3].

والثانية: من لم يدخل في الدين أصلاً، بل بلغه فكفر به، ومثالها من الأرض الصّماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا ينتفع به، وأشير إليها بقوله ﷺ "ولم يقبل هدى الله الذي جئت به". (ر: فتح الباري: ١/١٧٧ بتصرف يسير، وقارن ما ذكره ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية في اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦ وما بعدها).

(١) الإجماع في اللغة: العزم المؤكد والاتفاق

وفي الاصطلاح: اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور. (ر: الإحكام لابن حزم ٤/٦٥٩، والإحكام للآمدي١/١٩٥).

(٢) سورة النساء /١١٥، وأول من استدل بهذه الآية على حجية الإجماع هو الإمام الشافعي -رحمه الله-، فإن الآية تدل على أن إجماع المؤمنين حجة من جهة أن مخالفتهم مستلزمة لمخالفة الرسول، وأن كل ما أجمعوا عليه فلا بد أن يكون فيه نص عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم. (ر: أحكام القرآن ١/٣٩ للبيهقي، والمستصفى ٢/٢٩٩ لأبي حامد الغزالي، ومجموع الفتاوى ٧/٣٨، ١٩/١٧٨ لابن تيمية).

(٣) أخرجه ابن ماجه (ح٣٩٥٠) وابن أبي عاصم في السنة (ح٨٤) عن أنس مرفوعاً بلفظ "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة" قال الألباني: صحيح له شواهد. (ر: تخريج كتاب السنة١/٤١، صحيح الجامع ح١٨٤٨، حاشية مشكاة المصابيح ح١٧٣).

=

وقال ﷺ: « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية »[1]، وقال ﷺ: « من جاء إلى أمتي وهم جميع يريد أن يفرق بينهم فاقتلوه كائناً من كان »[2]، وقال ﷺ: « يد الله على الجماعة، فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الشاذة ذئب الغنم »[3]، وقال ﷺ: « إن أمتي لا تجتمع

ومن شواهده: ما أخرجه الترمذي (ح٢١٦٧) والحاكم ١١٥/١ عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ "إن الله لا يجمع أمتي –أو قال أمة محمد ﷺ – على ضلالة".

وأخرجه أبو داود (ح٤٢٥٣) من حديث أبي مالك الأشعري بنحوه، وأخرجه الحاكم ١١٦/١ من حديث ابن عباس بنحوه.

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣٠٦/٢، ومسلم ١٤٧٦/٣ (كتاب الإمارة ح٥٣)، واللالكائي في شرح الأصول رقم (١٤١) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح الأصول ح(١٤٣) عن أسامة بن شريك ﷺ مرفوعاً، وفي سنده مجالد بن سعيد وهو **ضعيف**. (ر: تقريب التهذيب٢/٢٢٩)، وبلفظ مقارب له أخرجه النسائي فيي السنن الكبرى ٢/٢٩٣ وفي المجتبى٧/٨٥ عن أسامة، وقد صححه الشيخ الألباني بشواهد أخرى (ر: صحيح سنن النسائي ح٣٧٥٦).

ومن شواهده ما رواه عرفجة ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان" أخرجه أحمد ٥/٢٣،٢٤، ومسلم ١٤٧٩/٣ (كتاب الإمارة ح٥٩)، وأبو داود ح (٤٧٦٢)، والنسائي في السنن الكبرى ٢/٢٩٢ والمجتبى ٧/٨٤

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٣/١، وابن أبي عاصم في السنة ح(٨١)، واللالكائي في شرح الأصول ح(١٤٤) كلهم من طريق زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك ﷺ مرفوعاً.

قال الهيثمي في المجمع ٢٢١/٥: رواه الطبراني وفيه عبد الأعلى بن أبي مساور وهو **ضعيف** ا.هـ. ووافقه الألباني في تخريج كتاب السنة وقال: "ولكن الحديث صحيح له شواهد..."

على الضلالة، وإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم»[١].

وقال ﷺ -في خبرٍ طويل-: «من أراد بحبوحة[٢] الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد»[٣].

وقال ﷺ: «إن الله يأمرني بالجماعة، وإنه من خرج شبراً من الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[٤].

---

(١) أخرجه ابن ماجه ح (٣٩٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة ح (٨٤)، وابن بطة في الإبانة ح(١١٨)، و اللالكائي في شرح الأصول ح (١٥٧) كلهم من طريق معان بن رفاعة عن أبي خلف المكفوف عن أنس ﷺ مرفوعاً. وفي إسناده: معان بن رفاعة وهو ليّن **الحديث**، وأبو خلف المكفوف اسمه: حازم بن عطا وهو **متروك، ورماه ابن معين بالكذب**. (ر:تقريب التهذيب على الترتيب ٢/٢٥٨،٤١٧) قال الألباني في تخريجه لكتاب السنة: "إسناده ضعيف جداً".

(٢) بُحْبُوحة المكان: وسطه، بضم الباءين، يقال: تبحبح: إذا تمكن توسط المنزل والمقام. (ر: النهاية في غريب الحديث ١/٩٨ لابن الأثير)

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/١٨،٢٦، والترمذي ح (٢١٦٥)، وابن ماجه مختصراً ح(٢٣٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة ح(٨٧،٨٨،٨٩٩،٩٠٢)، وابن بطة في الإبانة ح(١١٣،١١٤،١١٥)، وابن منده في الإيمان ح(١٠٨٦،١٠٨٨) و اللالكائي في شرح الأصول ح (١٥٥)، والحاكم في مستدركه ١/١١٤ كلهم من طرق عن عمر بن الخطاب ﷺ. قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني (ر: تخريج كتاب السنة لابن أبي عاصم، وصحيح الجامع الصغير ح(٦١٧٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد ٤/١٣٠،٢٠٢، ٥/٣٤٤، والترمذي ح(٢٨٦٣،٢٨٦٤) في سياق طويل، وأخرجه الحاكم ١/١١٧،١١٨، و اللالكائي في شرح الأصول رقم (١٥٧) مختصراً كلهم من طرق عن الحارث الأشعري ﷺ مرفوعاً.

=

وقال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾[1]، وحبل الله ﷻ (القرآن)[2] [3].

قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٠/٥: رواه أحمد، ورجاله ثقات رجال الصحيح خلا علي بن إسحاق السلمي وهو ثقة. وذكر ابن كثير الحديث في تفسيره ٦١/١ وقال: "حديث حسن".

(١) سورة آل عمران /٣٠٣.

(٢) قاله قتادة والسدي والضحاك وعبد الله وغيرهم (ر: تفسير ابن جرير الطبري ٣٠/٤، ٣١، وتفسير ابن كثير ٣٩٧/١).

(٣) ويراجع للاستزادة من أدلة حجية الإجماع ما يأتي: المستصفى من علم أصول الفقه ٢٩٨/٢-٣٢١ لأبي حامد الغزالي، الإحكام في أصول الأحكام ٢٠٠/١-٢٢٥ للآمدي، كتاب الفقيه والمتفقه ١٥٥/١-١٦٦ للخطيب البغدادي.

الفصل الرابع: في ذكر القياس[١]

(١) القياس في اللغة: التقدير والمساواة.

وفي الاصطلاح: قال ابن تيمية: إن لفظ القياس لفظ مجمل، يدخل فيه القياس الصحيح والقياس الفاسد، فالقياس الصحيح هو الذي وردت به الشريعة، وهو: الجمع بين المتماثلين والفرق بين المختلفين. الأول قياس الطرد، والثاني قياس العكس، وهو من العدل الذي بعث الله به رسوله. ا.هـ.

(ر: مجموع الفتاوى ٥٠٤/٢٠،٥٠٥، وذكر الأصوليون عدة تعاريف أخرى ر: المستصفى ٤٨١/٣ للغزالي، والإحكام ١٩٠/٣ للآمدي).

ومما ينبغي أن يعلم أن القياس ليس من مصادر تلقي العقيدة عند أهل السنة والجماعة، حيث إن أمور العقيدة توقيفية تنبني على النصوص الشرعية الصحيحة ولا مجال للاجتهاد فيها، أما القياس -وهو نوع من الاجتهاد- فإنه يدخل في باب الأحكام والمعاملات.

وقد جاء في كتاب فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، ما نصه: "اعلم أن أصول الشريعة ثلاثة: الكتاب والسنة والإجماع، والأصل الرابع هو القياس بالمعنى المستنبط من هذه الأصول، ثم القياس مظنون الإفادة، ولا يحصل به اليقين عند الجمهور، فلا تثبت به العقائد، وأيضا لا يعتبر عند معارضة واحد من الثلاثة إياه باتفاق الأئمة الأربعة، ولا يحتاج إليه عند وجود واحد من الثلاثة، فحجته ضرورية عند فقدان الأدلة الثلاثة للعمل في النازلة، وإن كان هو أيضاً منصوباً من قبل الشارع".ا.هـ.

(ر: فواتح الرحموت ٣/٢ عبد العلي الأنصاري، مطبوع بذيل كتاب المستصفى لأبي حامد الغزالي الطبعة الأولى - المكتبة الأميرية- بولان - مصر- ١٣٢٢هـ).

قال الله تعالى: ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾[1]، فأمرنا بالاعتبار، وحقيقة الاعتبار في اللغة: هو حمل الشيء على غيره، واعتباره به إما في حكمه أو في قدره أو في صفته.

وروى معاذ ﷺ أن النبي ﷺ قال: « فإن لم تجد في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي، قال: الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله »[2]. وقد روي في ذلك عن الصحابة ﷺ أيضاً ما صار إجماعاً منهم يطول بذكره الكتاب[3]، والله الموفق للصواب.

---

(١) سورة الحشر /٢.

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده(ر: منحة المعبود ٢٨٦/١)، وأحمد ٢٣٠/٥، ٢٤٢،٢٣٦، وأبو داود ح(٣٥٩٢،٣٥٩٣)، والترمذي ح(١٣٢٧،١٣٢٨) والبيهقي في السنن ١١٤/١٠ وفي المدخل ص٢٠٨ وابن عبد البر في جامع بيان العم ٥٥/٢،٥٦.

قال الإمام البخاري في التاريخ الكبير ٢٧٧/٢: لا يصح، ولا يعرف إلا بهذا، مرسل. ا.هـ. وقال الترمذي: ليس إسناده عندي بمتصل.

وقال ابن حزم في الإحكام ١٠١١/٦،١٠١٢: "وأما خبر معاذ فلا يحل الاحتجاج به لسقوطه" وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ح(٨٨١) وقال: حديث منكر. وأطال الشيخ –رحمه الله– في دراسة الحديث وبيان علله فراجعه.

(٣) للاستزادة من أدلة حجية القياس يراجع: المستصفى: ٥٤٥/٣ وما بعدها، الإحكام للآمدي ٢٤/٤ وما بعدها، المحصول للرازي ٢٤٦/٢، أدلة التشريع المختلف في الاحتجاج بها ص٦٥ وما بعدها د/ عبد العزيز الربيعة.

٩٦/أ

/ القسم الثاني

في ذكر المقدمات

القسم الثاني: في ذكر المقدمات، وهي أربعة فصول:

الفصل الأول: في بيان الأمة

اسم الأمة يقع[1] على [ثلاثة][2] وجوه ينتظم مرة وينفصل أخرى:-

أولها: أمة الدعوة، وهي التي بُعِث إليها المبلغ فلزمتها الحجة من مجيبٍ مقرٍ أو عصي مُصِرّ، قال الله تعالى: ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم... ﴾[3]، وفي الخبر: « أنا حظكم من الأنبياء، وأنتم حظي من الأمم »[4].

---

(١) قال الإمام النووي: لفظة الأمة تطلق على معان:-
منها: من صدق النبي ﷺ وآمن بما جاء به وتبعه فيه.
ومنها: من بعث إليهم النبي ﷺ من مسلم وكافر. (ر: تهذيب الأسماء واللغات ١١/٢ باختصار).

(٢) في ص (ثلاث) والصواب ما أثبته.

(٣) سورة الرعد /٣٠.

(٤) أخرجه ابن حبان (ر: موارد الظمآن ح٢٣٠٤)، والبزار (ر: كشف الأستار ح٢٨٤٧).
قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أبي حبيبة الطائي، وقد صحح له الترمذي حديثاً وذكره ابن حبان في الثقات. ا.هـ. (ر: المجمع ٧١/١٠)
قلت: أبو حبيبة الطائي **مقبول** (ر: تقريب التهذيب ٤١٠/٢).

والثانية: أمة الإجابة، وهي التي شهدت له بالبلاغ والأمانة، فمنعت دمها ومالها واستوثقت ذمتها من صدق صادق ومداج[١] منافقٍ، قال الله ﷻ: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾[٢].

والثالثة: أمة الاتّباع؛ وهي التي أطاعت أمره واقْتصَّت أثره، قال الله تعالى: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[٣] وهي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة من هذه الأمة[٤].

---

(١) مَدَّج فلان: أرخى السِّتر (ر: القاموس المحيط ٢٣٩)

(٢) سورة الأنبياء /٩٢، سورة المؤمنون /٥٢.

(٣) سورة الأعراف /١٨١.

(٤) يشير المؤلف -رحمه الله- إلى حديث مشهور محفوظ صححه كثير من العلماء المحققين مثل الترمذي والحاكم وابن تيمية والذهبي وغيرهم، ورواه عدد من الصحابة منهم: أبو هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وأنس بن مالك، وابن مسعود، وغيرهم رضي الله عنهم. بألفاظ متقاربة، فقال ﷺ: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله ؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" وفي بعض الروايات: "هي الجماعة".

أخرجه أبو داود (ح ٤٥٩٦،٤٥٩٧)، والترمذي (ح ٢٦٤٠،٢٦٤١)، وابن ماجه (ح٣٩٩١،٣٩٩٢،٣٩٩٣)، وابن حبان (ح ٦٢١٤)، والحاكم (١٢٨/١، ٤٨٠/٢)، وأحمد (٣٣٢/٢، ١٢٠/٣،١٤٥، ١٢٠/٤)، وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني (ر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ح٢٠٣،٢٠٤،١٤٩٢ للشيخ الألباني).

الفصل الثاني: في ذكر الأئمة

اعلم أن الإمامة هي: التقدم في معنىً بالناس إلى معرفته حاجة، أو قضى عليهم الخوض فيه وارتكابه وإن كان بهم عنه غِنىً[1].

والأئمة على ضربين: أحدهما: أئمة الهدى والدّلالة، والثاني: أئمة الرّدى والضلالة.

فأما أئمة الهدى فهم الذي قال الله تعالى فيهم: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ۝﴾[2]، وقال ﷻ: ﴿ونريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۝﴾[3].

---

(١) أورد هذا التعريف الإمام أبو نصر عبيد الله السجزي في كتابه: (رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص٢٠٥) تحقيق: د. محمد باكريم، وعرّف الراغب الأصفهاني الإمام بأنه: "المؤتمُّ به إنساناً كأن يَقْتَديَ بقوله أو فعله، أو كتاباً أو غير ذلك، محقاً كان أو مبطلاً (ر: المفردات ص٢٤).

وتطلق الإمامة في الاصطلاح على معان ثلاثة هي:

١-الإمامة الكبرى وهي الخلافة أو الملك أو رئاسة الدولة.

٢- الإمامة الصغرى وهي إمامة الصلاة.

٣- العالم المقتدى به. (ر: أحكام الإمامة والائتمام في الصلاة ص٦٢ د/ عبد المحسن المنيف).

والمقصود هنا من هذه المعاني: المعنى الثالث.

(٢) سورة السجدة /٢٤.

(٣) سورة القصص /٥.

وهم: المتبعون الكتاب والسنة والمتمسكون بآثار سلفهم الذين أمروا بالاقتداء بهم، كما أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالاقتداء بمن تقدّمه من الأنبياء والمرسلين فقال / تعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾[1]، وقال في حق هذه الأمة: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان﴾[2].

٩٦/ب

فعلامة المُتّبِعين أن يعرفوا علم التفسير وعلم الحديث وعلم التّفقه عليهما، وعلم الوعد والوعيد للتقوى والورع، وعلم السِّير والمبتدأ للاعتبار، سمعوا العلم من الثقات والعدول، وقرءوا على الأئمة المعروفين بالسنة، ورووا عن الشيوخ الموسومين بالتقوى، ونقلوا من الكتب الصحيحة والأصول المعروفة المشهورة، إذ لا يجوز الاعتماد على كل كتاب ولا الرواية عن كل أحد، فقد وضعت الملاحدة[3] والزنادقة[4]

(١) سورة الأنعام/٩٠.

(٢) سورة التوبة/١٠٠.

(٣) المُلحد لغةً: المائل عن الحق، ويطلق على من أنكر الخالق ﷻ والنبوة والدين والبعث، ويُسمَّى أيضاً بالدهري والمادي والشيوعي والوجودي، ويطلق الإلحاد أيضا على الشرك بالله.

(ر: القاموس المحيط ص٤٠٤، المفردات ص٤٤٨، الفصل ٤٧/١ لابن حزم، الملل والنحل ٣/٢،٢٣٥ للشهرستاني، ذيل الملل والنحل ص٩٢ محمد سيد كيلاني).

(٤) قال الإمام ابن تيمية: فلفظ **الزندقة** لا يوجد في كلام النبي ﷺ، كما لا يوجد في القرآن وهو لفظ أعجمي معرّب، أخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعرِّب.

=

والجهمية[١] والمشبهة[٢] والمعطلة[٣] أخباراً باطلة على ما يشتهون وخلطوها

وقد تكلم به السلف والأئمة في توبة الزنديق ونحو ذلك.

فأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر، فالمراد عندهم المنافق: الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وإن كان مع ذلك يصلي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن، وسواء كان في باطنه يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أو وثنياً، وسواء كان معطلاً للصانع وللنبوة، أو للنبوة فقط، أو لنبوة نبينا محمد ﷺ فقط، فهذا زنديق، وهو منافق، وما في القرآن والسنة من ذكر المنافقين يتناول مثل هذا بإجماع المسلمين. ا.هـ. (ر: بغية المرتاد ص٣٣٨ لابن تيمية، القاموس المحيط ص١١٥١).

فعلى هذا يمكن التفريق بين الملحد والزنديق، بأن الملحد من أظهر كفره وإلحاده، والزنديق من أبطن كفره وأظهر الإسلام.

(١) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع، تلميذ الجعد بن درهم، قُتِل سنة ١٢٨هـ خارجاً على السلطان، وكان يقول: بإنكار صفات الله ﷻ، وبخلق القرآن الكريم، وبالإرجاء؛ حيث زعم بأن الإيمان: المعرفة في القلب، وبالجبر في أفعال العباد، وبأن الجنة والنار تفنيان. (ر: مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١، الملل والنحل ١٠٩/١، سير أعلام النبلاء ٢٦/٦، ميزان الاعتدال ٤٢٦/١).

(٢) المشبهة: وهم صنفان: صنف شبّهوا ذات الباري ﷻ بذات غيره، مثل الروافض الغلاة كالسبئية والمغيرية ونحوهم، وصنف شبّهوا صفاته ﷻ بصفات غيره، مثل الكرامية والهشامية الرافضة.

(ر: مقالات الإسلاميين ٢٩٠/١، الفرق بين الفرق ص٢٢٥-٢٢٧، الملل والنحل ص١٠٥).

(٣) المعطلة: هم الذين عطّلوا الله ﷻ عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وأوصافه وأفعاله. (ر: الجواب الكافي ص١٥٣ لابن القيم)

أو أنهم: الذين أنكروا ما سمى الله تعالى ووصف به نفسه إنكاراً كلياً أو جزئياً، =

بالأخبار الصحيحة حتى اشتبهت على كثير من الناس إلا من كان عارفاً بطرق الصحيح، وعالما بالأصول المتقنة من تصانيف الأئمة المشهورين.

والضرب الثاني: أئمة الضلالة، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم ۝﴾[1]، وقال: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ۝ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ۝﴾[2].

وهم قوم أجلاف زعموا أنهم لمن قبلهم أخلاف، وادعوا أنهم أكثر منهم في المحصول في حقائق المعقول، وأهدى إلى التحقيق وأحسن نظراً منهم في التدقيق، وعابوا المتقدمين من السلف بأنهم لم يكونوا قوامين بطرق الجدال، فأبدلوا من الطيب خبيثاً ومن القديم حديثاً، وعدلوا عما كان عليه رسول الله ﷺ وبعثه به /. ٩٧/أ

فقال تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ۝﴾[3]، فوعظ الله ﷻ عباده بكتابه وحثهم على اتباع سنة رسول

وحرفوا من أجل ذلك نصوص الكتاب والسنة، وهم أربع طوائف: ١- الأشاعرة والماتريدية ٢- المعتزلة ٣-غلاة الجهمية والباطنية ٤- غلاة الغلاة من الفلاسفة والجهمية والباطنية.

(ر: تقريب التدمرية ص٢٥-٣٦ لابن عثيمين — باختصار).

(١) سورة التوبة /١٢.

(٢) سورة القصص /٤٢.

(٣) سورة البقرة /٢٣١.

ا الله ﷺ. وقال تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ۞ ﴾[١].

وروى عبد ا الله بن مسعود قال: « خطّ لنا رسول ا الله ﷺ خطاً ثم قال: "هذا سبيل ا الله"، ثم خطّ خطوطاً يميناً وشمالاً ثم قال: "هذه سُبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه" ثم قرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ۞﴾[٢] [٣].

قال ابن مسعود[٤]: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم"[٥].

فجاءت هذه الطائفة والشرذمة فخالفت ذلك ودعوا الناس إلى غيره، كما قال تعالى: ﴿شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ۞﴾[٦]،

---

(١) سورة النحل /١٢٥.

(٢) سورة الأنعام /١٥٣.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده ح(٢٤٤)، وأحمد ١/٤٣٥،٤٦٥، وابن وضاح في البدع ص٣١ وابن أبي عاصم في السنة ح(١٧)، والدارمي ١/٦٧، والحاكم ٢/٢٣٩،٣١٨ وصححه ووافقه الذهبي والألباني (ر: ظلال الجنة في تخريج السنة ١/١٣)

(٤) هو الصحابي الجليل عبد ا الله بن مسعود ﷺ.

(٥) أخرجه وكيع في الزهد (رقم ٣١٥)، وعنه أحمد في الزهد ص١٦٢، والدارمي في المقدمة (١/٦٩ ح٢١١)، وابن وضاح في البدع ص١٠، والطبراني في الكبير ٩/١٦٨، و اللالكائي في شرح الأصول ١/٨٦، والبيهقي في المدخل (ص١٨٦ رقم ٢٠٤)، وقال الهيثمي في المجمع ١/١٨١: رجاله رجال الصحيح.

ورواه ابو خيثمة في العلم (رقم٥٤) وصحح الألباني إسناده.

(٦) سورة الشورى /٢١.

وأخذوا كلام الفلاسفة المعطلة وكلمات أهل الزيغ والضلالة، فأوردوها وسموها تحقيقا وأصولاً، يتكلمون في صفات الله بآرائهم ويقيسون الدين بأهوائهم[١]، ويدّعون من الدرجات ما لم يبلغوها ومن الكرامات ما لم يدركوها، لو روجع أحدهم في آية من القرآن لم يحفظها، أو سُئِل عن واجب من الشرع لم يعلمه، أو فريضة من الدين لم يفهمها، أو طولب بمعرفة سيرة الصحابة ﷺ والتابعين والأئمة المهديين والمشائخ المتقين وجدته من الجاهلين، ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ۞﴾[٢].

٩٧/ب فينبغي للمؤمن أن يتفقد / أحوالهم، ويعرف أئمة الهدى من أئمة الضلالة بما ذكرت من سماتهم. والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا لصالح القول والعمل.

(١) هذا منهج المبتدعة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية ومن سار على منهجهم في تقديم العقل على النقل وتأويل النصوص الشرعية تأويلاً فاسداً.

(٢) سورة الأعراف /١٦٩.

الفصل الثالث: في ذكر الاتباع وترك الابتداع

اعلم أن الدين مبني على أصلين: على الشرع المنقول، وعلى قضيات العقول[1]، فالنقل والعقل أصلان يتصلان مرة وينفصلان أخرى.

اعلم أن العقل لا يهتدي إلا بالشرع، والشرع لا يتبيَّن إلا بالعقل، وذلك أن الإنسان لا يدخل تحت خطاب الشرع إلا بوجود العقل فيه، قال النبي ﷺ: « رفع القلم عن [ثلاثة][2]؛ عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق »[3]. وقال النبي ﷺ: « قسم الله العقل ثلاثة أجزاء، فمن كن فيه كمل عقله، ومن لم يكنَّ فيه فلا عقل له؛ حسن المعرفة

(١) العقل يقع بالاستعمال على أربعة معان: الغريزة المدركة، والعلوم الضرورية، والعلوم النظرية، والعمل بمقتضى العلم.

(ر: إحياء علوم الدين ٨٥/١، ٨٦ لأبي حامد الغزالي، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨٧/٩، ٣٠٥، ٣٣٦/١٦، و درء تعارض العقل والنقل ٨٩/١، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ١٥٨/١-١٦ عثمان بن علي.)

(٢) في ص (ثلاث) والتصويب من نص الحديث.

(٣) أخرجه أحمد ١١٦/١، ١١٨، ١٤٠، وأبو داود (ح ٤٣٩٩، ٤٤٠٠، ٤٤٠١، ٤٤٠٢، ٤٤٠٣)، والترمذي (ح١٤٢٣)، والحاكم٥٩/٢، ٣٨٩/٤ عن علي ﷺ بلفظ مقارب. قال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم.

وأخرجه أحمد ١٠٠/٦، وأبو داود (ح٤٣٩٨). عن عائشة رضي الله عنها.

قال الألباني: حديث صحيح روي عن جماعة من الصحابة. (ر:إرواء الغليل ٤/٢، ٥).

با لله، وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على أمره »[١].

قال بعض العلماء[٢]: معرفة ا لله تعالى أن يعلم أن ا لله خالق العالم بما فيه، وهذه المعرفة للكفار أيضاً، قال ا لله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾[٣] وحسن المعرفة أن يوحّده وينفي عنه التشبيه في الذات والتعطيل من الصفات، فيصفه بما وصف به نفسه من الصفات وبما وصفه به رسول ا لله ﷺ؛ ولا يمثله في صفاته وذاته

(١) حديث موضوع، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢١/١، ٣٢٣/٣، وابن الجوزي في الموضوعات ١٧٢/١، والسيوطي في الدر المنثور ١٥٩/١ وفي اللالئ المصنوعة ٦٦/١، وابن عراق في تنزيه الشريعة ١٧٥/١.

قال أبو الفتح الأزدي: لا يصح في العقل حديث، قاله أبو جعفر العقيلي، وأبو حاتم بن حبان، نقل ذلك الإمام ابن القيم وقال: أحاديث العقل كلها كذب (ر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص٦٦،٦٧ لابن القيم).

وقال الشيخ الألباني: ومما يحسن التنبيه عليه أن كل ما ورد في فضل العقل من الأحاديث لا يصح فيها شيء، وهي تدور بين الضعف والوضع. (ر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة١/١٣).

(٢) لعله الإمام أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ، فقد نقل بعض معنى كلامه المذكور الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني في كتابه (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) في مواضع متفرقة انظر: ٣١٤/١-٣٢٢، ١١٥/٢،١١٦.

(٣) سورة لقمان /٢٥.

٩٨/أ بالمخلوقات، قال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء / وهو السميع البصير﴾[1].

والطاعة الانقياد لأمره، وحسنها اجتناب الرياء والشرك الخفي، قال الله تعالى: ﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾[2].

والصبر على أمره السكون تحت حكمه، وحسن الصبر الرضى بقضائه، قال الله تعالى: ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾[4]، وقال تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾[5]، وقال تعالى: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[6] وقال النبي ﷺ: «أكثر أهل الجنة البُله»[7] وعليون لأولي الألباب.

---

(١) سورة الشورى /١١.

(٢) سورة الكهف /١١٠.

(٣) سورة الرعد /١٩.

(٤) سورة العنكبوت /٤٣.

(٥) سورة ق /٣٧.

(٦) سورة آل عمران /١٩٠.

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٣١٣ في ترجمة سلامة بن روح عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس ﷺ مرفوعاً.

قال ابن عدي: وهذا الحديث بهذا الإسناد منكر، لم يروه عن عقيل غير سلامة ا.هـ.

وقال الهيثمي في المجمع ٨/٨٢، ١٠/٢٦٧: رواه البزار وفيه سلامة بن روح، وثقه ابن حبان وغيره، وضعّفه أحمد بن صالح وغيره، وروايته عن عقيل وجادة.

إلا أن العقل لا يهتدي إلا بالشرع كما قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ﴾[١]. والعقل لا مدخل له في إيجاب ولا حظر وإنما خلقه الله تعالى لإدراك العلوم كسائر الحواس.

ثم الأصل الثابت: الشرع المنقول الذي شرعه الله تعالى على لسان الأنبياء عليهم السلام وأمر العقلاء باتباعه، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾[٤] الآية، ولم يقل فردوه إلى مجرد العقول.

قال تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكّرون ﴾[٥] وقال تعالى مخبراً عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴾[٦] وقال تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم

---

(١) سورة المائدة /١٦.

(٢) سورة الكهف /١١٠، سورة فصلت /٦.

(٣) سورة الأنبياء /٢٥.

(٤) سورة النساء /٥٩.

(٥) سورة الأعراف /٣.

(٦) سورة يوسف /٣٨.

٩٨/ب

به فقد اهتدوا ﴾[1] / وقال تعالى: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ... ﴾[3].

وقال النبي ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله »[4].

وقال تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾[6] وقال تعالى: ﴿أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾[7]، فبيّن سبحانه أنه لا يعذب قبل بعثة الرسل، فَعُلم أن وجوب الأشياء بالسمع، وأن الشرع كالأمير والعقل كالوزير، يأمر الأمير فينفذ الوزير أمره ويتبع حكمه، والعقل جُعل آلة للتمييز كالميزان للموزون.

---

(١) سورة البقرة /١٣٧.

(٢) سورة الزمر /١٨.

(٣) سورة الأعراف /١٥٧.

(٤) أخرجه البخاري (ر: فتح الباري ١/١١)، ومسلم ١/٥١-٥٢ وأحمد ١/١١،١٩، والترمذي (ح٢٦٠٦،٢٦٠٧)، وأبو داود (ح١٥٥٦) عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) سورة الإسراء /١٥.

(٦) سورة طه /١٣٤.

(٧) سورة غافر /٥٠.

والحجة هي أمر من وجب الإذعان لطاعته، وإنما يُعرف ذلك الأمرُ بالعقل، ويتوجَّه على من رزق العقل دون من حُرِمه.

فلما استقر في العقل وجود الباري سبحانه وتعالى وكونه آمراً مفترض الطاعة، وثبت فيه وجوب القبول من الرسول ﷺ بعد قيام الأدلة بصدقه ونبوته وامتناع الكذب عليه، لم يبق للعقل أكثر من تأمل الأوامر والمصير إليها، فالشرع حاكم على العقل والعقل ليس بحاكم عليه، والعقل أيضاً كالمرآة التي جعلت لرؤية الأشياء في مقابلتها إذا كانت غير صدية، وقيل: العقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمدّه، وقيل: الشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما يتعاضدان ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن فقال تعالى: ﴿صم بكم عمي فهم لا/ يعقلون﴾[1]، ولكون العقل شرعاً من داخل قال في صفة العقل: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾[2]، ولكونهما متحدين قال: ﴿نور على نور﴾[3] أي نور العقل ونور الشرع ثم قال: ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾[4] فجعلهما نوراً واحداً.

٩٩/أ

(١) سورة البقرة /١٧١.

(٢) سورة الروم /٣٠.

(٣) سورة النور /٣٥.

(٤) سورة النور/٣٥، قوله تعالى: "نور على نور" ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره قال: يعني بذلك إيمان العبد وعمله، وقال السدي: نور القرآن ونور الإيمان حين اجتمعا فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه، وقوله تعالى: "يهدي الله لنوره من يشاء" أي =

واعلم أن العقل بنفسه من غير شرع لا ينفع، فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والأفعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة، ومن عدل عنه فقد ضلَّ سواء السبيل.

فالشرع وأحكامه من وجه دواء للآلام وشفاء للأسقام، تولى إيجاده من له الخلق والأمر، يفيد الحياة الأبدية والسلامة الدائمة كما قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ...﴾[1] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[2] وقال تعالى: ﴿شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

ومن وجه ماءٌ مطهر مزيل للأنجاس، قال تعالى في صفة القرآن: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[5] جاء في التفسير[6]: أنزل من السماء كتاباً فاحتمله قلوب الرجال على قدر عقولها.

يرشد الله إلى هدايته من يختاره. (ر: تفسير الطبري ١٨/١٤٣، تفسير ابن كثير٣/٣٠٢، وفتح القدير ٤/٣٤).

(١) سورة الأنعام /١٢٢.

(٢) سورة فصلت /٤٤.

(٣) سورة يونس /٥٧.

(٤) سورة الإسراء /٨٢.

(٥) سورة الرعد /١٧.

(٦) بنحوه في تفسير الطبري ١٣/١٣٤، وتفسير ابن كثير ٢/٥٢٦.

وقال تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ۝﴾[١].

ومن وجه نور وسراج مزيل للظلمة كما قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ۝﴾[٢] الآية. وكما قال: ﴿الله نور السماوات والأرض ۝﴾ الآية[٣].

ومن وجه الطريق المستقيم كما قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً ۝﴾[٤].

ومن وجه معتَصمٌ كما قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ۝﴾[٥]، فوجب اتباع الشرع على كافة الأنام.

فإن قيل: إذا أمرتم بالاتباع فهو تقليد والتقليد حرام، قال الله تعالى في ذم التقليد: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة ۝﴾[٦].

٩٩/ب الجواب: أن التقليد قبول قول الغير من غير حجة، وقول الله / تعالى وقول رسوله ﷺ نفس الحجة. قال الله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ۝﴾[٧].

---

(١) سورة الأحزاب /٣٣.
(٢) سورة المائدة /١١٥.
(٣) سورة النور/٣٥.
(٤) سورة الأنعام /١٥١.
(٥) سورة آل عمران /١٠٣.
(٦) سورة الزخرف /٢٢،٢٣.
(٧) سورة النساء /١٦٥.

الفصل الرابع: في كمال الدين

اعلم أن الله ﷻ أنزل كتابه على نبيه محمد ﷺ تبياناً لكل شيء وقال تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ۝﴾،[١] ثم أمره أن يبيِّن لهم ما فيه مما يحتاجون إليه وتجب معرفته عليهم فقال تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم ۝﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ۝﴾[٣]، ثم إنه ﷺ بيَّن لأمته ما يحتاجون إليه من أمر دينهم ودنياهم، وبين لهم ما فيه صلاح أولاهم وأخراهم، أنزل الله تعالى عليه في حجة الوداع يوم الجمعة بعرفة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ۝﴾[٤]، وقال ﷺ في حجة الوداع: « ألا هل بلغت ؟! اللهم اشهد »[٥]. وقال سلمان: « علمنا رسول الله ﷺ كل شيء حتى الخراءة »[٦]، فثبت أنه بيّن جميع الواجبات، إذ تأخُّر البيان

(١) سورة الأنعام /٥٩.

(٢) سورة النحل/٤٤.

(٣) سورة المائدة/٦٧.

(٤) سورة المائدة /٣.

(٥) أخرجه البخاري ح٤٤٠٣ (ر:فتح ١٠٦/٨)، ومسلم ١٣٠٧/٣ عن أبي بكر ﷺ

(٦) أخرجه الإمام مسلم ٢٢٣/١، والترمذي (ح١٦).

عن وقت الحاجة لا يجوز، والكمال لا يقبل الزيادة.

وقيل لبعض علماء السلف[١]: ما التوحيد؟ فقال: "من المحال أن تظن بالنبي ﷺ أنه بيّن الاستنجاء وترك بيان التوحيد[٢]".

التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والدين اسم لما أقامه الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ثم الأثر الصحيح عن مَرْضي من السلف مأمون على عقدة الدين / عالم بالاختلاف بصير بالقياس قادر على الاستنباط.

١٠٠/أ

(١) هو الإمام مالك بن أنس -رحمه الله تعالى-

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى. ر: ص ١٨٠ .

القسم الثالث

في جمل الاعتقاد

وهي أربعة فصول:

الفصل الأول: في إثبات العلم بالذات والأسماء والصفات

جمل الاعتقاد المجمع عليها نقلها الخَلَفُ عن السلف، أجمع عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وأئمة الأمصار من الفقهاء وأصحاب الحديث وأرباب الورع والتقوى المصنفين في علم الكتاب والسنة[1]،

(١) حرص سلفنا الصالح -رحمهم الله تعالى- على تلقين تلامذتهم وأبنائهم العقيدة الصحيحة بأدلتها من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، وتدوينها في كتبهم وشرحها أو اختصارها أو نظمها شعرا، حرصاً منهم على الدعوة إلى الحق وتمييزاً لعقيدة الفرقة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة عن سائر الفرق المبتدعة أهل الأهواء والبدع، ومن فضل الله ﷻ أن تلك المؤلفات مطولة ومختصرة محفوظة مشتهرة عند أهل الحق ومن تلك المؤلفات:
كتاب (السنة) للإمام أحمد بن حنبل، ولأبي داود السجستاني (٢٧٥هـ) ضمن كتابه (السنن)، ولابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، و (العقيدة الطحاوية) للإمام أبي جعفر الطحاوي (٣٢١هـ)، و (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للإمام أبي القاسم اللالكائي (ت٤١٨هـ) وغير ذلك كثير و لله الحمد والمنة.
قال الإمام أبو المظفر السمعاني: إنك لو طالعت جميع كتبهم -يعني أئمة أهل السنة- المصنفة من أولهم إلى آخرهم؛ قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، وقولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء وإن قلَّ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد. ا.هـ. (ر: الحجة في بيان المحجة٢/٢٢٤،٢٢٥ للإمام الأصفهاني)، وبنحو
=

حجازاً ويمناً وشاماً وعراقاً وفارس[١] وخراسان[٢] وما وراء النهر[٣] وثغور الشام[٤] وأذربيجان[٥] واران[٦] وديار ربيعة ومضر[٧] — أجمعوا أن الواجب

ذلك ذكره الشيخ عدي بن مسافر الأموي الهكاري في كتابه: اعتقاد أهل السنة والجماعة ص٤٢–٤٥ بتحقيق حمدي السلفي و تحسين الدوسكي

(١) فارس أو بلاد العجم وتسمى حالياً: (إيران) وهي بلاد واسعة.

(٢) خراسان كلمة مركبة من (خور) أي: شمس، و(أسان) أي: مشرق؛ كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية الشمالية (نيسابور)، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ودولة تركمانستان (مرو) (ر: المنجد في الأعلام ص٢٦٧، معجم البلدان ٢/٣٥٠ لياقوت الحموي).

(٣) بلاد ما وراء النهر: اسم أطلقه المسلمون على البلاد الواقعة شرق نهر (جيحون) بخراسان، ويسمى حالياً (نهر امودريا) وتشمل مدن بخارى وسمرقند وطشقند، وتسمى بلاد تركستان التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي سابقاً. (ر: المنجد ص٦٣١، ومعجم البلدان ٥/٤٥).

(٤) ثغور الشام: هي الحصون التي شيّدها الخلفاء على الحدود بين بلاد المسلمين وبلاد البيزنطيين شمالي سوريا في القرن التاسع الميلادي، منها: طرسوس، أدنه، رعش، ملطية. (ر: المنجد ص٤٩٧).

(٥) أذربيجان: كانت من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وقد أصبحت جمهورية مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتقع على سواحل بحر قزوين (الخزر) وعاصمتها: باكو. (ر: المنجد ص٢)

(٦) أرَّان: بلاد واسعة، تقع بين أذربيجان وأرمينية والكرْج وجبال القوقاز وبحر الخزر، ونهاية حدها الشمالي باب الأبواب (الدَّرْبَندْ)، ومن أهم مدن أرَّان: جَنْزَه (كَنْجَة) و بَرْذَعَة. (ر: معجم البلدان ١/١٣٦، صبح الأعشى ٤/٤٠٢)

(٧) ديار ربيعة: هي البلاد الواقعة بين الموصل وراس العين في شمالي ما بين النهرين، =

على المكلف أن يعلم بقلبه ويقر بلسانه أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[١] قال الله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد ۝﴾[٢] وقال تعالى: ﴿والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد ۝﴾[٣] وقال تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ۝﴾[٤] وقال تعالى: ﴿ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون ۝﴾[٥].

- وأن الله تعالى حيٌّ، قال تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم ۝﴾[٦].
- وأنه تعالى قادرٌ، قال الله تعالى: ﴿إن الله على كل شيء قدير ۝﴾[٧].

أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى ربيعة بن معد بن عدنان.

أما ديار مضر: فمنطقة في الجزيرة العربية ما بين النهرين تشمل بلاد الفرات من سميساط إلى عانة، كانت قاعدتها الرقة (ر: المنجد ص٢٩٣)، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ص٣٨١، ٥٦٨، ٥٦٩ عبد الله البكري الأندلسي).

(١) قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ الأنبياء/٢٥، وقال تعالى: ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ النحل/٣٦، فكل رسل الله وأنبيائه عز وجلّ كانوا يدعون أقوامهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

(٢) سورة البقرة /١٦٢.

(٣) سورة الصافات /٤.

(٤) سورة الأنبياء /٢٢.

(٥) سورة المؤمنون /٩١.

(٦) سورة البقرة /٢٥٥.

(٧) سورة البقرة /٢٠.

• وأنه تعالى عالم، قال الله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾[١]، وقال: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾[٢]، وقال: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾[٣].

• وأنه مريدٌ، قال الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[٤] وقال: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾[٥].

• وأنه سميع بصير قال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[٦].

• وأنه متكلم، قال الله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾[٧] وقال: ﴿وكلّمه ربّه﴾[٨].

١٠٠/ب • وأنه باق لم يزل ولا يزال / قال الله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[٩].

• وأن له حياة وقدرة وعلماً وإرادة وسمعاً وبصراً وكلاماً

---

(١) سورة الأنعام /٧٣.

(٢) سورة الرعد /٨.

(٣) سورة الحديد /٣.

(٤) سورة البقرة /١٨٥.

(٥) سورة النساء /٢٦.

(٦) سورة الشورى /١١.

(٧) سورة النساء /١٦٤.

(٨) سورة الأعراف /١٤٣.

(٩) سورة الرحمن /٢٧.

وبقاءً، قال الله تعالى: ﴿أنزله بعلمه﴾[1] وقال: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾[2] وقال: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾[3].

• وأنه موصوف بهذه الصفات على الحقيقة من غير مجاز من غير تكييف ولا تمثيل.

• وأن له أسماءً كما قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[4] الآية.

• وأنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه نبيه ﷺ فيما روى عنه الثقات العدول مما جاء في الأخبار الصحيحة[5]، لا مدخل

---

(١) سورة النساء /١٦٦.

(٢) سورة التوبة /٦.

(٣) سورة الفتح /١٥.

(٤) سورة الأعراف/١٨٠

(٥) نقل الأئمة -رحمهم الله تعالى- إجماع الصحابة والتابعين وأئمة السلف المحققين على ما ذكره المؤلف بأنهم يصفون الله عز وجلّ بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، ومن العلماء الذين نقلوا الإجماع على ذلك الإمام الحافظ أبو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة٣/٤٣٢، والإمام أبو إسماعيل عبد الرحمن الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ص٣-٧، والإمام ابن تيمية في مواضع من كتبه: الفتوى الحموية ص١٦-٣٠، الرسالة التدمرية، منهاج السنة ٥٣٢/٢، مجموع الفتاوى ٥٢٤/٤، ٢٦/٥، وغيرها كثير، والإمام الذهبي في مختصر العلو للعلي الغفار ص١٥٩، وغيرهم من الأئمة رحمهم الله جميعاً.

وقسم أهل السنة صفات الله ﷻ إلى قسمين:

=

للعقل والقياس في إثبات صفاته وأسمائه، بل طريق إثباتها التوقيف لا غير[(١)].

• وأنه تعالى لم يزل كان موصوفاً بصفاته، مُسمًّى بأسمائه، لم يستفد صفةً ولا اسماً من بعد، بل كان بذاته وصفاته وأسمائه الحسنى فيما لم يزل، كَهُوَ الآن فيما لا يزال[(٢)].

• وأن ما ورد من الأخبار الصحيحة بنقل العدول الثقات تجرى على ظاهرها، ويؤمن بجميعها، ويوكل معانيها[(٣)] إلى الله تعالى، من غير تمثيل ولا

١- صفات ذاتية قائمة بذات الله العلية أزلاً وأبداً، كالحياة والعلم والوجه واليد.

٢- صفات فعلية تتعلق بمشيئته ﷻ إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها، كالاستواء والنزول والمجيئ.

(ر: الفقه الأكبر ص٣٠١ للإمام أبي حنيفة، مجموع الفتاوى ٥/٩٩، ٦/١٧٢، ٢٦٨، ومجموعة الرسائل والمسائل ١/٣٦٩ لابن تيمية، العلو ص١٧٤ للذهبي، شرح العقيدة الطحاوية ص١٢٧،١٢٨).

(١) خلافاً لبعض المعتزلة الذين زعموا أن أسماء الله وصفاته ليست توقيفية، فأجازوا إطلاق الأسماء والصفات على الله ﷻ بالعقل والقياس.

(ر: مقالات الإسلاميين ص١٩٧ لأبي الحسن الأشعري، الفرق بين الفرق ص١٨٣، ٣٣٧ للبغدادي، لوامع الأنوار البهية ١/١٢٥)

(٢) خلافاً للجهمية والمعتزلة وبعض الرافضة الذين زعموا أنه تعالى صار قادراً على الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادراً عليه. (ر: شرح العقيدة الطحاوية ص١٢٧-١٤٥، مقالات الإسلاميين ١/٢٣٨، الفرق بين الفرق ص٣٣٥).

(٣) قوله (ويوكل معانيها إلى الله تعالى) ليس قول السلف ولا مذهبهم، فإن السلف يؤمنون بأسماء الله وصفاته وبما دلت عليه من المعاني والأحكام، أما كيفيتها فيفوضون علمها إلى

=

تكييف ويقال: ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ۝ ﴾[١].

ولا يقال فيها كيف[٢] ؟ ولِمَ؟ ولا يقاس شيء منها بصفات المخلوقين، ولا تضرب لها الأمثال قال الله تعالى: ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ۝ ﴾[٣]. يكفي في جميع ذلك التصديق والتسليم والتنزيه مع الإثبات حسب مورده في الكتاب والسنة.

الله، وإن ظواهر نصوص الصفات عند السلف معلومة باعتبار المعنى، ومجهولة باعتبار الكيفية التي عليها. كما قال الإمام مالك وشيخه ربيعة وغيرهما في الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ا.هـ. ةكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف: إنا لا نعلم كيفية ما أخبرنا الله به عن نفسه، وإن علمنا تفسيره ومعناه. ا.هـ.

فمن زعم أن السلف يؤمنون بألفاظ نصوص الأسماء والصفات ويفوضون معانيها فقد جهل على السلف، فإن السلف كانوا أعظم الناس فهماً وتدبراً لآيات الكتاب وأحاديث النبي. ﷺ

(ر: درء تعارض العقل والنقل ١/٢٠٦-٢٠٨، نقض التأسيس ٣/١٤٧، الفتوى الحموية الكبرى ص٣٠٦-٣٢١ للإمام ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل في مجموع الفتاوى١٣/٣٠٧-٣١١، تقريب التدمرية ص٧٦-٨٣ لابن عثيمين).

(١) سورة آل عمران /٥٣.

(٢) إن معنى قول السلف (بلا كيف) أي بلا كيف يعقله البشر، فليس المراد من قولهم (بلا كيف) هو نفي الكيف مطلقاً، فإن كل شيء لا بد أن يكون على كيفية ما، ولكن المراد هو نفي العلم بالكيف، إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه. (ر:شرح العقيدة الواسطية ص٢١ للهراس).

(٣) سورة النحل /٧٤.

● وأجمعوا أن القرآن كلام الله ﷻ ووحيه وتنزيله غير مخلوق[١]، ولا محدث / ولا مجهول، ولا مربوب، وأنه قرآن واحد، وهو باق لعينه تكلم الله به على الحقيقة، وأنه في صدورنا محفوظ، وفي ألسنتنا مقروء، وفي مصاحفنا مكتوب، وفي آذاننا مسموع، وهو الكلام الذي تكلم به[٢] ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم

١٠١/أ

---

(١) خلافاً للمعتزلة الجهمية الذين زعموا أن القرآن الكريم مخلوق محدث. (ر: شرح الأصول الخمسة ص٥٢٨ للقاضي عبد الجبار المعتزلي).

(٢) لما ظهر الخوض في صفات الله ﷻ وفي كلام الله خاصة من قبل الزنادقة وفرق المبتدعة، وظهرت فتنة المعتزلة في القول بخلق القرآن الكريم، احتاج أهل السنة والجماعة إلى تعريف القرآن الكريم تعريفاً جامعاً شاملاً يظهرون فيه معتقدهم في صفات الله تعالى عامة وفي صفة الكلام خاصة -ومنه القرآن الكريم- ويخالفون بذلك أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

قال عمرو بن دينار (من خيار أئمة التابعين) -رحمه الله-: أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج وإليه يعود. (أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم ٣٤٤، والنقض على المريسي ص١١٦، والبيهقي في السنن١٠/٢٠٥ وإسناده صحيح).

فالقرآن الكريم: هو كلام الله عز وجلّ بحروفه ومعانيه، منزَّل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، معجز بسورة منه، متعبد بتلاوته، تكفل الله بحفظه، ناسخ لما سبقه من الكتب السماوية.

(ر: شرح الطحاوية ص١٢١،١٢٢، التحبير في علم التفسير ٣٩،٤٠ للسيوطي).

حميد ﴾[1]. قال الله تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾[2] وقال: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾[3] وقال: ﴿في صحف مكرّمة مرفوعة مطهّرة ﴾[4] وقال: ﴿والطور وكتاب مسطور ﴾[5] وقال: ﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطّهرون ﴾[6] وقال: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾[7] وقال: ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾[8] وقال: ﴿اقرأ باسم ربّك ﴾[9] وقال: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾[10].

فمن قال إنه مخلوق فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر ﴾[11] ففرّق بينهما. وقال: ﴿الرحمن علم القرآن خلق

(١) سورة فصلت /٤٢.

(٢) سورة العنكبوت /٤٩.

(٣)سورة البروج /٢٢.

(٤) سورة عبس /١٣.

(٥) سورة الطور /٢.

(٦) سورة الواقعة /٧٩.

(٧) سورة التوبة /٦.

(٨) سورة الإسراء /١٠٦.

(٩) سورة العلق /١.

(١٠) سورة القيامة /١٨.

(١١) سورة الأعراف /٥٤.

الإنسان ﴾[١] ففرّق بينهما، قال في القرآن "علّم" وفي الإنسان "خلق".

وقال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾[٢] فلو كان قوله "كن" مخلوقة لاحتاج إلى قول آخر، وذلك القول إلى آخر، فيتسلسل ولا يتحصّل، [ومن قال به فهو ضال[٣]].

● وأن القرآن موجود بين المسلمين [لا يرفعه][٤] الله عنهم إلا إذا شاء كما روي في الخبر. قال النبي ﷺ: « لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو »[٥] أراد به المصحف.

● والمراء في القرآن كفر كما جاء في الخبر[٦]، ولا يجوز القول في القرآن بقياس ولا رأي ومعقول إلا بما جاء في القرآن أو صحَّ عن الرسول ﷺ فيه شيء، قال الله تعالى: ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾[٧].

---

(١) سورة الرحمن /٢،٣.

(٢) سورة النحل /٤٠.

(٣) في ص (ومن قال ضال)، والتصويب من المحقق.

(٤) في ص (لا يرفع) والتصويب من المحقق.

(٥) أخرجه البخاري (ر:فتح الباري٦/١٣٣)، و مسلم ٣/١٤٩٠،١٤٩١ عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه الإمام أحمد ٢/٣٠٠، وأبو داود (ح٤٦٠٣)، وابن بطة في الإبانة ٢/٦١١، و اللالكائي في شرح الأصول ح (ح١٨٢)، والحاكم ٢/٢٢٣ عن أبي هريرة ﷺ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والألباني في صحيح الجامع الصغير (ح٦٦٨٧).

(٧) سورة الأنعام /٦٨.

• وأن القول بالرأي في القرآن[١] مذهب كفار قريش حيث جعلوا القرآن عضين[٢]، فقال بعضهم: / سحر[٣]، وقال بعضهم: شعر[٤]، وقال بعضهم: أساطير الأولين[٥]، وقال الوليد: إن هذا إلا قول

١٠١/ب

---

(١) التفسير بالرأي: هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد.

قال الإمام ابن تيمية: فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) ولهذا تحرّج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به، كما قال أبو بكر الصديق ﷺ: "أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم".

فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغةً وشرعاً فلا حرج عليه، ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم (من السلف) أقوال في التفسير -ولا منافاة- لأنهم تكلموا فيما علموه وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه. ا.هـ.

(ر: مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوى ١٣/٣٧٠-٣٧٥ باختصار، وشرح مقدمة التفسير ص١٤٠-١٥٠ لابن عثيمين، وانظر تفسير الطبري ١/٧٨،٧٩، التفسير والمفسرون ١/٢٥٥ وما بعدها د. محمد الذهبي، مباحث في علوم القرآن ص٣٥٢ للقطان.

(٢) قال تعالى: ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ سورة الحجر/٩١.

(٣) قال تعالى: ﴿ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ﴾ سورة الزخرف/٣٠.

(٤) قال تعالى: ﴿ ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ سورة الصافات/٣٦.

(٥) قال تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴾ سورة النحل/٢٤.

البشر[١]. فأخبر الله عن نبيه ﷺ أنه شكا منهم؛ قال الله تعالى: ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ۝﴾[٢] وقال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ۝﴾[٣] وقال تعالى: ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب ۝﴾[٤] وقال تعالى: ﴿حم ۝ تنزيل من الرحمن الرحيم ۝ كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ۝ بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ۝﴾[٥].

• وأنه سبحانه يحيي ويميت، ويبدئ ويعيد، يفعل ما يشاء إذا شاء كما شاء، لا اعتراض عليه في فعله ولا حجر عليه في أمره.

• وأن الإيمان والإسلام اسمان[٦] بمعنىً واحد إذا جمع بينهما، فالمؤمنون

---

(١) قال تعالى: ﴿فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر﴾ سورة المدثر/٢٤، ٢٥.

(٢) سورة الفرقان /٣٠.

(٣) سورة ص /٢٩.

(٤) سورة العنكبوت /٤٥.

(٥) سورة فصلت /١-٤.

(٦) للسلف -رحمهم الله- في هذه المسألة: هل الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد أم لمعنيين ؟ قولان هما:

الأول: التفريق بين الإسلام والإيمان، وأنهما لمعنيين، وقال بهذا القول جماعة من الصحابة والأئمة منهم ابن عباس، والحسن البصري، وأبو حنيفة، وابن سيرين، ومالك، وأحمد، وابن تيمية.

=

هم المسلمون، والمسلمون هم المؤمنون، قال الله تعالى في الجمع: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ۞﴾[١].

وقال في التفرقة: ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ۞﴾[٢].

وفي خبر مأثور: « الإسلام علانية، والإيمان في القلب »[٣].

الثاني: عدم التفريق بينهما، وأنهما لمعنى واحد، وقال به جماعة من السلف منهم الإمام البخاري، والمروزي، وابن مندة، وبعض الحنفية والشافعية والمالكية.

والراجح -والله أعلم- القول الأول في التفريق بين الإسلام والإيمان، وأن بينهما تلازماً، فإذا اقترنا في كلام الشارع فسِّر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال القلبية، وإذا افترقا دخل أحدهما في الآخر.

(ر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٨١٢/٤ للالكائي، الإيمان لابن منده ٣١١/١، شرح السنة ١٠/١ للبغوي، مجموع الفتاوى ٣٥٧/٧، وما بعدها لابن تيمية، شرح العقيدة الطحاوية ص٣٩٠-٣٩٤)

(١) سورة الذاريات /٣٥.

(٢) سورة الحجرات /١٤.

(٣) أخرجه أحمد ١٣٥/٣، وابن بطّة ٧٩٦/٢، وابن عدي في الكامل ٢٠٧/٥، والعقيلي في الضعفاء ٢٥٠/٣عن أنس ﷺ.

قال الهيثمي في المجمع٥٧/١: رواه أحمد وأبو يعلى بتمامه، والبزار باختصار، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين وضعفه آخرون. ا.هـ.

قلت: ضعفه الإمام البخاري وقال عنه: "فيه نظر" (ر: الضعفاء للعقيلي وابن عدي) وضعفه الألباني (ر: شرح العقيدة الطحاوية ص٣٩٠،٤٩٤).

روي عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: « بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحدٌ، حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت. فعجبنا له وهو يسأله ويُصدّقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. قال: صدقتَ... »[1].

● وأن الإيمان الشرعي قول وعمل ومعرفة بنص الخبر،[2] وله شُعب وأجزاء، يزيد بالطاعة / وينقص بالمعصية[3]، قال أمير المؤمنين ١٠٢/أ

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ (ر: فتح١/١١٤،١١٥)، ومسلم ١/٣٨، والترمذي (ح٢٦١٠) عن عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) الأحاديث الصحيحة في إثبات أن الإيمان قول وعمل كثيرة منها: قوله صلى الله عليه وسلّم "الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" أخرجه البخاري (ر:فتح١/٥١)، ومسلم ١/٦٣ عن أبي هريرة ﷺ.

وخالف في ذلك الجهمية والأشعرية والماتريدية القائلون إن الإيمان بالقلب، وخلافا للمرجئة القائلين إن الإيمان بالقلب واللسان فقط، وخلافا للكرامية القائلين إنه باللسان فقط. (ر: مقالات الإسلاميين ١/٣٣٨).

(٣) خلافا للخوارج والجهمية والمعتزلة والمرجئة والأشاعرة والماتريدية (ر: مقالات =

علي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « الإيمان قول منقول، وعمل معمول، وعرفان بالعقول، واتباع الرسول »[١].

قال الله تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ۝﴾[٢] إلى غير ذلك من الأخبار والآيات.

• ولا نكفر مسلماً بارتكاب صغيرة ولا كبيرة ما دام عارفاً بالله موحّداً له[٣]. وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: « إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة؛ الإيمان أصلها، والزكاة فرعها، والصيام عروقها، والصلاة ماؤها، والتآخي في الله ﷻ نباتها، وحسن الخلق ورقها، والكف عن محارم الله ﷻ ثمرها، لا تكمل هذه الشجرة إلا بثمرة طيبة، وكذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن محارم الله ﷻ »[٤].

الإسلاميين ٢١٩/١، ٢٢١، الملل والنحل ٨٨/١، مجموع الفتاوى ٢٢٣/٧، ٢٥٧ لابن تيمية، أصول الدين ص٢٥٢ للبغدادي).

(١) أورده العلامة يحي بن أبي الخير العمراني في كتابه الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ص٧٦٠، ولم اقف على من ذكره سواه.

وقد كتب في حاشية المخطوطة التعليق الآتي: "في ثبوته نظر ولعله موضوع" ا.هـ.

(٢) سورة الأنفال /٢.

(٣) خلافا للخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة في الدنيا، وأنه في الآخرة مخلد، وخلافا للمعتزلة الذين يجعلونه في منزلة بين المنزلتين (الكفر والإيمان) في الدنيا، وفي الآخرة مخلد في النار.

(ر: مقالات الإسلاميين ١٦٨/١، ١٦٧/٢، الملل والنحل ٤٥/١، ٤٨).

(٤) أورده السيوطي في ذيل اللالئ المصنوعة ١٣٥/١، وابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة =

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « الإسلام عشرة، أسهم وقد خاب من لا سهم له، شهادة أن لا إله إلا الله سهم وهو الملة، والثانية الصلاة وهي الفطرة، والثالثة الزكاة وهي الطُهرة، والرابعة الصوم وهو الجُنّة، والخامسة الحجّ وهي الشريعة، والسادسة الجهاد وهي العروة، والسابعة الأمر بالمعروف وهي الوفاء، والثامنة النهي عن المنكر وهي الحُجَّة، والتاسعة الجماعة وهي الأُلفة، والعاشرة الطاعة وهي العصمة »[1].

عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ٢/٢٣٣، ٢٣٤ وعزاه إلى الحاكم من مرسل حميد الطويل وقال ابن عراق: لم يبين علته مع إرساله، وهو من طريق محمد السلمي النيسابوري، وأظنه ابن أشرس، وهو متروك متهم، وشيخه حمزة بن شداد الحزري ما عرفته، والله أعلم ا.هـ.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط والكبير ١١/٣٤٤، وقال الهيثمي في المجمع ١/٤٢: رواه الطبراني وفي إسناده حامد بن آدم، مشهور بوضع الحديث.

الفصل الثاني: في ذكر الأفعال
وما جاء من الوعد والوعيد في المآل

• وأجمعوا على أن العباد بجميع أفعالهم وصفاتهم وحركاتهم وسكناتهم مخلوقون لله ﷻ[١]، قال الله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون ۝﴾[٢].

• وأنّ الله قدّر الخير وأمر به وأحبَّه، وقدَّر الشرّ وقضاه ولم يأمر به ولم يحبه، وأن المطيع إنما يثاب على الطاعة باختياره وإيثاره الطاعة على المعصية تفضّلاً من الله ومنًّا.

١٠٢/ب • وأن / العاصي إنما يعاقب على المعصية باختياره وإيثاره المعصية على الطاعة حكمةً من الله وعدلاً.

• ولا يكون من المطيع طاعة إلا بتوفيق الله له بلا قهر، ولا من العاصي معصية إلا بخذلان الله له بلا جَبْر[٣]، قال الله تعالى: ﴿وما

(١) خلافا للقدرية الذين زعموا أن الله ﷻ غير خالق لأفعال العباد، وأن العباد خالقون لأفعالهم محدثون لها. (ر: شرح الأصول الخمسة ص٣٢٣ للقاضي عبد الجبار، مقالات الإسلاميين ٢٩٨/١).

(٢) سورة الصافات/٩٦

(٣) خلافا للجهمية الجبرية الذين زعموا أن العباد مجبورون على أفعالهم، لا قدرة لهم، ولا إرادة، ولا اختيار. (ر: مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١، الملل والنحل ٨٥/١).

تشاؤن إلا أن يشاء الله ﴾[١]، وقال: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾[٢] وقال: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾[٣] وقال: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴾[٤] وقال: ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم ﴾[٥] وقال: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات ﴾[٦] وقال: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور ﴾[٧] وقال: ﴿جزاءً وفاقاً ﴾[٨].

- وأجمعوا أن الموت حق، قال الله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ﴾[٩].
- وأن المؤمنين إذا دُلُّوا في حفرتهم يسألهم منكر ونكير[١٠].

(١) سورة الإنسان/ ٣٠

(٢) سورة السجدة /١٣.

(٣) سورة التوبة /٥١.

(٤) سورة يونس /٩٩.

(٥) سورة الأنعام /٤٦.

(٦) سورة النساء /١٦٠.

(٧) سورة سبأ /١٧.

(٨) سورة النبأ /٢٦.

(٩) سورة العنكبوت /٥٧، سورة الأنبياء /٣٥، سورة آل عمران /١٨٥.

(١٠) أخرجه البخاري (فتح الباري ٣/٢٠٥،٢٣٢، و مسلم ٤/ ٢٢٠٠، وأبو داود (ح٤٧٥١) عن أنس بن مالك ﷺ.

● وأن عذاب القبر حق، والإيمان به واجب وكذلك نعيمه[١]، قال الله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ۞﴾[٢]، وروي أن رسول الله ﷺ قال: « إن المسلم إذا سُئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » فذلك قوله تعالى: ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ... ۞﴾[٣] الآية.

● وأن القيامة حق، قال الله تعالى: ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع ۞﴾،[٤] وقال: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ۞﴾،[٥] وقال تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى... ۞﴾[٦] إلى آخر السورة، وقال: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ۞﴾،[٧] وقال: ﴿ من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق

---

(١) خلافا للخوارج والمعتزلة (ر: مقالات الإسلاميين ١١٦/٢، شرح الأصول الخمسة ص٧٣٠)

(٢) سورة إبراهيم /٢٧.

(٣) أخرجه البخاري (: فتح ٢٣٢/٣، ٣٧٨/٨، و مسلم ٢٢٠١/٤، والترمذي (ح٣١٢٠)، وأبو داود (ح٤٧٥٠) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(٤) سورة التغابن /٩.

(٥) سورة طه /٥٥.

(٦) سورة القيامة /٣٦.

(٧) سورة الزمر /٦٨.

عليم ﴾[1] إلى غير ذلك من الآيات البينات القاهرة.

- وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

١٠٣/أ

- وأنه تعالى يحيي العظام وينشئ الأجساد كما / كانت ويدخل فيها الأرواح يجمعهم إلى موقف القيامة كما قال: ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة ﴾[2].

- وأجمعوا أن الحساب حق، كما قال: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾[3] وقال: ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات والأخبار.

- وأن الميزان حق[5]، كما قال: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾[6].

- وأن الصراط حق، كما جاء في الخبر الصحيح أنه جسر ممدود على متن جهنّم، أحدّ من السيف وأدقّ من الشعر، وأن الناس يجوزون عليه،

---

(١) سورة يس /٧٨،٧٩.

(٢) سورة النازعات /١٣.

(٣) سورة الصافات /٢٤.

(٤) سورة الانشقاق /٨.

(٥) خلافا للخوارج والمعتزلة أهل الأهواء والبدع الذين أنكروا الميزان والصراط والحوض، وأولوها بتأويلات باطلة. (ر: مقالات الإسلاميين ٢/١٦٤،١٦٥، وفتح الباري١١/٤٦٧،١٣/٥٣٨).

(٦) سورة الأنبياء /٤٧.

وأن عليه عقبات. روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « يضرب الصراط بين ظهراني جهنّم، فأكون أنا وأمتي في أول من يجوز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، فدعاء الرسل يومئذ اللهم سلّم، اللهمّ سلّم »(١).

● وأجمعوا أن الحوض حق، قال النبي ﷺ: « إن حوضي لأبعد ما بين أيلة وعدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، وهو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال، كما يذود الرجل الغريبة من الإبل عن حوضه. قال: قيل يا رسول الله: وهل تعرفنا يومئذ؟ قال: نعم تردون عليّ غُرًّا محجّلين من آثار الوضوء، ليس لأحد غيركم »(٢).

●وأجمعوا أن الشفاعة حق، قال الله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ۝﴾(٣) وقال: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى ۝﴾(٤) كما جاء في التفسير أنه الشفاعة(٥).

وقال ﷺ: « لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي »(٦)

---

(١) أخرجه البخاري (ر: فتح ٤١٩/١٣)، ومسلم ١٦٣/١-١٦٥، ١٦٩، ١٧١، وأحمد ٢٩٣/٢، ١١٠/٦، والطبراني في الكبير ٢٣٠/٩ عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن مسعود وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) أخرجه مسلم ٢١٧/١، ٢١٨، وابن ماجة (ح٤٣٠٢) عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٣) سورة الإسراء /٧٩.

(٤) سورة الضحى /٥.

(٥) قاله الحسن وأبو جعفر الباقر -رحمهما الله- (ر: تفسير ابن كثير ٥٥٩/٤)

(٦) أخرجه البخاري (ر: فتح ٤٤٧/١٣) ومسلم ١٨٨/١، ١٩٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ﷺ: « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »[(١)] وقال ﷺ: « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، فآتي الفحْص، -يعني قدام العرش- فأخر ساجداً فيقول / ربي ﷻ: يا محمد ارفع رأسك، سل تعط واشفع تشفّع»[(٢)]. ١٠٣/ب

● وأجمعوا أن الجنة والنار حق وهما مخلوقتان[(٣)]، وقد رآهما النبي ﷺ ليلة المعراج[(٤)]؛ قال الله تعالى في حق الجنة: ﴿أعدت للمتقين ۝﴾[(٥)] وقال في حق النار: ﴿أعدّت للكافرين ۝﴾[(٦)] وقال تعالى: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ۝﴾[(٧)] وقال في فرعون: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ۝﴾[(٨)] إلى

(١) أخرجه أبو داود (ح٤٧٣٩)، والترمذي (ح٢٤٣٥) وحسّنه، وأحمد ٢١٣/٣، وابن أبي عاصم في السنة٣٩٩/٢، والحاكم ٦٩/١ عن أنس رضي الله عنه، وصححه الحاكم ووافقه الإمام ابن كثير في تفسيره ٤٨٨/١، والألباني في تحقيقه لكتاب السنة لابن أبي عاصم.

(٢) أخرجه البخاري (ر: فتح ٤٧٣/١٣)، ومسلم ١٨١/١، وابن ماجه (ح٤٣١٢) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) خلافا للجهمية وطوائف من المعتزلة الذين أنكروا خلقهما، وأن الله ينشئهما يوم القيامة. (شرح العقيدة الطحاوية ص٤٧٦، مقالات الإسلاميين ١٦٨/٢).

(٤) أخرجه البخاري (ر: فتح ٣١٨/٦)، والترمذي (ح٢٦٠٣) عن عمران بن حصين، ومسلم ٢٠٩٦/٤، والترمذي (ح٢٦٠٢) عن ابن عباس رضي الله عنهم.

(٥) سورة آل عمران/١٣٣.

(٦) سورة البقرة/٢٤، وآل عمران /١٣١.

(٧) سورة البقرة/٣٥، والأعراف/١٩.

(٨) سورة غافر/٤٦.

غير ذلك من الآيات والأخبار الواردة في ذلك.

● وأجمعوا أن نعيم الجنة لا يبيد ولا يفنى، وأهلها لا يموتون[١]، قال الله تعالى: ﴿خالدين فيها أبداً ۝﴾[٢].

● وأجمعوا أن المؤمنين يرون ربهم ﷻ في القيامة، وفي الجنة عياناً بأعين رؤوسهم من غير تكييف[٣]، قال الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ۝﴾[٤] وقال ﷺ: « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته ولا تضارون »[٥]. وهذا تشبيه الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي.

وجاء عن رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ۝﴾[٦]: " الزيادة: النظر إلى الله ﷻ "[٧].

إلى غير ذلك من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام ۝﴾[٨]،

---

(١) خلافا للجهمية وبعض أهل البدع. (ر: مقالات الإسلاميين ١٦٨/٢، الملل والنحل ٨٧/١).

(٢) سورة التوبة /١٠٠، التغابن/٩، الطلاق/١١، الجن/٢٣، البينة/٦.

(٣) خلافا للخوارج والمعتزلة والرافضة وبعض المرجئة. (ر: مقالات الإسلاميين ٢٦٥/١، الفرق بين الفرق ص٣٣٦، و شرح العقيدة الطحاوية ص١٢٩).

(٤) سورة القيامة /٢٣.

(٥) أخرجه البخاري (ر: فتح ٥٢/٢)، ومسلم ٤٣٩/١، والترمذي (ح٢٥٥١) عن جرير ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

(٦) سورة يونس /٢٦.

(٧) أخرجه مسلم ١٦٣/١، وأحمد ٣٣٢/٤، والترمذي (ح٢٥٥٢) عن صهيب رضي الله عنه.

(٨) سورة الأحزاب /٤٤.

والأخبار الصحيحة الواردة في ذلك. اختصرنا على هذا القدر كراهية التطويل.

● وأجمعوا أن كل ما في القرآن من خبر عن نبيٍّ أو عن المعاد أو عن أمة من الأمم أو عن المسيح فعلى ظاهره، لا رَمْزَ في شيء من ذلك ولا باطن ولا سرّ، وكذلك كل ما فيه من أمور الجنة، من أكل وشرب وجماع والحور العين والولدان المخلدين ولباس، وعذاب النار بالزقوم والحميم والأغلال، / ١٠٤/أ وغير ذلك. والصراط والميزان والحساب كله حق، إلا أنه لا ذبح هناك ولا موت ولا إيلام في الجنة، ولا طبخ بنار على مثل ما هو في الدنيا، فمن خالف شيئاً من هذا فقد خرج عن الإسلام بخلافه القرآن والسنة والإجماع.

● وأن الله يبعث الأرواح والأجساد ويجمع بينهما كما قال: ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم ۞ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ۞﴾[1].

● وأجمعوا أن قوماً يخرجون من النار بعد ما امتحشوا[2]، ويدخلون الجنة كما جاء في الخبر الصحيح المدوّن في الصحيحين[3]، وآخر أهل الإسلام خروجاً يعطى في الجنة مثل الدنيا كلها عشر مرات[4].

---

(١) سورة يس /٧٨، ٧٩.

(٢) أي احترقوا، والمَحْشُ: احتراق الجلد وظهور العظم (ر: النهاية في غريب الحديث ٣٠٢/٤ لابن الأثير).

(٣) أخرجه البخاري (ر: فتح ٤٤٥/١١)، عن أبي هريرة، ومسلم ١٦٧/١-١٧٣ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه مسلم ١٧٣/١-١٧٨ عن ابن مسعود، وأبي سعيد الخدري، والمغيرة بن شعبة ﷺ أجمعين.

الفصل الثالث: في بيان الرسالة والنبوة

- وأجمعوا على أن محمداً ﷺ رسول الله وخاتم أنبيائه لا نبي بعده،[1] إلا أن عيسى بن مريم -عليهما السلام- سينزل قبل يوم القيامة متبعاً شريعة محمد ﷺ[2].

- وأنه قد كان قبل محمد رسول الله ﷺ أنبياء ورسل على جميعهم الصلاة والسلام. قال الله تعالى: ﴿ تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض ﴾[3] وقال: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ رسلاً مبشّرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾[5].
- وأنّ الله تعالى كلّم موسى واتخذ إبراهيم ومحمداً خليلين -صلّى الله عليهما وسلّم- قال الله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً ﴾[6]

---

(١) أخرجه البخاري (ر: فتح ٦/٤٩٥)، ومسلم ٣/١٤٧١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (ر: فتح ٦/٤٩٠،٤٩١)، ومسلم ١/١٣٥-١٣٧، والترمذي (ح٣٤٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وللتوسع يراجع كتاب: (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) لجامعه محمد أنور شاه الكشميري.

(٣) سورة البقرة /٢٥٣.

(٤) سورة الرعد /٣٨.

(٥) سورة النساء /١٦٥.

(٦) سورة النساء /١٦٤.

وقال: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾[(1)] وقال النبي ﷺ: « أبرأ إلى كل ذي خلة من خلته، وإن صاحبكم خليل الله »[(2)] يعني نفسه ﷺ.

١٠٤/ب

• وأن محمداً ﷺ رسول الله إلى اليوم وإلى الأبد /، روحه عند الله حي عالم معظم، وكذلك سائر الأنبياء كما قال ﷺ: « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون »[(3)] وقد قال تعالى في حق الشهداء: ﴿بل أحياء عند

---

(١) سورة النساء /١٢٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١/١٦٦، ١٦٧، والترمذي (ح٣٦٥٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٤٤، وأبو يعلى في مسنده (ح٣٤٢٥) والبيهقي في حياة الأنبياء ص٧٢ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢١١: رواه أبو يعلى والبزار، ورجال أبي يعلى ثقات.

وقال المناوي في فيض القدير بعد ما عزاه إلى أبي يعلى: وهو حديث صحيح.

ووافقه الشيخ الألباني في سلسلة الصحيحة (ح٦٢١) وقال معلّقاً على الحديث: "ثم اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها، دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا، هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم، إلى ادعاء أن حياته صلى الله عليه وسلّم في قبره حياة حقيقية! قال: يأكل ويشرب ويجامع نساءه!!. وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى. ا.هـ. (ر: سلسلة الصحيحة ٢/١٩٠، ١٩١).

=

ربهم يرزقون ﴾[1] والشهداء دون الأنبياء بدرجتين، قال الله تعالى: ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء ﴾[2] فإذا كان الشهداء أحياءً، فالنبيون وهم فوقهم بدرجات أولى وأحرى، إلى غير ذلك من الأخبار الصحيحة الواردة في ذلك.

- والأنبياء نفوسهم وبلاغهم حجج على الخلق أحياءً وأمواتاً، وأنهم لم يكونوا ضلالاً ضلال كفر قط، فمن طعن في واحد منهم طعناً أو ردَّ عليه قولاً أو فعلاً أو عاب عليه شيئاً أو اتهمه تهمةً فقد خلع الإسلام خلعاً وانسلخ عن الدين انسلاخاً، برهان ذلك إجماع أهل الإسلام كلهم على إعلان الأذان في كل مسجد في الدنيا وفيه: (أشهد أن محمداً رسول الله) وعلى القول في كل صلاة أو تطوع: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله)، وإجماع الأمة من أولها إلى آخرها على دعاء أهل الكفر إلى: (قول لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله). وقول الله: ﴿ فردّوه إلى الله والرسول ﴾[3] فسماه الله رسولاً بعد موته وإلى يوم القيامة، فلو لم تكن روحه قائماً حيّاً عند الله

وللتوسع يراجع: الصارم المنكي في الرد على السبكي ص٢١٣، ٢١٤ لابن عبد الهادي، الروح ص٦٢ لابن القيم، شرح نونية ابن القيم ٢/١٥٠ وما بعدها لابن عيسى

(١) سورة آل عمران /١٦٩.

(٢) سورة النساء /٦٩.

(٣) سورة النساء /٥٩.

تعالى لكان الأذان كذباً، والتشهد هدراً وتسليماً على معدوم، ولكان الصواب أن يقال: أشهد أن محمداً كان رسول الله[١]، وأجمعت الأمة على إنكار هذا القول[٢] وتضليل / قائله وإخراجه من جملتهم، وقد صحّ عنه ﷺ أنه قال: « إن لله ملائكة يبلغونه منا السلام »[٣] فمِنّا على روحه المقدس المقرب في الجنة الآن عند ربه الحي العالم أطيب صلاة وأكثره عدد ما خلق ربنا ويخلق، وهذا القول في كل نبي ورسول، اللهم صلّ على روح محمد في الأرواح، وعلى جسد محمد في الأجساد، وأن جميع ذلك حق وصدق، لا

١٠٥/أ

---

(١) ذكر نحوه الإمام أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة١/١٦٩-١٧١، والعلامة ابن حزم في الفصل في الملل والنحل١/١٦٢-١٦٤.

(٢) نسب الإمام أبو نصر السجزي في كتابه (الرد على من أنكر الحرف والصوت ص١٩٦)، والعلامة ابن حزم في (الفصل ١/١٦١) هذا القول إلى الأشاعرة.

وقد أنكر القشيري نسبة هذا القول إلى الأشعري وأصحابه في رسالته شكاية أهل السنة (ضمن طبقات الشافعية ٢/٢٧٩-٢٨٢).

ولم يرد هذا القول في كتب الأشاعرة أو كلام أئمتهم، بل قد ورد عن أئمتهم عكس ذلك بإثبات نبوة الأنبياء بعد موتهم كما صرح به الباقلاني في الإنصاف ص٦٣، فلعله نقل عن بعض الأشاعرة أو أنه لازم قولهم بفناء الأعراض، والله أعلم.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١/٣٨٧، ٤٤١، والنسائي (ح٨٩٩٤)، وأبو يعلى في مسنده (ح٥٢١٣)، والحاكم ٢/٤٢١ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلّم: "إن لله ملائكة سياحين في الأرض، يبلغوني عن أمتي السلام".

وهو حديث صحيح كما ذكر المؤلف، فقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي وابن القيم في جلاء الأفهام ص٥٤.

على وجه المجاز والرمز، والتأويل على ظاهره.

• وأجمعوا على أن الملائكة حق، والجن حق، قال الله تعالى: ﴿جاعل الملائكة رسلاً ۝﴾[1] وقال تعالى: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم ۝﴾[2].

• وأجمعوا على أن دين الإسلام الذي جاءنا به رسول الله ﷺ فرض على كل من بلغه من جن وإنس، قال الله تعالى: ﴿لأنذركم به ومن بلغ ۝﴾[3] وقال: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ۝﴾[4] وقال تعالى: ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً ۝ يهدي إلى الرشد فآمنا به ...﴾ الآية[5].

• ولم يبعث الله قبل محمد نبياً إلا إلى قومه خاصة، هكذا صح عنه ﷺ أنه قال: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثتُ إلى الأحمر والأسود»[6] وقال الله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس ۝﴾[7].

• وأن جميع ما صحَّ من الأخبار من معجزات الرسول ﷺ حق

---

(١) سورة فاطر /١.

(٢) سورة الحجر /٢٧.

(٣) سورة الأنعام /١٩.

(٤) سورة الذاريات /٥٦.

(٥) سورة الجن /٢.

(٦) أخرجه البخاري (ر: فتح ١/٤٣٥،٤٣٦)، ومسلم ١/٣٧١ عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٧) سورة سبأ /٢٨.

وصدق، وأنه هاجر من مكة إلى المدينة وتوفي ﷺ وقُبِر بها.

- وأجمعوا علــى أن الحفظة الكرام حق، قـال الله تعـالى: ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد... ﴾[1] الآية، وقــال: ﴿ وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين ﴾[2] الآيـة. وقـال النبي ﷺ: « يتعـاقبون فيكـم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار »[3].

- وأجمعوا على أن إيتاء الكتب المكتوب فيها أعمال العبـاد حـق، قال الله تعالى: ﴿ وكل إنسان / ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ۝ ﴾[4] وقال: ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه ﴾[5] الآية.

١٠٥/ب

- وأجمعوا على أن النبـوة غير مكتسبة بـل هـي باصطفـاء الله للعبـد وتخصيصه إياه، قال الله تعالى: ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾[6].

ومعنى النبوة: أن ينبئ الله ﷻ من يشاء من عباده بوحي يعلمــه بـه ما يكون قبل أن يكون.

وتفسير الرسالة: هو أن يرسل الله من شاء من عباده بما يشــاء إلى مـن

---

(١) سورة ق /١٧.

(٢) سورة الانفطار /١٠.

(٣) أخرجه البخاري (ر: فتح ٣٢/٢)، ومسلم ٤٣٩/١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) سورة الإسراء /١٣،١٤.

(٥) سورة الحاقة /١٩.

(٦) سورة الحج /٧٥.

يشاء من خلقه[١]، وذلك يكون إما بواسطة مَلَكٍ أو إلهام أو رؤية في المنام أو سماع كلام من وراء حجاب، قال الله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾[٢] وقال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾[٣].

- وأجمعوا على أن نبينا ﷺ رأى ربنا ليلة المعراج، كما أخبر عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ، والحديث فيه صحيح يجرى على ظاهره ولا يؤول[٤].

---

(١) اختلف العلماء في تعريف النبي والرسول والفرق بينهما على أقوال عديدة، لا تخلو من الاعتراض عليها، ولعل أرجح الأقوال في ذلك وأسلمها من الاعتراض ما ذكره الإمام ابن تيمية في كتابه النبوات ص٢٥٥،٢٥٦: قال: "فالنبي: هو الذي أوحى الله إليه وأخبره بأمره ونهيه وخبره، ويعمل بشريعة رسول قبله بين قوم مؤمنين بها.
وأما الرسول: فهو الذي ينبئه الله ثم يأمره أن يبلغ رسالته إلى من خالف أمره.

(٢) سورة الشورى /٥١.

(٣) سورة الشعراء /١٩٣.

(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "رأيت ربي عز وجل" أخرجه الإمام أحمد ٢٨٥/١، وابنه في السنة (ح١١٦٧) وابن أبي عاصم في السنة (ح٤٣٣)، قال الهيثمي في المجمع: ٧٨/١: رجاله رجال الصحيح.
وللسلف -رحمهم الله- في (مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلّم لربه ﷻ في الدنيا) خلاف قديم مشهور على ثلاثة أقوال هي:-
١- إنكار رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا ٢- إثبات الرؤية ٣- التوقف في المسألة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد اتفق أئمة المسلمين على أن أحدا من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا، و لم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ خاصة، مع أن جماهير الأمة اتفقوا على أنه لم يره بعينه في
=

- وكل ما صحّ من رسول الله ﷺ فهو عن الله ﷻ قال الله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى ۞﴾[١]، فطاعة الرسول ﷺ وقبول قوله واجب على الكافة، فمن خالفه أو ردَّ عليه خلع ربقة الإسلام من عنقه، قال الله تعالى: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ... ﴾[٢] الآية.

والدين لازم أن يعرف كل واحد منه ما يخصه، فعلى جميع البالغين المميزين معرفة الطهارة والصلاة والصيام، وما يحرم أكله وما يحل من

الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ والصحابة وأئمة المسلمين.

ولم يثبت عن ابن عباس ولا الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا إن محمداً رأى ربه بعينه، بل الثابت عنهما إما إطلاق الرؤية، وإما بتقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه.. ا.هـ."

فعلى هذا يمكن الجمع بين القولين الأولين والأدلة، أن من نفى وأنكر الرؤية فيحمل على الرؤية العينية البصرية، وأما من أثبت الرؤية فيحمل على إثبات الرؤية القلبية، وهذا ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "رآه بقلبه". (أخرجه مسلم ١٥٨/١) – والله أعلم.

وبهذا يتبين لنا خطأ المؤلف -عفا الله عنا عنه- في زعمه الإجماع على رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا ليلة المعراج.

(ر: للتوسع: صحيح مسلم ١٥٨/١ وما بعدها، الشريعة ١٥٤١/٣ للآجري، شرح أصول الاعتقاد٥١٢/٣ للالكائي، الحجة في بيان المحجة ٢٥٢/٢ للأصبهاني، مجموع الفتاوى ٣٨٦/٣، ٥٠٧/٦ لابن تيمية، فتح الباري ٦٠٨/٨، رؤية الله تعالى ص١٣٨-١٧٤ د. أحمد آل حمد، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١٢٨/٢).

(١) سورة النجم /٣،٤.

(٢) سورة النساء /٦٥.

ذلك، وما يحرم إتيانه وما يحل، وعلى أهل الأموال معرفة الزكاة، وعلى المستطيع / للحج معرفة الحج، وعلى من أراد النساء معرفة ما يحل من التسري والنكاح وما يحرم، وعلى أهل البيع معرفة ما يحل من البيوع [وما يحرم][1]، وعلى الأمراء والولاة معرفة الأحكام وسياسة الجيوش وحكم الغزو والمغانم.

١٠٦/أ

وفرض على كل أحد أن يحفظ أم القرآن، قال ﷺ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»[2]، ويحفظ معها [شيئاً][3] من القرآن.

(١) ليست الكلمة موجودة في الأصل، ولعلها سقطت من الناسخ بدليل سياق الكلام، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (ر: فتح ٢/٢٣٦، ٢٣٧)، ومسلم ١/٢٩٥ عن عبادة بن الصامت ﷺ

(٣) في ص (شيء) والصواب ما أثبته.

الفصل الرابع: في ذكر الإمامة والخلافة والأئمة والخلفاء

- أجمعوا على أن أفضل الناس الأنبياء والرسل، وأفضل الناس بعد الرسل والأنبياء عليهم السلام؛ أصحابهم، وأفضل أصحابهم أصحاب محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[١].
- وأفضل الصحابةِ المهاجرين العشرةُ الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأفضل العشرةِ الخلفاءُ الأئمة الأربعة، وأفضلهم أبوبكر الصدّيق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى -رضي الله عنهم-[٢].

قال الله تعالى: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل...﴾[٣] نزلت الآية في أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه حيث أنفق ماله بمكة ونصر النبي ﷺ [٤]، وهو أول من آمن من الرجال.

وقد وردت في فضائل الأربعة الآيات الكثيرة، قال الله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم...﴾ إلى آخر الآيتين[٥]، وقال عز وجل: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار...﴾[٦] الآية.

---

(١) سورة آل عمران /١١٠.

(٢) خلافا للرافضة والخوارج والنواصب (ر: مقالات الإسلاميين ٢/١٦٣).

(٣) سورة الحديد /١٠.

(٤) أسباب نزول القرآن ص٤٣١ لأبي الحسن الواحدي، تفسير القرطبي ١٧/٢٤٠.

(٥) سورة الفتح /٢٩، ٣٠.

(٦) سورة التوبة /١٠٠.

وقال ﷺ: « إن الله اختارني من العالمين، واختار لي أصحاباً، واختار لي من أصحابي أربعة هم خير أصحابي: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي »[١] -رضي الله عنهم أجمعين-، وقد جاء مثل ذلك من الأخبار الصحيحة ما لا يعد كثرةً ولا يحصى /. ١٠٦/ب

ثم اختلفوا في أن خلافة أبي بكر ﷺ كان نصّاً أو إجماعاً على قولين:

أحدهما:- أنه كان نصاً؛ لأنه أقامه مقامه في الصلاة مرة مرضه، ولما عرض عليه غيره أبى وقال: « يأبى الله ذلك والمسلمون »[٢] إلى غير ذلك من الأخبار الواردة الصحيحة.

والقول الثاني:- وعليه أكثرهم؛ أن الإجماع من الصحابة انعقد على خلافته[٣]، قال علي ﷺ (رضيك رسول الله ﷺ لديننا، أفلا

(١) أخرجه الحافظ اللالكائي في شرح الأصول (ح٢٣٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير ١٤٠/١٧ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

قال الهيثمي في المجمع ١٨/١٠: رواه البزار، ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف. ا.هـ.

(٢) أخرجه أبو داود (ح٤٦٦٠)، وأحمد ٣٢٢/٤، والحاكم ٦٤١/٣ وابن أبي عاصم في السنة٥٥٣/٢ عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه.

وقال الألباني في تعليقه على كتاب السنة: إسناده صحيح.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للخلاف الوارد في خلافة الصديق؛ هل ثبتت بالنص الجلي أو الخفي-: « فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسوله ﷺ له بها وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعاً، لكن النص دل على رضا الله ورسوله بها، وأنها

=

نرضاك لدنيانا؟! »[١].

وقال ﷺ: « أبو بكر وزيري، يقوم في الناس بعدي مقامي، وعمر ينطق على لساني، وعثمان مني وأنا منه، وعلي أخي في الدنيا والآخرة »[٢].

وقال ﷺ: « إن الله اختارني، واختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً، فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً »[٣].

وقال ﷺ: « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي، من

حق، وأن الله أمر بها وقدّرها وأن المؤمنين يختارونها، وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها لأنه حينئذ كان يكون طريق ثبوتها مجرد العهد.

وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه ورضى الله ورسوله بذلك كان ذلك دليلاً على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة فإن ذلك لا يحتاج فيه إلى عهد خاص». (ر: منهاج السنة ١/١٣٩-١٤١، ومجموع الفتاوى ٣٥/٤٧-٤٩).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١٨٣، والآجري في الشريعة ٤/١٧٢٢،١٨٤٠، والخلال في السنة ١/٢٧٣ عن الحسن عن علي رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٢/١٣٠ في ترجمة سليمان بن شعيب بن الليث بن سعد، قال عنه العقيلي: حديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه ولا يعرف إلا به.

وفي الميزان ٢/٢١١ قال ابن يونس عنه: روى مناكير.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢/٤٨٣، واللالكائي في شرح الأصول (ح٢٣٤١)، والبيهقي في المدخل ص١١٣ عن عبد الله بن عوين بن ساعدة رضي الله عنه، وقال الهيثمي في المجمع١٠/٢٠: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه اهـ. وضعفه الشيخ الألباني (ر: ضعيف الجامع الصغير ح١٥٣٦، وكتاب السنة لابن أبي عاصم).

أحبّهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه »[١].

وقال ﷺ: « لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي »[٢] -رضي الله عنهم-.

وقال ﷺ: « من أحب أبابكر فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب عليًّا / ١٠٧/أ فقد استمسك بالعروة الوثقى »[٣].

روى مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله استخلف علينا بعدك رجلاً نعرفه، ونُنهي أمرنا إليه فإنا لا ندري

---

(١) أخرجه الترمذي (ح٣٨٦٢)، وأحمد ٥/٥٤، وابن حبان (ح٢٢٨٤)، واللالكائي في شرح الأصول (ح٢٣٤٦)، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة٢/٣٧٠ عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه. وضعفه الألباني (ر: ضعيف الجامع الصغير ح١٢٥٩، وفي شرح العقيدة الطحاوية ص٤٧١).

(٢) أخرجه الحافظ الآجري في الشريعة٤/١٧٦٩، ١٧٧٠، وأبو نعيم في الحلية٥/٢٠٣، والإمام اللالكائي في شرح الأصول(ح٢٣٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد فيه ضعف.

(٣) أخرجه الإمام الآجري في الشريعة ٤/١٧٧٢، ١٧٧٣، وابن أبي زمنين في أصول السنةص٢٦٨، واللالكائي في شرح الأصول رقم (٢٣٣٣)، والحافظ أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ٢/٣٦٩ منسوبا إلى أيوب السختياني، وليس من قول المصطفى ﷺ، و لم أقف على من رفعه إلى النبي ﷺ، ولعل الناسخ قد أخطأ في نسبته إلى النبي ﷺ، أو أن المؤلف قد وهم في ذلك.

ما يكون بعدك، فقال: « إن استعملت عليكم رجلاً فأمركم بطاعة الله ﷻ فعصيتموه، كانت معصيته معصيتي ومعصيتي معصية الله ﷻ، وإن أمركم بمعصية الله ﷻ كانت لكم الحُجَّة عليَّ يوم القيامة، ولكني أكِلُكُم إلى الله ﷻ »[١].

- ولا تجوز الخلافة إلا في الرجال البالغين العاقلين من قريش[٢] من ولد فهر بن مالك خاصةً، ولا يجوز أن يكون في الناس إمامان[٣]، ولا

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٣/١٦٠، وذكره علاء الدين الهندي في كنز العمال ١١/٦٣١ ح٣٣٠٧٨ وعزاه إلى ابن عساكر والخطيب.

(٢) لقوله ﷺ "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان" أخرجه البخاري (ر: فتح ١٣/١١٤)، ومسلم ٣/١٤٥٢ عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وقد خالف في ذلك الخوارج والمعتزلة وأبو المعالي الجويني من الأشاعرة، فأجازوا أن يكون الإمام غير قرشي، أما الرافضة فقد قصروا الإمامة في علي وذريته. (ر: فتح الباري ١٣/١١٨).

وهذا الشرط –القرشية– خاص بالإمامة العظمى، عندما تتوحد الأمة، ويتولى أمر المسلمين جميعاً خليفة واحد، قال القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤/٧: إذ أجمعت الأمة على أن جميع الولايات تصح لغير قرشي ما خلا الإمامة الكبرى، فهي المقصودة بالحديث قطعاً. ا.هـ.

(٣) لقوله ﷺ « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما » أخرجه مسلم ٣/١٤٨٠ عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والسنة أن يكون للمسلمين إمام واحد والباقون نوابه، فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لمعصية من بعضها وعجز من الباقين أو غير ذلك، فكان

=

يحل البقاء دون بيعة إمام البتة إلا ثلاثة أيام[1].

- وأجمعوا على الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، فقد قال ﷺ: (إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا)[2].

لها عدة أئمة، لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود، ويستوفي الحقوق. (ر: مجموع الفتاوى ٣٤/١٧٥،١٧٦، وبنحوه في نقد مراتب الإجماع ص٢١٦ لابن تيمية).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم. ا.هـ.

(ر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧/٢٣٩، وبنحو ذلك ذكره العلامة الشوكاني في كتابه السيل الجرار ٤/٥١٢ مطولاً، والعلامة الصنعاني في كتابه سبل السلام ٣/٤٩٩، وانظر كتاب معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة ص٢٧-٣٤ عبد السلام بن برجس).

(١) لقوله ﷺ: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" أخرجه الإمام مسلم ٣/١٤٧٨ عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة ص٢٦٦، واللالكائي (ح٢١٠، ٢٣٥١)، وابن عدي في الكامل٧/٢٤٩٠ عن ابن مسعود ﷺ. قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٢٦: وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف. ا.هـ. وقد حسّن الألباني الحديث وقال: روي من حديث ابن مسعود وثوبان وابن عمر وطاووس مرسلاً، وكلها ضعيفة الأسانيد ولكن بعضها يشد بعضاً. (ر:سلسلة الصحيحة ١/٤٢ ح٣٤، صحيح الجامع ح٥٥٩).

وروي عن أبي سعيد أنه قال: مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها[١].

وينتهون إلى ما روي عن عمربن عبد العزيز[٢] وقد سئل عما شجر بينهم فقال: ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾[٣].

وسئل بعض العلماء من التابعين عن ذلك فقال: أقول ما قال موسى عليه السلام لفرعون حين قال له: ﴿ ما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴾[٤].

وروي عن محمود بن الورقاء أنه قال: كنت أتشيع وأكثر ذكر معاوية ﷺ ما كان بينه وبين علي كرم الله وجهه، فرأيت فيما يرى النائم كأني دخلت دارا فإذا معاوية فيها جالس وعليه جبة سلقى، وعليه منديل قد أرخى طرفيه / على منكبيه فلما بصر بي رفع رأسه إلي وقال: هل تقرأ ١٠٧/ب

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في كتاب الحدائق في علم الحديث والزهديات ٤٧٤/١، وقال المحقق: عزاه القاريء في الأسرار المرفوعة: ٣٠٨ لأبي نعيم في الطب، ثم قال: وهو ضعيف.

(٢) عمر بن عبد العزيز: أحد أئمة التابعين، الخليفة الأموي الصالح المشهور، ولي الخلافة عام ٩٩هـ وتوفي عام ١٠١هـ وله أخبار كثيرة في العدل والزهد. (ر: الحلية ٢٥٣/٥، سير أعلام النبلاء ١١٤/٥، البداية والنهاية ١٩٢/٩).

(٣) سورة البقرة /١٣٤،١٤١.

(٤) ذكره الباقلاني في كتابه (الإنصاف) ص٦٩ معزواً إلى العلامة جعفر بن محمد الصادق رحمه الله تعالى، والآية التي استدل بها في سورة طه الآية (٥٢).

كتاب ا لله ؟ قلت: بلى. قال: اقرأ هذه الآية: ﴿ قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون ﴾[١].

• فنترحم على جميع الصحابة ونحبهم وننتهي إلى قول ا لله عز وجل: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذي سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾[٢].

قال أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني: أنشدني الشافعي رحمه ا لله من قيله:

شهدت بأن ا لله لا شيء غيره	وأشهد أن البعث حق وأخلِصُ
وأن عرى الإيمان قول مبين	وفعل زكي قد يزيد وينقص
وأن أبا بكر خليفة ربه	وكان أبو حفص على الخير يحرص
وأشهد ربي أن عثمان فاضل	وأن عليا فضله متخصص
أئمة حق يهتدى بهداهم	لحا ا لله من إياهم يتنقص
فما لعتاه يشهدون سفاهة	وما لسفيه لا يحيص ويخرص[٣]

قال محمد بن يزيد المستملي: كنت أسأل أحمد بن حنبل عن الخلفاء

(١) سورة سبأ /٢٥.

(٢) سورة الحشر /١٠.

(٣) أورد الأبيات الإمام ابو القاسم اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٣٩١/٧ ونسبها إلى المزني صاحب الإمام الشافعي، ولعل اسم الشافعي قد سقط من مخطوطة كتاب اللالكائي، فقد ذكر الأبيات البيهقي في مناقب الشافعي ٤٤١،٤٤٠/١ من طريق الربيع بن سليمان عن الشافعي -رحمه ا لله تعالى-.

الراشدين المهديين، فيقول: دع هذا، فَلَزَّتُه[1] يوما إلى حائط فسألته عن الخلفاء الراشدين المهديين كأنه حَزْمٌ عليه، فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم[2].

• وأجمعوا على أنه لا يحكم لأحد بجنة ولا نار، بل هو موكول إلى مشيئة الله عز وجل، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول . . . ﴾[3] الآية.

• وقد شهد رسول الله ﷺ لعشرة من أصحابه بالجنة، هم خير الناس وأفضلهم الخلفاء الراشدون، ويجب على المسلمين مدحهم والثناء عليهم والدعاء لهم / وبجميع الصحابة لما بذلوا من وسع النفس والمال في إقامة الحق ونصرة الدين رضي الله عنهم أجمعين[4]. ١٠٨/أ

• وطاعة السلطان عندهم واجبة على الرعية، فتجب الصلاة معه وخلف كل بار وفاجر، فإن أحسن فله ولهم، وإن أساء فعليه دونهم[5].

• وبلاد المسلمين دار الإسلام، مادام شعار الإسلام من الأذان

---

(١) لزّه: شده وألصقه (ر: القاموس المحيط ص٦٧٣).

(٢) أورده الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ١٣٩١/٧

(٣) سورة الجن /٢٦،٢٧.

(٤) خلافا للرافضة والخوارج والنواصب والمعتزلة الذين لم يسلم الصحابة رضي الله عنهم من سبهم والتعرض لهم بعيبهم وتنقصهم والطعن فيهم.

(٥) خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يرون الخروج على السلطان الجائر أو الفاجر، وأنه لا تجوز الصلاة خلف الإمام الفاجر. (ر:مقالات الإسلاميين ٣٣٧/١، ١٤٠/٢، الملل والنحل ١٠٦/١).

والإقامة والصلوات ظاهرا[١].

• وكل مسلم مالك لماله، فهو أحق به من غيره.

• وكل حي مخلوق فله أجل هو بالغه، كما قال تعالى: ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[٢] وسواء مات حتف أنفه أو قتل فهو عند انتهاء أجله الذي كتب له،وكذلك رزق الخلق بيده وهو قوام الحياة وغذاء النفس يرزقهم من حيث شاء كما شاء سواء تناوله العبد من حل أوحرام إلا في المأثم.

• ومن دينهم واعتقادهم قول الحق، وفعل العدل، ولزوم الجماعة، وقيام

---

(١) يدل على ذلك قول أنس ﷺ: "كان رسول الله ﷺ يُغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار". أخرجه البخاري (ر: فتح ٢/٨٩،٩٠) ومسلم ١/٢٨٨ واللفظ له.

قال الإمام ابن تيمية: وكون الأرض دار كفر أو دار إيمان أو دار فاسقين ليس صفة لازمة لها، بل هي صفة عارضة بحسب سكانها، فكل أرض سكانها المؤمنون المتقون هي دار أولياء الله في ذلك الوقت، وكل أرض سكانها الفساق فهي دار فسوق في ذلك الوقت، فإن سكنها غير ما ذكرنا، وتبدلت بغيرهم فهي دارهم. ا.هـ. (ر: مجموع الفتاوى ١٨/٢٨٧. وانظر: فقه السياسة الشرعية ص٢٤٦-٢٥٠ خالد العنبري).

وبهذا نعلم مدى غلو وضلال هؤلاء الذين يصفون الدول الإسلامية التي لا تحكم بما أنزل الله بأنها دار كفر أو جاهلية، ثم يعلنون على أهلها الجهاد، ويستبيحون الدماء والأموال بل والأعراض، فمن يفعل ذلك منهم فهم من الخوارج الذين أخبرنا النبي ﷺ باستمرار خروجهم على المسلمين إلى زمن الدجال. والله أعلم.

(٢) سورة يونس /٤٩.

الليل للصلاة، وقراءة القرآن، وطلب العلم من أهله، وجمع السنن الصحيحة وكتب الحديث من العدول الثقات، والتعفف في المأكل والمشرب والملبس والمنكح، والسعي في مصالح المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومجانبة الكذب والزور، وكل مسكر ورياء وشبهة وخيانة وريبة وغيبة وتهمة، ومقارنة العلماء الربانيين والصلحاء المتقين[١]. هذا دينهم واعتقادهم ذكرته على وجه الاختصار وحذفت الأسانيد للأخبار كراهية الإكثار.

• واتفق أهل العلم أن أحدا لم يجمع جمل الإيمان بالله وبرسوله كما جمعه الشافعي ﷺ في قوله الموجز: آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله وبما جاء / عن رسول الله على مراد رسول الله[٢]. ١٠٨/ب

قال الشيخ الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري[٣] -رحمه الله-: التوحيد على وجهين[٤]:

---

(١) وبنحوه أورده الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ص١١٢-١١٤، وأبو القاسم إسماعيل الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ٥٢٨/٢-٥٣٠.

(٢) أورده الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢/٤، ٣٥٤/٦.

(٣) أبو إسماعيل الهروي، شيخ الإسلام، إمام في التفسير، والحديث، والوعظ، من ذرية أبي أيوب الأنصاري ﷺ، له مؤلفات كثيرة منها (ذم الكلام). توفي سنة ٤٨١هـ. (ر: المنتظم ٤٤/٩ لابن الجوزي، سير الأعلام ٥٠٣/١٨ للذهبي).

(٤) لقد دلّ استقراء القرآن الكريم -عند السلف- أن توحيد الله ﷻ ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات.

=

الأول منهما: إفراد ا لله عز وجل بالربوبية والأولية، ونفي الشركاء والشبه عنه، وإثبات البينونة[١]، ومعرفته بأنه لا يكافأ في قدر، ولا ينازع في أمر، ولا يشابه في صفة، ولا يدافع في حكم، وأنه صمد صفاته ممتنعة عن التكييف، وقدره عن الإدراك[٢].

ومن السلف -رحمهم ا لله- من يقسم التوحيد إلى قسمين: فيجعل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات قسما واحداً يسميه بـ(توحيد المعرفة والإثبات)، ويسمي توحيد الألوهية (توحيد الطلب والقصد)، وهذا التقسيم الأخير هو ما ذهب إليه الإمام أبو إسماعيل الأنصاري.

ومن السلف الذين نقل عنهم تقسيم التوحيد إلى ما ذكرنا: الإمام أبو حنيفة في الفقه الأبسط ص٥١، والإمام أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ) في عقيدته المشهورة بالطحاوية، والإمام ابن بطّة (ت٣٨٧هـ) في كتابه الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، والإمام الحافظ ابن مندة(ت٣٩٥هـ) في كتابه التوحيد، والإمام ابن تيمية وابن القيم والمقريزي وغيرهم.

(ر: النقول عن الأئمة في ذلك: كتاب القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ص٣٤ وما بعدها د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر).

(١) بمعنى أن ا لله ﷻ بائن عن خلقه.

(٢) وهذا هو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، أو ما يسمى بتوحيد المعرفة والإثبات، أو التوحيد العلمي الخبري، وهو التوحيد المبني على اعتقاد أن ا لله ﷻ واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له.

وتوحيد الربوبية لا يكفي العبد في حصول الإسلام بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الإلهية، فقد كان المشركون الأولون مقرين بتوحيد الربوبية -كما أخبر ا لله ﷻ عنهم ذلك في آيات كثيرة - ولكن إقرارهم هذا لم ينفعهم شيئاً، ولم يخرجهم من كفرهم وشركهم ولم يصبحوا موحدين لله ﷻ.

(ر: مدارج السالكين ٣٤/١ لابن القيم، شرح العقيدة الطحاوية ٧٩-٨٤ لابن أبي العز الحنفي، تيسير العزيز الحميد ص١٧-٢٠).

وضد هذا التوحيد هو الشرك الأكبر[١] من إلحاق شريك، أو تشبيه بشيء من خلقه قال الله تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قل هو الله أحد ۞ الله الصمد ۞ لم يلد ولم يولد ۞ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾.

وقال ﴿ ليس كمثله شيء... ﴾[٢] الآية، نفى عن نفسه الشبه وقدسها منه، فإلحاق التشبيه به بعد ذلك محال، وتقديسه بعد تقديسه فضل، فإن تقديس من لا يقبل العيب من العيب عيب، وإنما يقدس الله

---

(١) إن الشرك الأكبر على نوعين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

فالشرك إن كان شركا يكفّر به صاحبه، وهو نوعان: شرك في الإلهية، وشرك في الربوبية، فأما الشرك في الإلهية فهو: أن يجعل لله ندا -أي: مثلاً في عبادته، أو محبته، أو خوفه، أو رجائه، أو إنابته، فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه. قال تعالى: "قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف" وهذا هو الذي قاتل عليه رسول الله ﷺ مشركي العرب، لأنهم أشركوا في الإلهية. قال تعالى: "ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبًا لله" وقال تعالى: " ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" وقال تعالى: "أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب "...

وأما النوع الثاني: فالشرك في الربوبية - فإن الرب سبحانه هو المالك المدبر، المعطي المانع، الضار النافع، الخافض الرافع، المعز المذل، فمن شهد أن المعطي أو المانع، أو الضار أو النافع، أو المعز أو المذل غيره، فقد أشرك بربوبيته.

(ر: مجموع الفتاوى ٩٢،٩١/١، ٢٧٢/٣)، وللتوسع يراجع: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص١٥٢-١٥٤ للإمام ابن القيم، تجريد التوحيد ص٢٧، ٢٨ للإمام المقريزي،، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص٤٣-٤٦ للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب).

(٢) سورة الشورى /١١.

عز وجل من الشبه بقدر عزته وتعالي صفته، لا يمتزج فيخلص أو يقبل الشبه فيقدس، لهذا لم يرد في خبر عن المصطفى ﷺ في صفة وصف بها الله عز وجل بلا مثل ولا تشبيه أو بلا كيف، لأن إثبات الصفة تقديس فلا يحتاج إلى التقديس قال الله تعالى: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾[1] فمن شبه الله أو صفة من صفاته بخلقه أو بصفات خلقه فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن أنكر صفة / أثبتها الله أو رسوله ﷺ له فقد كفر بالله وبرسوله. ١٠٩/أ

فقال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء ...﴾ الآية. الكاف لتشبيه الصفات، والمثل تشبيه الذوات، فنفى التشبيهين كليهما عن نفسه فقال: ﴿ليس كمثله شيء﴾ أو ليس له مثل ولا كهو شيء، فمذهبنا إثبات الصفات من غير إفراط، ونفي التشبيه من غير تعطيل، والتمسك بالظاهر من غير تخليط، قال الشافعي -رحمه الله-: الظاهر أملك. والله أعلم.

وأما الوجه الآخر:- فإخلاص العمل لله، وإقامة الوجه له، ونفي المراءاة والتسميع عن عبادته، ثم إفراده بالثقة والخوف والرجاء والتفويض والمحبة[2].

---

(١) سورة النحل /١٧.

(٢) وهو توحيد الألوهية أو توحيد العبادة: وهو إفراد الله ﷻ بالعبادة لا شريك له، وهو الذي خلق الله الجن والإنس من أجله قال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" وهو الذي أرسل الله به الرسل قال تعالى: "ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت"، وهو التوحيد الذي أنكره المشركون ووقعت فيه الخصومة بين الرسل وأقوامهم.

(ر: مجموع الفتاوى ٢٣/١ لابن تيمية، مدارج السالكين ٢١٥/١ لابن القيم).

وضد هذا التوحيد هو الشرك الأصغر[1]، قال الله تعالى: ﴿ فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾[2]، وقال النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل: « أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك »[3].

وقال ﷺ: « من حلف بغير الله فقد أشرك »[4].

وقال ﷺ لسعد بن أبي وقاص وهو يشير بأصبعيه في الدعاء فقال: « أحِّد أحِّد يا سعد »[5].

---

(١) قلت: ضد هذا التوحيد شرك ينقسم إلى قسمين:
الأول: الشرك الأكبر: وهو أن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لغير الله ﷻ، وهو شرك في الألوهية، مخرج من الملة، وصاحبه مخلد في النار. وقد تقدم بيانه من كلام الإمام ابن تيمية.
الثاني: الشرك الأصغر: وهو ما أشار إليه الإمام أبو إسماعيل الأنصاري في كلامه، وعرفه الإمام ابن القيم بقوله: وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله تعالى، وقول الرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا، وقد يكون شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده. ا.هـ. (ر: مدارج السالكين ١/٣٤٤).
والشرك الأصغر لا يخرج صاحبه من الملة ولا يخلد في النار، بل هو كبيرة من الكبائر، يحبط العمل الذي قارنه.

(٢) سورة الكهف /١١٠، والآية تحتمل نوعي الشرك: الأكبر والأصغر.

(٣) أخرجه مسلم ٣/١٥١٣، ١٥١٤، والترمذي (ح٢٣٨٢) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه الطيالسي ح١٨٩٦، وأحمد ٢/٣٤، ٨٦، وأبو داود (ح٣٢٥١)، والترمذي (ح١٥٣٥) وحسنه، والحاكم ١/١٨، ٤/٢٩٧ -وصححه ووافقه الذهبي- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) أخرجه النسائي (ح١٢٠٨)، وأبو داود (ح١٤٩٩)، والحاكم ١/٥٣٦ - وصححه ووافقه الذهبي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

وقال ﷺ للرجل -الذي قال له: ما شاء الله وشئت -: ((أجعلتني لله ندا ؟! قل ما شاء الله))[١].

وقال الله تعالى: ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾[٢].

[٣] قال الشيخ الإمام أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني[٤] رحمه الله[٥]: قد اختلف مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في

وأخرجه أحمد ٢/٤٢٠، ٥٢٠ والترمذي (ح٣٥٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(١) أخرجه الإمام أحمد ١/٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧، والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٧)، وابن ماجة (ح٢١١٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/٩٩، والطبراني في الكبير (١٣٠٠٥، ١٦٠٠٦) وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الشيخ الألباني: إسناده حسن (ر: سلسلة الصحيحة ١/٢١٦ ح١٣٩).

(٢) سورة يوسف /١٠٦.

(٣) في ص زاد عبارة (الفصل الثاني) ولا معنى لها، ولعل الناسخ كتبها سهواً فآثرنا حذفها.

(٤) إمام الحرمين، من أئمة الشافعية والأشعرية، له تصانيف كثيرة في تقرير مذهب الأشاعرة، قال عنه ابن تيمية: ولكن أبو المعالي وأتباعه ينفونها -أي نصوص الصفات- ثم لهم في التأويل والتفويض قولان، فأول قولي أبي المعالي التأويل كما ذكره في الإرشاد، وآخرهما التفويض كما ذكره في الرسالة النظامية.ا.هـ. (ر: درء التعارض ٣/٣٨١). ونقل عنه الرجوع عن مذهب الكلام في آخر عمره، توفي سنة ٤٧٨هـ.
(ر: تبيين كذب المفتري ص ٢٧٨ لابن عساكر، طبقات الشافعية ٥/١٦٥ للسبكي، سير أعلام النبلاء ١٨/٤٦٨، منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة- د. أحمد آل عبد اللطيف).

(٥) ذكر الجويني نص كلامه -الذي نقله المؤلف - في كتابه (الرسالة النظامية) نسبة إلى الوزير (نظام الملك) الذي كان في عهد الجويني، وقد طبعت الرسالة باسم (العقيدة النظامية) بتحقيق محمد زاهد الكوثري، ثم طبعت بتحقيق د. أحمد السقا.
(ر: النص في العقيدة النظامية ص٣٢-٣٤).

١٠٩/ب الكتاب والسنة وامتنع على / أهل الحق اعتقاد فحواها وإجراؤها على موجب ما يبتدر أوهام أرباب اللسان منها، فرأى بعضهم تأويلها والتزم هذا النهج في آي الكتاب وما يصح في سنن الرسول ﷺ.

وذهب أئمة السلف إلى انكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها[1] إلى الرب تعالى.

والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقدا اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع وترك الابتداع، والدليل السمعي القاطع في ذلك[أن][2] إجماع

(١) لقد سبق التعليق على ذلك وبيان أن التفويض ليس مذهب أئمة السلف، (ر: ص٩٥) فالتفويض عند أهل الكلام: هو صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه، بل يترك ويفوض علمه إلى الله تعالى بأن يقول: الله أعلم بمراده.
وقد نسب بعض العلماء هذا المذهب -خطأً- إلى السلف، ومن هؤلاء العلماء: الإمام البيهقي، والغزالي، وابن الجوزي، والنووي، والرازي، وابن حجر، والسيوطي وغيرهم. ومن ذلك عرف واشتهر عند أهل الكلام ومقلديهم أن التفويض مذهب السلف وأن مذهب الخلف التأويل.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد. (ر: درء التعارض ٢٠٥/١، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٨٣٢/٢-٨٥١ د.سليمان الغصن، علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين. د. رضا بن نعسان معطي، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات عرض ونقد- لأحمد بن عبد الرحمن القاضي).

(٢) ساقطة من (ص) وأضفناها من الرسالة النظامية.

الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج صحب الرسول ﷺ ورضي عنهم على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها[1]،

(١) إن دعوى الجويني وما اسنده إلى الصحابة رضي الله عنهم من أنهم لا يدركون معاني الصفات ويفوضون معانيها إلى الله - دعوى باطلة وغير صحيحة، فقد كان الصحابة يدركون معانيها على ما يليق بذات الله وصفاته، ولم يكونوا يفوضون إلا في معرفة حقيقتها وكيفيتها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فالسلف من الصحابة والتابعين وسائر الأمة قد تكلموا في جميع نصوص القرآن: آيات الصفات وغيرها، وفسروها بما يوافق دلالتها وبيانها، ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلّم أحاديث كثيرة توافق القرآن، وأئمة الصحابة في هذا أعظم من غيرهم. (ر: الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن مجموع الفتاوى ٣٠٧/١٣). وقال في موطن آخر: يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظها فقوله تعالى: ﴿ لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ﴾ يتناول هذا وهذا....، وقوله تعالى ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ وقوله تعالى ﴿ أفلم يدَّبروا القول ﴾ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال تعالى ﴿ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ وعقل الكلام متضمن لفهمه، ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك.(ر: مقدمة التفسير ضمن مجموع الفتاوى ٣٣١/١٣) -باختصار-.

وقال في موضع آخر: "فمن قال عن جبريل ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، وعن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين والجماعة: أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً من معاني هذه الآيات -يعني آيات الصفات-، بل استأثر الله بعلم معناها، كما استأثر بعلم وقت الساعة، وإنما كانوا يقرؤون ألفاظا لا يفهمون لها معنى، كما يقرأ الإنسان كلاما لا يفهم منه شيئاً، فقد كذب على القوم، والنقول المتواترة عنهم تدل على نقيض هذا، وأنهم كانوا يفهمون هذا كما يفهمون غيره من القرآن، وإن كان كنه الرب ﷻ لا يحيط به العباد، ولا يحصون ثناءًا عليه، فذاك لا يمنع أن يعلموا من أسمائه

=

وهم صفوة الإسلام والمستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون إليه [منها]،[1]. فلو كان تأويل هذه [الآي][2] الظواهر مسوغا أو محتوما لأوشك أن يكون اهتمامهم بها حقٌ كاهتمامهم بفروع الشريعة، وإذ تصرم عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك قاطعا بأنه الوجه المتبع[3]، وكانوا رضي الله عنهم ينهون عن التعرض للغوامض، والتعمق في المشكلات، والإمعان في ملابسة المعضلات، والاعتناء بجمع الشبهات، وتكلف الأجوبة عما لم يقع من السؤالات،ويرون صرف العناية إلى الاستحثاث على البر والتقوى، وكف الأذى، والقيام بالطاعة حسب الاستطاعة، وما كانوا ينكفون رضوان الله عليهم أجمعين عما تعرض له المتأخرون عن عيٍّ وحَصَر وتبلد في القرائح – هيهات- كانوا أذكى الناس قرائح وأذهانا وأرجحهم إيمانا، ولكنهم استيقنوا / أن اقتحام الشبهات داعية الغوائل وسبل الضلالات، وكانوا يحاذرون في حق عامة المسلمين ما هم الآن به مبتلون وإليه مدفوعون.

١١٠/أ

وصفاته ما علمهم سبحانه وتعالى، كما أنهم إذا علموا أنه بكل شيء عليم، وأنه على كل شيء قدير، لم يلزم أن يعرفوا كيفية علمه وقدرته، وإذا عرفوا أنه حق موجود لم يلزم أن يعرفوا كيفية ذاته". (ر: مجموع الفتاوى ١٧،٤٢٥، درء تعارض العقل والنقل ٢٠١/١-٢٠٥ في الرد على دعوى الجويني).

(١) في ص "فيها"، والتصويب من الرسالة النظامية.

(٢) ساقطة من (ص) وأضفناها من النظامية.

(٣) زاد في الرسالة النظامية قوله: "فحق على ذي دين أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها إلى الرب تبارك وتعالى ".

ولما قال ﷺ: « ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة، الناجية ما أنا عليه وأصحابي »(١)، ونحن على قطع نعلم أنهم ما كانوا يرون الخوض في الدقائق ومضايق الحقائق، ولا كانوا يدعون إلى التسبب إليها بل يشتدون على من يفتتح الخوض فيها، والذي يحقق ذلك أن أساليب العقول لا يستقل بها إلا الفرد الفذ الذي يثنى عليه بالخناصر ويشير إليه الأصاغر والأكابر، ثم هو على اغترار وأخطار إن لم يعصمه الله، فكيف يسلم من مهاوي الافتكار الغر الغبي ؟!!

فإذا تصرم عصر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان على الانكفاف عن التأويل كان قاطعا بأنه الوجه المتبع، إذ لو كان الخوض في ذلك واجبا أو سائغا مسوغا لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، إذ نقلوا إلينا آداب الاستنجاء وما في بابه، وإذ اتفقوا على ما ذكرنا تبين أن الحق الصريح ما كانوا عليه.

وعد سيد القراء وإمامهم أبي بن كعب رضي الله عنه الوقوف على قوله تعالى: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ من العزائم، ثم ابتداء له بقوله: ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به ﴾(٢).

---

(١) تقدم تخريجه (ر: ص ٦٧).

(٢) سورة آل عمران /٧. وللرد على استدلال الجويني بهذه الآية على مذهب التفويض، قال الإمام ابن تيمية: "وإنما كان لفظ التأويل في عرف السلف يراد به ما أراده الله بلفظ التأويل في مثل قوله تعالى: ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ [سورة الأعراف /٥٣] فتأويل الكلام الطلبي -الأمر والنهي- هو نفس فعل المأمور به، وترك المنهي عنه....
وأما تأويل ما أخبر الله عن نفسه وعن اليوم الآخر فهو نفس الحقيقة التي أخبر عنها، وذلك في حق الله هو: كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره، ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما: « الاستواء معلوم، والكيف مجهول ».

=

ومما نقل من كلام إمام دار الهجرة مالك بن أنس ﷺ حين سئل عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[1].

وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف يقولون: إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه، وإن علمنا تفسيره ومعناه...

وأما من قال: إن التأويل الذي هو تفسيره وبيان المراد به لا يعلمه إلا الله، فهذا ينازعه فيه عامة الصحابة والتابعين والذين فسروا القرآن كله، وقالوا إنهم يعلمون معناه.

كما قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية وأساله عنها. وقال ابن مسعود: ما في كتاب الله آية إلا وأنا أعلم فيم أنزلت. (ر: درء التعارض١/٢٠٦-٢٠٨ باختصار، و مجموع الفتاوى ١٧/٤٠٠،٤١٩، ٥/٣٥،٣٦).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٣٢٥،٣٢٦، واللالكائي ٣/٣٩٨ رقم ٦٦٤، والصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث ١٧،١٨، والدارمي في الرد على الجهمية ص١٠٤، وابن عبد البر في التمهيد٧/١٥١، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٤٠٨. قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/٤٠٦: إسناده جيد، وصححه الذهبي في العلو ص١٠٣.

ولقد سبق بيان كلام الإمام ابن تيمية أن مقتضى كلام الإمام مالك -رحمه الله- لا ينصر دعوى من قال بالتفويض في إدراك معنى الآيات، فالاستواء معلوم المعنى، وإنما المجهول هو الحقيقة والكيفية، ولذلك فقد ورد عن السلف أربع عبارات في تفسير الاستواء: العلو، والارتفاع، والصعود، والاستقرار (ر: صحيح البخاري مع الفتح ٨/١٧٥،١٣/٤٠٥، تفسير الطبري١/٤٢٨-٤٣١، التمهيد ٧/١٣١ لابن عبد البر، مجموع الفتاوى ٥/٥١٨-٥٢٠). ولو كان معنى الاستواء مجهولاً عندهم كما يزعمه المفوضة لما فسروه بذلك، ولما قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول. (ر: موقف المتكلمين ٢/٨٨٨-٩١٠ د. سليمان الغصن).

وكذلك روي عن أم سلمة رضي الله عنها[1]، فليجر آيات القرآن

١١٠/ب والأخبار الصحيحة الواردة في الصفات / على ما ذكرنا، ونقتصر منها على التصديق والتسليم مع التنزيه، فهو الطريق الأسلم والمنهج الأقوم[2].

وهو مذهب الفقهاء الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين[3].

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح الأصول ٣٩٧/٣ رقم ٦٦٣، قال الإمام ابن تيمية: وقد روي هذا الجواب – يعني جواب مالك السابق – عن أم سلمة ﵂ موقوفا مرفوعا، لكن ليس إسناده مما يعتمد عليه، ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك. ا.هـ.

(ر: مجموع الفتاوى ٣٦٥/٥).

(٢) ورد النص في الرسالة النظامية المطبوعة ص٣٤ كالآتي: ((فلتجرى آية الاستواء والمجيء وقوله ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ وقوله ﴿ تجري بأعيننا ﴾ وما صح من أخبار الرسول ﷺ كخبر النزول وغيره على ما ذكرناه، فهذا بيان ما يجب لله تبارك وتعالى)) ا.هـ.

(٣) عفا الله عنا وعن المؤلف –رحمه الله تعالى–، فقد تبيّن لنا مما سبق من الأدلة أن التفويض ليس مذهب السلف، وإنما مذهب السلف ومنهم الأئمة الأربعة رضي الله عنهم: إثبات ما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة من صفات الله ﷻ، وفهم ما دلت عليه تلك النصوص، إثباتاً يليق بذات الله ﷻ من غير تمثيل ولا تكييف، وتنزيها بلا تحريف ولا تعطيل، وأن السلف يفوضون كيفية تلك الصفات إلى الله ﷻ لأنها مجهولة لهم، ولا يحيط بها علمهم.

فإن معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته ترتكز على ثلاثة أسس رئيسة هي:–

١–الإيمان بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته إثباتاً ونفياً.

=

فصل:

على العبد أن يمتثل أوامر مولاه وإن لم يعلم كميتها، والثاني: أن يصدق أخبار مولاه وإن لم يعلم كيفيتها، والثالث: أن يعتقد الحكمة والصواب في جميع أفعاله وإن لم يعرف مائيتها، وهذه القاعدة توجب امتثال أوامر الله من غير سؤال عن عللها، ويوجب تصديق أخباره وإن لم يوقف على أصولها، وأن يعتقد الحكمة في جميع أفعاله وإن لم يوقف على أصولها.

٢- تنزيه الله ﷻ عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين. قال تعالى: ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾.

٣- اليأس وقطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله ﷻ بتلك الصفات. قال تعالى: "ولا يحيطون به علماً".

(ر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات - للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة - د. محمد أمان الجامي).

القسم الرابع

في ذكر الأئمة(*)

(*) إضافة من المحقق بدلالة تقسيم المؤلف في المقدمة.

فصل: في ذكر أبي حنيفة ﷺ

أما أبو حنيفة فله في الدين المراتب الشريفة والمناصب المنيفة، سراج في الظلمة وهاج، وبحر بالحكم عجَّاج[١]، سيد الفقهاء في عصره، وراس العلماء في مصره، له البيان في علم الشرع والدين، والحظ الوافر من الورع المتين، والإشارات الدقيقة في حقيقة اليقين، مهد ببيانه قواعد الإسلام، وأحكم بتبيانه شرائع الحلال والحرام، وصار قدوة الأئمة الأعلام، سبق الكافة منهم إلى تقرير القياس[٢] والكلام[٣]، وغدا إماما

(١) أي ممتلئ، يقال: طريق عاجٌّ: ممتلئ. (ر: القاموس المحيط ص ٢٥٣).

(٢) إن الإمام أبا حنيفة -رحمه الله- لم يفتق الكلام في القياس، فغن أصل القياس في النصوص الشرعية وفي اجتهادات الصحابة وعملهم، ولكن تميز أبو حنيفة بتأصيل القياس والإكثار من استعماله حتى اشتهر به، فعن المزني قال: « سمعت الشافعي يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في القياس » ا.هـ. ذكره ابن حجر الهيثمي في الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ص ٧٠.

(٣) إذا كان المراد بـ (الكلام) الرأي والاجتهاد والقياس فهذا معنى صحيح ولكن لا يعبر عنه بـ (الكلام) لأنه إذا أطلق لا ينصرف إلا إلى علم الكلام المذموم، ويشهد له كلام الإمام الشافعي آنفاً وفيما سيأتي، وأما إذا كان المراد به (علم الكلام) -المنهي عنه باتفاق السلف- فهذا غير صحيح، فقد تواترت نصوص عن الإمام أبي حنيفة في النهي عن علم الكلام وذمه منها:

قال الإمام أبو حنيفة لأحد أصحابه لما سأله عن العرض قال: « مقالات الفلاسفة، عليك بالأثر وطريق السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة ». وقال أيضاً: « لعن الله عمرو بن عبيد، إنه فتح للناس الطريق إلى الكلام، فيما لا يعنيهم من الكلام ». وقال

=

تعقد عليه الخناصر ويشير إليه الأكابر والأصاغر،انتشر مذهبه في الآفاق، وعُدّ من الأفراد بالاتفاق، فضله وافر، ودينه ثابت، وعَلَمُه في مراده للمجد ثابت، اسمه النعمان وأبوه ثابت.

محمد بن الحسن: « كان أبو حنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن الكلام » (ر: ذم الكلام ق١٩٤/ب، ق١٩٦/ب للإمام الهروي، أحاديث في ذم الكلام وأهله ص ٨٥-٨٨ انتخبها الإمام أبو الفضل المقري تحقيق د/ ناصر الجديع).

[الفصل الأول][1]: في نسبه وحليته

عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي.

١١١/أ فأما زوطي فإنه / من أهل كابل، وولد ثابت على الإسلام، وكان زوطي مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتق، فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة ثم لبني قفل، وكان أبوحنيفة خزازًا، ودكانه معروف في دار عمر بن حريث بالكوفة.

وقيل: ثابت والد أبي حنيفه من أهل الأنبار، وقيل: أصل أبي حنيفة من ترمذ، وقيل: أصله من نَسَاء، والله أعلم. ذكر ذلك الصيمري[2] في مناقبه[3].

إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول: أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدي في ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صغير، فدعا له بأن يبارك فيه وفي ذريته، ونحن

---

(١) في ص (فصل)، وما أثبته موافق لتقسيم المؤلف في المقدمة وقوله: (الفصل الثاني) فيما سيأتي.

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن جعفر القاضي الصيمري، من كبار الفقهاء، مات سنة ٤٣٦هـ (ر: ترجمته في الفوائد البهية ص٨٧، والجواهر المضيئة ١/٢١٤، وشذرات الذهب ٣/٢٥٦، و سير أعلام النبلاء ١٧/٦١٥).

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٢٢١ للصيمري، ونقله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٣/٣٢٤،٣٢٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٤.

نرجو من الله أن يكون قد استجاب ذلك لعلي بن أبي طالب ﷺ فينا، قال: والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى إلي علي بن أبي طالب ﷺ الفالوذج في يوم النيروز[١]، فقال: نَوْرِزُونا كل يوم. وقيل: كان ذلك في المهرجان[٢] فقال: مَهْرِجُونَا كل يوم[٣].

---

(١) النيروز: أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، معرَّب (نَوْروز)، من أعياد الفرس المشهورة. (ر: القاموس المحيط ص ٦٧٧، والمعجم الوسيط ص ٩٦٢).

(٢) المهرجان: احتفال الاعتدال الخريفي، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين: الأولى: مِهْر، ومن معانيها الشمس أو المحبة، والثانية: جان، ومن معانيها الروح أو الحياة. (ر: القاموس المحيط ص ٨٩٠، المنجد ص ٢٦).

(٣) ذكره الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٢، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٢٦/١٣، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩٥/٦، والمقدسي في مناقب الأئمة الأربعة ص٧٥،٧٦.

قلت: الخبر غير صحيح، فإن راوي الخبر هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، الكوفي القاضي، حفيد الإمام، ضعفه ابن عدي، وقال عن صالح جزرة: ليس بثقة (ر: الكامل في ضعفاء الرجال ٣١٤/١ لابن عدي، ميزان الاعتدال ٨٦٦/١ للذهبي، تهذيب التهذيب ٣٥٤/١، لسان الميزان ٣٩٨/١ لابن حجر).

ووالده حماد بن أبي حنيفة، ضعفه ابن عدي أيضاً، وغيره من قبل حفظه (ر: الكامل في الضعفاء ٢٥٢/٢، لسان الميزان ٣٤٦/٢ لابن حجر).

ومما يدل على بطلان الخبر ما قد يفهم منه إقرار علي رضي الله عنه لعيدي النيروز أو المهرجان، وهذا غير صحيح –وحاشاه رضي الله عنه من ذلك– فمن المعلوم من الدين أن الإسلام قد ألغى أعياد الجاهلية كلها وأبدلها بعيدي الفطر والأضحى المباركين، لما رواه أنس رضي الله عنه قال: « كان لأهل المدينة يومان يلعبون فيهما، فلما قدم النبي ﷺ قال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله: إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر »

=

قال البرتي القاضي: سمعت أبا نعيم يقول: كان أبو حنيفة جميلا، حسن الوجه، حسن اللحية، حسن الثوب[١].

قال أبو يوسف: كان أبو حنيفة ربعة من الرجال ليس بالقصير، ولا بالطويل، وكان أحسن الناس منطقا، وأحلاهم نغمة وأبينه عما تريد[٢].

قال عمر[٣] بن جعفر بن إسحاق بن عمر بن حماد بن أبي حنيفة: إن أبا حنيفة كان طويلا تعلوه سمرة، وكان لباسا حسن الهيئة كثير

أخرجه أبو داود (ح ١١٣٤)، وأحمد (١٠٣/٣)، والنسائي (ح ١٥٥٦)، والحاكم (٢٩٤/١) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: « ولا يُعان المسلم المتشبه بهم في ذلك، بل ينهى عن ذلك، فمن صنع دعوة مخالفة للعادة في أعيادهم لم تجب دعوته، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد، مخالفة للعادة في سائر الأوقات، غير هذا العيد لم تقبل هديته، خصوصاً إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم، مثل إهداء الشمع ونحوه في الميلاد، أو إهداء البيض واللبن والغنم في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم، وكذلك أيضاً لا يهدى لأحد من المسلمين في هذه الأعياد هدية لأجل العيد، لاسيما إذا كان مما يستعان به على التشبه بهم كما ذكرناه » ا.هـ. (ر: إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٥٠٩/٢، لابن تيمية تحقيق: د. ناصر العقل).

(١) الصيمري (المرجع السابق نفسه) ص٢، والخطيب في تاريخ بغداد ٢٣٠/١٣

(٢) الصيمري ص٣، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٣٠/١٣، ٣٣١، والذهبي في سير الأعلام ٣٩٩/٦، والمقدسي في المناقب ص٧٢

(٣) في كتاب الصيمري ص٣ النسخة المطبوعة، ورد السند كالآتي: قال ثنا محمد بن جعفر ابن إسحاق بن عمر بن حماد بن أبي حنيفة.

التعطر، يعرف بريح الطيب إذا أقبل، وإذا خرج من منزله قبل أن تراه[١].

ولد أبو حنيفة سنة ثمانين، قال أبو حنيفة: حججت مع أبي سنة ست وتسعين، ولي ست عشرة سنة، وإذا أنا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت / لأبي: من هذا الرجل؟ فقال: هذا رجل قد صحب محمدا ﷺ يقال له عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ[٢]، فقلت: أي شيء عنده ؟ قال: أحاديث سمعها من النبي ﷺ فقلت: قدمني إليه حتى أسمع منه، فتقدم بين يدي فجعل يفرج عني الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب »[٣].

١١١/ب

---

(١) الصيمري ص٣، والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/١٣١، والذهبي في سير الأعلام ٦/٣٩٩، ٤٠٠.

قال ابن حجر الهيثمي: ولا تنافي بين كونه ربعة وبين كونه طويلاً، لأنه قد يكون مع كونه ربعة أقرب إلى الطول ا.هـ. (ر: الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان ص٣٢).

(٢) عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي السهمي رضي الله عنه، له صحبة، سكن مصر، وروى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها، مات سنة ٨٦هـ.

(ر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٥٠ لابن حجر).

(٣) أخرجه الصيمري في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٤، وفي إسناده: أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس الحماني، قال عنه ابن عدي: ما رأيت في الكذابين أقل حياء منه. ا.هـ. (ر: الكامل في الضعفاء ١/١٩٩).

وقال عنه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ١/٢٦٩-٢٧٢ في ترجمة ابن الصلت: كذاب، فلهذا يدلسه بعضهم فيقول ثنا أحمد بن عطية، وبعضهم أحمد بن الصلت، وقد أورد الحافظ ابن حجر ما رواه ابن الصلت عن أبي حنيفة وقال الحافظ معقّباً: هذا كذب، فابن جزء مات بمصر ولأبي حنيفة ست سنين، وقد وقع لنا هذا =

وعن أبي حنيفة قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: « الدال على الخير كفاعله، وا لله يحب إغاثة اللهفان »[١].

قال أبو بكر بن هلال: وقد أدرك أبو حنيفة من الصحابة أيضا عبد ا لله بن أبي أوفى، وأبا الطفيل عامر بن واثلة وهما صحابيان[٢].

الحديث من وجه آخر وهو باطل أيضا. ا.هـ.. وقد نقل ذلك أيضا العلامة الصالحي في عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان ص٥٧،٥٨

(١) أخرجه الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٤ بالإسناد السابق وفيه: أحمد بن محمد بن الصلت الكذاب.

وأما متن الحديث فيقول العلامة الصالحي: قوله صلى ا لله عليه وسلّم « الدال على الخير كفاعله ». قال شيخنا أبو الفضل في تبييض الصحيفة: متن الحديث من غير هذا الطريق صحيح ورد من رواية جمع من الصحابة، وأصله في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي ا لله عنه بلفظ « من دل على خير فله مثل أجر فاعله »، وأما قوله صلى ا لله عليه وسلّم « إن ا لله تعالى يحب إغاثة اللهفان » قال شيخنا (السيوطي): متنه صحيح ورد من رواية جمع من الصحابة، وصححه الحافظ الضياء المقدسي في المختارة من حديث بريدة رضي ا لله عنه.

ثم قال الصالحي معقّبا: ومدار هذه الأحاديث الثلاثة على أحمد بن محمد الصلت بن المغلس الحِمّاني الكوفي، اتهمه أئمة الحديث بوضع الأحاديث ا.هـ. (ر: عقود الجمان ص٥٥،٥٦، للصالحي بتصرف يسير).

(٢) أورده الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٤.

قال الحافظ ابن حجر في فتاويه: "أدرك الإمام أبو حنيفة -رحمه ا لله- جماعة من الصحابة لأنه ولد في الكوفة سنة ثمانين من الهجرة، وبها يومئذ من الصحابة عبد ا لله بن أبي أوفى فإنه مات سنة ثمان وثمانين أو بعدها، وقد روى ابن سعد بسند لا باس به أن الإمام أبا حنيفة رضي ا لله تعالى عنه رأى أنس بن مالك رضي ا لله عنه، وكان غير هذين من الصحابة في البلاد أحياء، وقد جمع بعضهم جزءاً فيما ورد من

=

قال الشيخ الإمام أبو إسحاق الشيرازي[1] في كتاب الفقهاء: قد كان في أيام أبي حنيفة أربعة من الصحابة، أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أو فى الأنصاري، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وسهل بن سعد الساعدي، وجماعة من التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم، و لم يأخذ أبو حنيفة منهم وقد أخذ عنه خلق كثير، توفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة،ورأى أنس بن مالك سنة خمس وتسعين، وسمع منه، ومات ببغداد وهو ابن سبعين سنة[2].

أخبرني أبي قال: أنبأنا أبو نصر أحمد بن يوسف الطبري قال: ثنا أبو مسعود أحمد بن محمد البجلي سنة تسع وعشرين وأربعمائة قال: أنبأنا أبو أحمد مسلم بن الحسن بن الحسن بن مسلم المروزي قال: ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عمرويه المذكر قال: ثنا أحمد بن الصلت بن

رواية أبي حنيفة عن الصحابة، لكن لا يخلو إسناد منها من ضعف، والمعتمد على ما أدركه ما تقدم وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما رواه ابن سعد، فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين، و لم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له كالأوزاعي بالشام، والحمادين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة الشريفة، والليث بمصر، والله أعلم". ا.هـ.

نقله العلامة محمد بن يوسف الصالحي في كتابه عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ص٥٠.

(١) هو إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي، أبو إسحاق، الفقيه الشافعي، الأصولي، له مصنفات عديدة منها: (التنبيه) و (المهذب) في الفقه الشافعي، توفي ببغداد سنة ٤٧٦هـ. (ر: طبقات الشافعية ٢١٥/٤، سير الأعلام ٤٥٢/١٨).

(٢) طبقات الفقهاء ص٨٦ للشيرازي.

المغلس قال: ثنا بشر بن الوليد قال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي عن أبي حنيفة قال: / سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: « طلب العلم فريضة على كل مسلم »[1]. ١١٢/أ

(١) في إسناده: أحمد بن الصلت بن المغلس الكذاب، المتهم بوضع الأحاديث، وقد تقدمت ترجمته.

وأما متن الحديث فقد روي عن جماعة من الصحابة منهم علي، وابن مسعود، وأنس، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وجابر، وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم.

(انظر أحاديثهم في مجمع الزوائد ١/١١٩، ١٢٠ للهيثمي، والعلل المتناهية ١/٥٤-٦٦ لابن الجوزي)، قال أبو علي الحافظ النيسابوري: صح عندي عن النبي ﷺ في "طلب العلم فريضة على كل مسلم – إسناده ا.هـ. (ر: المدخل ص٢٤٢ للبيهقي).

وقال الحافظ المزي: روي من طرق تبلغ رتبة الحسن، وقال السيوطي: وعندي انه بلغ رتبة الصحيح. لأني وقفت له على نحو خمسين طريقا، وقد جمعتها في جزء ا.هـ. (ر: عقود الجمان ص٢٥٤،٢٥٥ للصالحي، المقاصد الحسنة ص٢٧٦ للسخاوي).

وقال الشيخ الألباني: فيحمل أن يرتقي الحديث إلى درجة الحسن كما قال المزي. (ر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٤١٦، ح٤١٦).

الفصل الثاني: في ذكر علمه وورعه وزهده

سأل رجل أبا حنيفة: بم يستعان على الفقه حتى يحفظ ؟ قال: بجمع الهم. قال: قلت: وبم يستعان على جمع الهم ؟ قال: بحذف العلائق. قال: قلت: وبم يستعان على حذف العلائق ؟ قال: بأخذ الشيء عند الحاجة ولا تزد[١].

وقال أبو يوسف: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا جاء الحديث عن النبي ﷺ من الثقات أخذنا به، فإذا جاء عن أصحابه لم نخرج عن أقاويلهم، فإذا جاء عن التابعين زاحمناهم[٢].

قال المزني: سمعت الشافعي ﷺ: يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في القياس والاستحسان[٣].

قال يزيد بن هارون: كتبت عن ألف شيخ حملت عنهم العلم، ما رأيت والله فيهم أشد ورعا من أبي حنيفة ولا أحفظ للسانه[٤].

قال أبو يوسف: سمعت أبا حنيفة يقول: لولا الفرق من الله أن

---

(١) الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٨.

(٢) المرجع السابق ص١١، وذكره الإمام ابن عبد البر في الانتقاء في فضائل الأئمة ص٢٦٦، وأبو عبد الله المقدسي في مناقب الأئمة الأربعة ص٧١.

(٣) الصيمري ص١٢، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٦/١٣، والمزي في تهذيب الكمال ٤٣٤/٢٩، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٠٣/٦، وقال الإمام الذهبي معلقا على كلام الإمام الشافعي: قلت: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه. ا.هـ.

(٤) الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٣٠،٣٣.

يضيع العلم ما أفتيت أحدا، يكون لهم المهنأ وعلي الوزر[١].

قيل: كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة تجهز عليه، فبعث إليه دفعة متاعا وأعلمه أن في ثوب كذا عيبا فإذا بعته فبيِّن، فباع حفص المتاع ونسي أن يبين العيب ولم يعلم ممن باعه، فلما علم أبو حنيفة بذلك تصدق بثمن المتاع كله[٢].

قال الفيض بن محمد الرقي: لقيت أبا حنيفة ببغداد فقلت له: إني أريد الكوفة، فلك حاجة ؟ قال: إيت ابني حمادا فقل له: يا بني إن قوتي في الشهر [درهمان][٣] فمرة للسويق، ومرة للخبز، وقد حبسته عني فعجِّله عليَّ [٤].

١١٢/ب وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت /:

كفى حزنا أن لاحياة هنيئة ولا عمل يرضي به الله صالح[٥].

وكان أبو حنيفة قد جعل على نفسه أن لا يحلف بالله في عرض حديثه إلا تصدق بدرهم، فحلف فتصدق، ثم جعل على نفسه أن لا يحلف بالله إلا تصدق بربع دينار فتصدق بربع دينار، فجعل على نفسه إن حلف يتصدق بدينار، وكان إذا حلف صادقاً في عرض الكلام تصدق

(١) الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٣٤، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه٢/١٦٨.

(٢) المرجع السابق ص٣٤، والخطيب في تاريخ بغداد١٣/٣٥٨.

(٣) في ص (درهمين) والصواب ما أثبته.

(٤) الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٣٥،٣٦.

(٥) الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٣٦.

بدينار، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها.

وكان إذا اكتسى ثوبا جديدا أكسى بقدر ثمنه لشيوخ العلماء، وكان إذا وضع بين يديه الطعام أخذ منه فوضعه على الخبز، حتى يأخذ منه بقدر ما يأكل فيضعه على الخبز ثم يعطيه لإنسان فقير، فإن كان في الدار في عياله إنسان يحتاج إليه دفعه إليه، وإلا أعطاه مسكينا[١].

وكان يقول: جعلت عملي أثلاثا: ثلثا لنفسي،وثلثا لوالدي، وثلثا لابني حماد.

قال مسعر [٢]: رايت أبا حنيفة يجلس للناس جميع النهار فقلت: متى يتفرغ هذا لعبادة ربه؟ فتعاهدته يصلي العشاء مع الناس ودخل داره، فلما تفرق الناس خرج إلى المسجد فصلى إلى قريب من الصبح، فتعاهدته ليالي وكان ذلك دأبه[٣].

قال: ورأيته ليلة يصلي فأخذت كفا من حصى فوضعته على ذيل أبي حنيفة وهو ساجد ومضيت إلى داري، فلما رجعت سحرا فوجدته وإذا الحصى على ذيله بحاله، فعلمت أنه قد زجى الليل كله في سجدة واحدة[٤].

---

(١) الخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٨/١٣ عن وكيع بن الجراح، ونقله الموفق في مناقب أبي حنيفة ٢٨٤/١.

(٢) مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري، أبو سلمة، أحد الأعلام، من ثقات أهل الحديث، توفي بمكة ١٥٥هـ (ر: حلية الأولياء ٢٠٩/٧، تهذيب التهذيب ١٠٢/١٠).

(٣) الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٤٢، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٦/١٣.

(٤) الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٤٢،٤٣.

الفصل الثالث: في ثناء الأئمة عليه ومدح الناس له

١١/أ

قال الشافعي رحمه الله: سئل مالك بن أنس / هل رأيت أبا حنيفة وناظرته ؟ فقال: نعم رأيت رجلا لو نظر إلى هذه السارية وهي من حجارة، فقال إنها من ذهب لقام بحجته[١].

وروي عن الشافعي رحمه الله أنه قال: من أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك، ومن أراد الجدل فعليه بأبي حنيفة، ومن أراد التفسير فعليه بمقاتل بن سليمان[٢].

وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة[٣].

وقال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر[٤] في ذكر فقهاء الأمصار: وأما أبو حنيفة فهو أصل الرأي بالكوفة، وكان ذكيا فهما، معتمدا في فقهه على علماء بلده، وكان أبصر الناس بالقياس[٥].

وكان ابن المبارك[٦] يمدحه ويثني عليه بالشعر وغيره.

---

(١) الشيرازي في طبقات الفقهاء ص٨٦، والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/٢٣٨، والبيهقي في المدخل ص١٧٠، والذهبي في سير الأعلام ٦/٣٩٩.

(٢) الشيرازي في طبقات الفقهاء ص٨٦، والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/٣٤٦.

(٣) المرجعين السابقين.

(٤) الإمام ابن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي، حافظ المغرب، وصاحب التصانيف، مات سنة ٤٦٣هـ (ر: سير الأعلام ١٨/١٥٣).

(٥) للإمام ابن عبد البر كتاب (الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء) ذكر فيه فضائل الإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي رضي الله عنهم.

(٦) أبو عبد الرحمن؛ عبد الله بن المبارك المروزي، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، فخر المجاهدين، قدوة الزاهدين، توفي عام ١٨١هـ. (ر: تاريخ بغداد ١٠/١٥٢، و سير الأعلام ٨/٣٧٨).

قال عبد الله بن المبارك: كان أبو حنيفة آية. فقال له قائل: في الشر يا أبا عبد الرحمن أو في الخير؟ فقال: اسكت يا هذا فإنه يقال غاية في الشر، آية في الخير، ثم تلى هذه الآية: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾[١].

وقال عبد الله بن المبارك: رأيت أعبد الناس، ورأيت أورع الناس، ورأيت أعلم الناس، ورأيت أفقه الناس، فأما أعبد الناس فعبد العزيز بن أبي روّاد[٢]، وأما أورع الناس فالفضيل بن عياض[٣]، وأما أعلم الناس فسفيان الثوري، وأما أفقه الناس فأبو حنيفة – ثم قال – ما رأيت في الفقه مثله [٤].

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

١١٣/ب

وجدت أبا حنيفة كل يوم ... يزيد نبالة ويزيد خيرا /

وينطق بالصواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الجور جورا

يقايس من يقايسه بلب ... فمن ذا تعلمون له نظيرا

كفانا موت حماد وكانت ... مصيبته لنا أمرا كبيرا

فرد شماتة الأعداء عنا ... وأفشى بعده علما كثيرا

---

(١) الخطيب في تاريخ بغداد ٣٣٦/١٣، وابن حجر الهيثمي في الخيرات الحسان ص٧٥.

(٢) عبد العزيز بن أبي روّاد، صدوق، عابد، ربما وهم، مات سنة ١٥٩هـ. (ر: التقريب ٥٠٩/١، والتهذيب ٣٠٢/٦ لابن حجر).

(٣) فضيل بن عياض، شيخ الحرم المكي من العباد المشهورين؛ أخذ عنه الإمام الشافعي وغيره، ولد بسمرقند ثم استقر بمكة وتوفي بها عام ١٨٧هـ. (ر: التذكرة ٢٤٥، الطبقات ٥٠٠/٥).

(٤) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٢/١٣،٣٤٣، والموفق في مناقب أبي حنيفة ٢٨٢/١، والمزي في تهذيب الكمال ٤٣٠/٢٩

رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ويطلب علمه بحرا غزيرا
إذا ما المعضلات تدافعتها رجال القوم كان بها بصيرا[1]

قال مساور الوراق[2]:

إذا العلماء يوما قايسونا بمسألة من الفتيا طريفه
أتيناهم بمقياس صحيح ورأي من طراز أبي حنيفه
إذا سمع الفقيه بها وعاها وأثبتها بحبر في صحيفه[3]

وقال صدقة المقابري – وكان صدقة مجاب الدعوة –: لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا في الليل ثلاث ليال:

لقد زان البلاد ومن عليها إمام المسلمين أبو حنيفه
فما بالمشرقين له نظير ولا بالمغربين ولا بكوفه
ويأتيكم بإسناد صحيح كآيات الزبور على الصحيفه

(١) ذكر الأبيات الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٨٣،٨٤، و الخطيب في تاريخ بغداد ٣٥٠/١٣، والمزي في تهذيب الكمال ٤٤١/٢٩، وابن عبد البر في الانتقاء ص٢٠٧، وأبو عبد الله المقدسي في مناقب الأئمة ص٧٨

(٢) مساور بن سوار الوراق الكوفي، صدوق، من السابعة.
(ر: تهذيب التهذيب ٩٤/١٠، والتقريب ص٥٢٧)

(٣) أورد الصيمري الأبيات ص٨٥ كالآتي:

إذا ما أهل مصر بادهونا بداهية من الفتيا لطيفة
أتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز أبي حنيفة
إذا سمع الفقيه به وعاه وأثبته بفقه في صحيفة

وذكر الأبيات كما أوردها المؤلف الحافظ ابن عبد البر في الانتقاء ص٢٠٠ مع بعض الاختلافات اليسيرة في بعض الكلمات.

ومـن يـأخذ مـن الشـكاك علمـا كمن يخـري ويستنجي بليفـه[١]

يعني ثم سمعت الهاتف يقول:

ذهـب الفقـه فـلا فقـه لكـم فـاتقوا ا لله وكونـوا خلفـا

مـات نعمـان فمـن هـذا الـذي يُحيِى الليـل إذا مـا سـجفا[٢].

(١) أورد بعض هذه الأبيات الصيمري في أخبار أبـي حنيفـة ص٨٥ ونسبها إلى الإمـام عبد ا لله بن المبارك.

(٢) ذكر الأبيات الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص٨٩.

الفصل الرابع: في ذكر أصحابه

قال ابن عبد البر: كان لأبي حنيفة أصحاب جلة رؤساء في الدنيا، ظهر فقهه على أيديهم، أكبرهم: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري[1]،لجده صحبة ذكر في الصحابة، كان قد روى الحديث وكتبه، ثم لازم أبا حنيفة فغلب عليه رأيه، وكان قاضي القضاة لثلاثة خلفاء: للمهدي[2]، والهادي[3]، والرشيد[4]، ولا أعلم قاضيا كان إليه تولية القضاة في الآفاق من المشرق والمغرب إلا أبا يوسف هذا في زمانه، وأحمد ابن أبي دؤاد[5] – لعنه الله – في زمانه.

---

(١) انظر ترجمته في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٩٠ للصيمري، وتاريخ بغداد ٢٤٢/١٤، طبقات الفقهاء ص١٣٤ للشيرازي.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن المنصور عبد الله، تولى الخلافة العباسية سنة ١٥٨ وتوفي سنة ١٦٩هـ (ر: البداية والنهاية ١٤٧/١٠ لابن كثير، الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ص٩٥ لابن دقماق).

(٣) هو أبو محمد موسى بن المهدي محمد، بويع له بالخلافة بعد أبيه سنة ١٦٩هـ، ومات سنة ١٧٠هـ (ر: المرجعين السابقين ١٥٢/١٠،ص٩٨).

(٤) هو أبو جعفر هارون بن محمد بن عبد الله، بويع له بالخلافة بعد أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ، توفي سنة ١٩٣هـ (ر: المرجعين السابقين ١٥٩/١٠، ص١٠٠)

(٥) هو القاضي الجهمي رأس المعتزلة أبو عبد الله، أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري، عدو إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، كان داعية إلى خلق القرآن، مات منكوبا في عهد المتوكل سنة ٢٤٠هـ (ر: سير الأعلام ١٦٩/١١، شذرات الذهب ٩٣/٢، ميزان الاعتدال ٩٧/١).

لم يزل أبو يوسف ببغداد بعد مقدمه من جرجان إلى أن مات بها سنة اثنتين وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد.

قال أحمد بن حنبل ﷺ سمعت أبا يوسف القاضي رحمه الله يقول: إن للعيون جنايا بالغدوات ما ليس لها بالعشيات.

ومنهم: أبو عبد الله زفر بن الهذيل العنبري[1] من أصحاب أبي حنيفة، كان أبو حنيفة يفضله، ويقول: إنه أقيس أصحابه، وكان ذا عقل ودين وفهم وورع، وكان ثقة في الحديث.

قال أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري[2]: هلك زفر بالبصرة سنة أربع وخمسين ومائة.

وقال الشيخ الإمام أبو إسحاق الشيرازي في كتاب الفقهاء: ولد زفر سنة عشر ومائة، ومات سنة ثمان وخمسين [ومائة][3]، ومات وله ثمان وأربعون سنة، وكان قد جمع بين العلم والعبادة[4].

١١٤/ب ومنهم: محمد بن الحسن الشيباني[5] الفقيه، أبو عبد الله / مولى

---

(١) انظر ترجمته في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص١٠٣ للصيمري، وفيات الأعيان ٣١٧/٢، سير الأعلام ٣٨/٨، شذرات الذهب ٢٤٣/٢، الجواهر المضيئة ٢٠٧/٢، الفوائد البهية ص٧٥.

(٢) هو هبة الله بن الحسن الرازي الطبري اللالكائي، الإمام الحافظ، من أئمة أهل السنة، صاحب التصانيف الكثيرة ومنها: شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، توفي سنة ٤١٨هـ (ر: تاريخ بغداد ٧٠/١٤، والبداية والنهاية ٢٤/٢).

(٣) ساقطة من (ص) بدليل السياق، وأثبتها من طبقات الفقهاء للشيرازي.

(٤) طبقات الفقهاء ص١٣٥.

(٥) انظر ترجمته في أخبار أبي حنيفة واصحابه ص١٢٠، وتاريخ بغداد ١٧٢/٢، وسير أعلام النبلاء ١٣٤/٩، والجواهر المضيئة ٢٢/٣، والفوائد البهية ص١٦٣.

لبني شيبان، أخذ عن أبي حنيفة وعن أبي يوسف،وكتب الحديث وكان فقيهاً عالما شهما نبيلا.

وقال الشافعي: سمعت من محمد بن الحسن وقر بعير، وما رأيت رجلا سمينا أفهم منه، وكان إذا تكلم خيل أن القرآن نزل بلغته (١).

قال أبو عمر: أصله من الشام وولد بالجزيرة، وولاه الرشيد قضاء الرقة فأقام بها مدة ثم عزله، ثم أخرجه مع نفس إلى الري وولاه قضاءها، فمات بها هو والكسائي النحوي علي بن حمزة في يوم واحد، فرثاهما اليزيدي بشعر حسن فقال:

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد

لكل امرىءٍ كأس من الموت منهل ... وما إن لنا إلا عليه ورود

ألم تر شيبا شاملا ينذر البلى ... وإن الشباب الغض ليس يعود

سيكفيك ما أفنى القرون التي مضت ... فكن مستعدا فالفناء عتيد

أسيتُ على قاضي القضاة محمد ... فأذريت دمعي والفؤاد عميد

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا ... بإيضاحه يوما وأنت فقيد

وأوجعني موت الكسائي بعده ... وكادت بي الأرض الفضاء تميد

وأذهلني عن كل لهو ولذة ... وأرق عيني والعيون هجود

١١٥/أ هما عالمانا أوديا وتخرما ... وما لهما في العالمين نديد/

فدمعي متى يخطر على القلب خطرة ... لذكراهما حتى الممات جديد(٢)

---

(١) الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص١٢٣،١٢٤

(٢) ذكر القصة مطولة والأبيات الصيمري في أخبار أبي حنيفة ص١٢٦-١٢٩ مع بعض الاختلافات اللفظية ودون ذكر البيت الآتي:

وأذهلني عن كل لهو...

ومحمد بن الحسن هذا هو الذي ظهر على يديه مذهب أبي حنيفة بما صنف وألف في ذلك، وهلك بالري سنة تسع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

ومنهم: داود الطائي[1] كان من أصحاب أبي حنيفة، ثم غلب عليه الزهد فاشتغل به.

قال عمر بن ذر: لو كان داود الطائي في الصحابة لبرز عليهم.

وقال محارب بن دثار: لو كان داود الطائي في الأمم الماضية لقص الله علينا من خبره[2].

---

(١) أبو سليمان، داود بن نصير الطائي الكوفي، الإمام الفقيه، القدوة، الزاهد، ولد بعد المائة بسنوات، ومات سنة ١٦٢هـ وقيل: سنة ١٦٥هـ. (ر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٣٦٧/٦، حلية الأولياء ٣٣٥/٧، تاريخ بغداد ٣٤٧/٨، سير أعلام النبلاء ٤٢٢/٧).

(٢) الصيمري في أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص١١٣، والقولان المنسوبان إلى عمر بن ذر ومحارب بن دثار في فضل داود الطائي فيهما غلو ظاهر ومبالغة مكروهة ومخالفة لما ورد عن النبي ﷺ قوله: ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) أخرجه البخاري (ر: فتح الباري ٣/٧)، ومسلم ١٩٦٣/٤، وقوله ﷺ ((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)) أخرجه البخاري (ر: فتح الباري ٢١/٧)، ومسلم ١٩٦٧/٤، وقد تقدم في العقيدة الذي ذكرها المؤلف، أن العلماء قد أجمعوا على أن أفضل الناس الأنبياء والرسل، وأفضل الناس بعد الرسل والأنبياء عليهم السلام أصحابهم، وأفضل أصحابهم أصحاب محمد ﷺ قال الله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ (ر: ص١٢٠).

فصل: في ذكر مالك

أما مالك فإنه لممالك الفضائل مالك، ولمسالك التقوى والورع سالك، إمام دار الهجرة بالاتفاق، ومفتي الحجاز بالإطباق، فقيه الأمةوسيد الأئمة، زكي الطبع والهمة، أول من صنف كتابا في الإسلام، جمع فيه شرائع الحلال والحرام، ونظم عقود الشرع فيه أحسن نظام، بين فيه عيون الدلائل، وفنون المسائل في الأحكام، فغدا كتابه غرة في جبين الدين، ودرة في تاج الفضل واليقين.

وسار في البدو والحضر مسير الشمس والقمر، وصار حجة على الأنام وقدوة يأتم بها أولو الأحلام،فمالك جم المناقب والفضائل، يم المواهب والفواضل، اتسع في الفضل مجاله، وفاض في الأفضال سجاله، واتسق في التقوى قوله وفعاله، وأصبح قريع[1] عصره، وفريد دهره ومصره، علما سار بذكره الركبان وتعطر بنشره / الزمان، جمع بين فصاحة البيان وسماحة البنان. ١١٥/ب

نظم من جواهر الكلام عقداً يزان بمثله نحر الإسلام، وصاغ من تبر[2] الشريعة تاجا، وفتح للسنة البيضاء رتاجا[3]، وقسم ميراث النبوة

(١) أي سيد عصره (ر: القاموس المحيط ص٩٦٨).

(٢) التبر: الذهب والفضة أو فتاتهما قبل أن يصاغا. (ر: القاموس المحيط ص٤٥٤).

(٣) الرِّتج: الباب العظيم (ر: المرجع السابق ص٢٤٣).

بين الأمة الهادية وبَرَّد بماء الحياة عليل الأنفس الصادية، خص بالمناقب الشريفة المبيَّنة، والمراتب المنيفة المتينة، وشرف بقول الرسول ﷺ « يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة »[1]، كان مجلسه محفوفا بالهيبة والسلطان، ومكنونا بالحجة والبرهان، كما قال فيه عبد الله بن المبارك إمام خراسان رحمه الله:

يأبى الجواب فما يكلم هيبة والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان[2].

---

(١) سيأتي تخريجه (ر: ص ١٧٤).

(٢) ذكر الأبيات أبو نعيم في حلية الأولياء ٣١٨/٦، ٣١٩، وابن عبد البر في الانتقاء ص٨٩ وعزاه إلى عبد الله بن سالم الخياط، والقاضي عياض في ترتيب المدارك ١٦٧/١، والذهبي في سير الأعلام ١١٣/٨ وعزاه إلى مصعب بن عبد الله.

[الفصل الأول: في ذكر نسبه وحليته][1]

فهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، وأصبح في حمير، وجده حليف لبني تيم في قريش.

قال الزبير بن بكار[2]: عداد مالك في بني تيم في آل عبد الرحمن بن عثيم ابن عبيد الله بن أخي طلحة بن عبيد الله، كان مالك فقيه أهل المدينة ومفتيهم ومحدّثهم، وكانت له بالمدينة الرئاسة العظيمة عند السلطان والعامة[3].

قال الشافعي ﷺ: كان مالك شديد البياض إلى الشقرة طويلا، عظيم الهامة أصلع، ولد / سنة خمس وتسعين، وقيل سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، ومات سنة تسع وسبعين ومائة عن أربع وثمانين سنة، ودفن بالبقيع[4]. ١١٦/أ

قال الواقدي[5]: هو ابن تسعين سنة، أخذ العلم عن ربيعة ثم

---

(١) ليست في (ص) ولعلها سقطت من الناسخ بدليل قوله فيما سيأتي: الفصل الثاني، وبدليل ما سبق في ترجمة الإمام أبي حنيفة.

(٢) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، من أحفاد عبد الله بن الزبير بن العوام، عالم بالأنساب وأخبار العرب، وثقه الدار قطني والخطيب وأثنى عليه، وله تصانيف منها: (نسب قريش وأخبارها)، ولي قضاء مكة وتوفي فيها سنة ٢٥٦هـ. (ر: تاريخ بغداد ٤٦٧/٨، البداية والنهاية ٢٤/١١ لابن كثير، الأعلام ٤٢/٣ للزركلي).

(٣) نقله القاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ١٠٢/١،١٠٦.

(٤) المرجع السابق ١١٢/١.

(٥) أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، الأسلمي، المدني، القاضي، متروك مع سعة علمه =

أفتي معه عند السلطان.

وقال مالك: كل رجل كنت أتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني[1].

كتب إلي أحمد بن خلف الشيرازي أبو بكر من نيسابور على يد والدي، وحدثني عنه أبي ﷺ قال: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الضبي قال: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، وهو الحارث بن عثمان بن عبيد، من ولد تيم بن مرة بن كعب، يلقى رسول الله ﷺ عند مرة بن كعب.

وإمامته في المغازي والسيرة، مات سنة ٢٠٧هـ. (ر: تاريخ بغداد ٣/٣، الميزان ٦٦٣/٣).

(١) نقله المزي في تهذيب الكمال ١١٩/٢٧ قال الواقدي: مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومئة، وهو ابن تسعين سنة.

الفصل الثاني: في علمه وزهده وورعه

كتب إلي الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي ﷺ على يد والدي قال: أنبأنا القاضي أبو الحسين محمد بن حمود ابن عمر المعروف بابن الدليل، قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي البندار ببيت المقدس قال: أنبأنا أبو حفص عمر بن علي العقلي الخطيب قال: ثنا محمد بن إسحاق البغدادي قال: ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: ثنا علي بن عبد الله قال: ثنا سفيان بن عيينة.

وأخبرني أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي ببغداد مناولة، قال: أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن سليمان المقري الواسطي قال: ثنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، قال: أنبانا محمد بن عبد الرحمن ابن العباس قال: أنبأنا محمد بن هارون أبو عبد الله الحضرمي / قال: ثنا محمد ابن عمر بن صفوان قال: ثنا ابن عيينة عن ابن جريج، قال ثنا أبو الزبير قال: ثنا أبو صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ « يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يلتمسون عالما، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة ».

١١٠/ب

وفي رواية: « يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم »[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩٩/٢، والترمذي وحسَّنه (ح٢٦٨٠)، وابن حبان في صحيحه٢٠/٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨٦/١، والحاكم ٩١/١ وصححه ووافقه الذهبي.

قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد: إسناده صحيح (١٣٥/١٥-١٣٧ رقم ٧٩٦٧).

قال ابن عيينة: كانوا يرونه مالك بن أنس[١].

قال عبد الرزاق: هو مالك بن أنس. وكذلك قال يحيى بن معين[٢].

قال مطرف بن عبد الله: أخبرني زيد بن داود رجل من أصحابنا من أفضلهم، قال: رأيت في المنام القبر انفرج فإذا رسول الله ﷺ قاعد،وإذا الناس يتقصفون -يعني عليه- فصاح صائح: مالك بن أنس، فرأيت مالك بن أنس جاء حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فأعطاه شيئا، وقال: اقسم هذا على الناس، فإذا هو مسك يعطيه الناس[٣].

وكان مالك لا يتحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على الطهارة[٤].

وكان شديد البياض إلى الشقرة، طويلا عظيم الهامة، أصلع، يلبس الثياب العربية الجياد، ويكره حلق الشارب، ويعيبها ويراه من المثلة، ولا يغير شيبه[٥].

---

(١) ابن عبد البر في التمهيد ٨٤/١، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦/٨،٥٧.

(٢) ابن عبد البر في الانتقاء ص١٩،٢٢، والقاضي عياض في ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٨٣/١.

(٣) الحافظ ابو نعيم في الحلية ٣١٧/٦، والمزي في تهذيب الكمال ١١٨/٢٧، والذهبي في سير الأعلام ٦٢/٨.

(٤) الحافظ أبو نعيم في الحلية ٣١٨/٦، والمزي في تهذيب الكمال ١١٠/٢٧، والذهبي في سير الأعلام ٩٦/٨.

(٥) القاضي عياض في ترتيب المدارك ١١٢/١، والذهبي في سير الأعلام ٦٩/٨.

قال الواقدي: كان مالك يأتي المسجد، ويشهد الصلاة والجمعة والجنائز، ويعود المرضى ويقضي الحقوق / ويجلس في المسجد، ثم ترك الجلوس في المسجد، وكان يصلي ثم ينصرف إلى منزله، وترك حضور الجنائز وكان يأتي أصحابها فيعزيهم، ثم ترك ذلك كله، فلم يشهدالصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي أحدا يعزيه، ولا يقضي له حقا، وإنما كان يخلفه عن المسجد، لأنه سَلِسَ بوله، فقال عند موته: كرهت أن آتي مسجد رسول الله ﷺ وأنا على غير طهارة، فيكون ذلك استخفافا برسول الله ﷺ، وكرهت أن أخبر الناس بعلتي فتكون شكوى من الله عز وجل[١].

١١٧/أ

ولا يرى لمن سب أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء شيئا[٢]، واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه، وكان ربما كلم في ذلك فيقول: ليس كل إنسان يقدر يتكلم بعذره[٣].

---

(١) ابن خلكان في الوفيات ١٣٦/٤، والذهبي في سير الأعلام ٦٤/٨.

(٢) ابن عبد البر في الانتقاء ص٧٣.

(٣) ابن خلكان في الوفيات ١٣٦/٤، والذهبي في سير الأعلام ٦٤/٨.

الفصل الثالث: في ثناء الناس عليه

قال الشافعي ﷺ: ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صواباً من موطأ مالك بن أنس[١].

أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في التفسير، وهو عبد الملك بن عبد العزيز[٢]، ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني إمام أهل اليمن، أصله بصري يكنى أبا عروة، ثم موطأ مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة يكنى أبا عبد الله صنف في الفقه والسنة وبوَّب.

قال الشافعي: ليس في الأرض كتاب بعد القرآن أصح من موطأ مالك[٣].

وقرأه عليه الشافعي حفظا، وصار الموطأ لتواطؤ أهل الحرمين على صحته، ثم تصنيف السفيانين ابن عيينة بمكة والثوري بالكوفة، ثم صنف بعد ذلك صاحبا مالك بن أنس، عبد الله بن المبارك بالمشرق، وعبد الله بن وهب بالمغرب، فأكثرا وأحسنا.

---

(١) القاضي عياض في ترتيب المدارك ١/١٩١، وأبو نعيم في الحلية ٦/٣٢٩، وابن عبد البر في التمهيد ١/٧٦، والذهبي في سير الأعلام ٨/١١١، وقال الذهبي معلقاً: « هذا قاله قبل أن يؤلّف الصحيحان » ا.هـ.

(٢) ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز، رومي الأصل، ولد بمكة، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وأول من صنف التصانيف بمكة وتوفي بها عام ١٥٠هـ.
(ر: تاريخ بغداد ١٠/٤٠٠)، سير الأعلام ٦/٣٢٥.

(٣) البيهقي في مناقب الشافعي ١/٥٠٧.

١١١/ب قيل: لما حج الرشيد دخل المدينة فقيل له / : قد صنف مالك بن أنس كتابا في الشرائع والآثار، فأنفذ إليه يستحضره الكتاب، فقال مالك: هذا كتاب قد جمعت فيه السنن والآثار ثم يسومني حمله إليه، لا فعلت ذلك. فقيل له: إنه جبار ولا نأمنه عليك. قال: فإذا أذل نفسي ولا أذل علمي، فقام إليه، فقال: يا أمير المؤمنين حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « العلم يؤتى ولا يأتي »[1]، ونزل عليه جبريل وعنده ابن أم مكتوم، بقوله تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾[2] فرأى الكآبة في ابن أم مكتوم، وعرج ثم هبط في أسرع من طرفة عين بقوله تعالى ﴿ غير أولي الضرر ﴾[3]. فهذا جبريل قطع هذه المسافة لهذا الحرف، وأنت تسومني أن أحمل كتابا جمعت فيه سنن رسول الله ﷺ والآثار ؟! فقال: لا يا أبا عبد الله، بل نأتيك في بيتك فنسمعه منك.

وأمر أن تسرج الدواب فقال: يا أمير المؤمنين حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع »[4]

---

(١) ذكره العلامة علي القاري في المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (ح١٩٨) و في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ح٣٠٠)، قال القاري: هو من قول مالك للمهدي حين دعاه لسماع ولديه منه، وقاله لهارون حين التمس منه خلوة للقراءة. ا.هـ.

(٢) سورة النساء /٩٥.

(٣) سورة النساء /٩٥.

(٤) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٩/٤، ١٩٦/٥، والترمذي (ح٢٦٨٢)، والدارمي (ح٣٤٢)، وأبو داود (ح٣٦٤١،٣٦٤٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

أفتؤثر ظهور الدواب على أجنحة الملائكة؟! فقال: لا يا أبا عبد الله بل نمشي معك مشيا، وقام فسايره إلى داره،وجلس على السرير، وقال: هات يا أبا عبد الله. فقال: يا أمير المؤمنين حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « إن العالم إذا اختص بعلمه الخاص دون العام، لم ينتفع بعلمه الخاص ولا العام »[(١)] فتأذن بإقامة النداء بحضور الناس لسماعه معك، فأمر بإقامة النداء من أحب أن يستمع كتاب مالك ابن أنس مع أمير المؤمنين فليحضر،فلما حضر الناس قال: هات يا أبا عبد الله. فقال: يا أمير المؤمنين حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله / ﷺ قال: « من تواضع للعلم رفعه الله »[(٢)] وإني أشتهي أن تستوي مع الناس. فنزل عن السرير واستوى معهم ثم قرأ الكتاب عليهم، فلما فرغ قال: إني أعلق هذا الكتاب على أستار الكعبة، وأنادي من حاد عنه جلدته جلد المفتري. فقال: يا أمير المؤمنين إني قد قلت فيه برأيي واجتهدت، ولا أبريء نفسي من الخطأ والغلط، فدع الناس واجتهادهم. فقال: بماذا سميته ؟ قال: بل

١١٨/أ

(١) أورده العلامة علاء الدين الهندي في كنز العمال ٢٤٢/١٠ وعزاه إلى الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) لم أقف على من أخرجه بهذا اللفظ في كتب السنة، وإنما ورد بلفظ (من تواضع لله رفعه الله) عن عمر بن الخطاب مرفوعاً؛ أخرجه الإمام أحمد ٤٤/١، والبزار في مسنده (ح٣٥٨٠)، قال الهيثمي في المجمع ٨٢/٨: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح. وبنحوه أخرجه مسلم ٢٠٠١/٤، والترمذي (ح٢٠٢٩)، ومالك في الموطأ ١٠٠٠/٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

أنت أولى به. فقال: أسميه بفعل أمير المؤمنين وتوطيته للخلق، هو كتاب الموطأ توطأت فيه للعلم والرعايا[١].

جاء رجل إلى المزني فسأله عن شيء من الكلام فقال: إني أكره هذا،بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، لقد سمعت الشافعي ﷺ يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال مالك: محال أن يظن بالنبي ﷺ أنه علّم أمته الاستنجاء و لم يعلمهم التوحيد، التوحيد ما قاله النبي ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله »[٢]، فما عُصم به المال والدم حقيقة التوحيد[٣].

قال أبو المعافي بن أبي رافع المزني رحمه الله:

ألا إن فقد الحلم في فقد مالك	**ولا زال فينا صالح الحال مالك**
يقيم طريق الحق والحق واضح	**ويهدي كما تهدي النجوم الشوابك**
فلولاه ما قامت حقوق كثيرة	**ولولاه لانسدت علينا المسالك**
عشونا إليه نبتغي فضل رأيه	**وقد لزم الغي اللجوج المماحك**
فجاء برأي مثله يقتدي به	**كنظم جمان زينتها السبائك[٤]**

(١) ذكر القصة أبو نعيم في الحلية ٦/٣٣٢، والذهبي في سير الأعلام ٨/٦٣،٦٤ مختصراً.

(٢) أخرجه البخاري (ر: فتح ٣/٢٦٢)، ومسلم ١/٥١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الإمام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في ذم الكلام ٤/٢٨٣، والذهبي في سير الأعلام ١٠/٢٦.

(٤) أورد الأبيات مع بعض الاختلافات ابن عبد البر في الانتقاء ص٨٩، والقاضي عياض في ترتيب المدارك ١/٢٤٦،٢٤٧، والمزني في تهذيب الكمال ٢٧/١١٨،١١٩.

وكتب إلي الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي على يد والدي رحمه الله من بغداد / لنفسه: ١١٨/ب

إذا قيل من نجم الحديث وأهله	أشار ذوو الألباب يعنون مالكا
إليه تناهى علم دين محمد	فوطأ فيه للرواة المسالكا
ونظم بالتصنيف أشتات نشره	وأوضح ما قد كان لولاه حالكا
ووقت درس العلم شرقا ومغربا	تقدم في تلك المسالك سالكا
وقد جاء في الآثار من ذلك شاهد	على أنه في العلم خص بذلكا
فمن كان ذا طعن على علم مالك	ولم يقتبس من نوره كان هالكاً

وأنشد أبو الحسن عمران بن موسى المغربي الطولقي لنفسه من قصيدة:

حتى إذا ختموا منها بعالمها	أضاء للعلم نجم غير منكدر
بمالك وضحت سبل العلوم لنا	فلاح غامضها كالشمس للبصر
هو الإمام الذي اخترت مذهبه	وما تخيرته إلا على خبر

ذكر محنة مالك رضي الله عنه

سُعي بمالك إلى جعفر بن سليمان وقالوا: إنه لا يرى أيمان بيعتكم بشيء. فغضب جعفر فدعا به وجرده فضربه بالسياط، ومدت يده حتى انخلع كتفه، وارتكب منه أمرا عظيما، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة، وكأنما كانت السياط حُلِياً حُلِّي به[1].

---

(١) القاضي عياض في ترتيب المدارك ٢٢٨/١، وابن عبد البر في الانتقاء ص٨٧،٨٨، والذهبي في سير الأعلام ٨٠/٨

قال ابن وهب: ضرب جعفر بن سليمان مالكَ بن أنس في طلاق المكره فلما ضرب حُلِقَ وَحُمِلَ على بعير فقيل له: نادِ على نفسك. فقال: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، وأنا أقول طلاق المكره ليس بشيء. فبلغ جعفر بن سليمان أنه ينادي على نفسه بذلك فقال: أدركوه، اتركوه[1].

(١) أبو نعيم في الحلية ٦/٣١٦، والذهبي في سير الأعلام ٨/٩٦.

١١٩/أ

الفصل الرابع: في ذكر أصحابه /

أما أصحاب مالك ففيهم كثرة، لكنني أقتصر على ذكر أربعة:

منهم: المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي(١)، مات بعد مالك بسبع سنين، يكنى أبا هاشم.

ومحمد بن إبراهيم بن دينار(٢)، كانت الفتيا تدور بعد مالك – أي بالمدينة – [على]محمد بن دينار، توفي في سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد مالك بثلاث سنين.

قال الشافعي: ما رأت في فتيان مالك أفقه من محمد بن دينار.

وعبد العزيز بن أبي حازم(٣) كان مفتي أهل المدينة وفقهائهم.

وأبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي(٤)، تفقه بمالك وعبد العزيز بن أبي حازم وابن دينار والمغيرة والليث بن سعد، وصنف الموطأ الكبير، والموطأ الصغير،وكان مالك يكتب فيه إلى أبي محمد المفتي.

---

(١) ر ترجمته في ترتيب المدارك ٢٨٢/١، والانتقاء ص١٠٠.

(٢) ر: ترجمته في ترتيب المدارك ٢٩١/١، والانتقاء ص١٠٠،١٠١.

(٣) عبد العزيز بن ابي حازم سلمة بن دينار، الفقيه، مولى اسلم، وثقه ابن معين، توفي سنة ١٨٢هـ (ر: ترتيب المدارك ٢٨٦/١، الانتقاء ص١٠١).

(٤) عبد الله بن وهب، المصري الإمام الحافظ الفقيه، توفي عام ١٩٧هـ (ر: ترجمته في التذكرة ص٣٠٤، التهذيب ٧١/٦، سير الأعلام ٢٢٣/٩).

وقال مالك: عبد الله بن وهب إمام، وصحبه عشرين سنة، وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين، وعاش بعده خمس سنين.

والذي جلس في حلقة مالك بعد وفاته عثمان بن عيسى بن كنانة[1]، وكان مالك يحضره لمناظرة أبي يوسف عند الرشيد، توفي بعد مالك بسنتين. وقيل: بثلاث.

(١) عثمان بن عيسى بن كنانة، كان فقيهاً من فقهاء المدينة، توفي بمكة سنة ١٨٥هـ. (ر: ترجمته في الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ص١٠٢، ترتيب المدارك ١/٢٩٢).

فصل: في ذكر محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

الشافعي، صدر الصدور، وبدر البدور، والماء المعين والدر الثمين، والحق اليقين، الذي جاء به الروح الأمين[١]، والغيث والجود والبحر والطود[٢]، هو سيد السادة المعروف في قريش بالسيادة، وله بين الأشراف صدر الوسادة، كلامه شفاء الأسقام ودواء الآلام، وتصانيفه درر مرصوعة، وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة / وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، جمع أشتات الفضائل ونظم أفراد المناقب، وبلغ في الدين والعلم أعلى المراتب، إن ذكر التفسير فهو إمامه، أو الفقه ففي يديه زمامه، أو الحديث فله نقضه وإبرامه، أو الأصول فله فيها الفصوص والفصول، أو الأدب وما يتعاطاه من العربية العرب فهو مبديه ومعيده، ومعطيه ومفيده، وجهه للصباحة، ويده للسماحة، ورأيه للرجاحة،ولسانه للفصاحة، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، والمصباح الزاهر في الظلمة، في التفسير ابن عباس، وفي الحديث ابن عمر، وفي الفقه معاذ، وفي القضاء علي، وفي الفرائض زيد، وفي القرآة أبي، وفي الشعر حسان، وفي كلامه

١١٩/ب

---

(١) إن في هذا غلواً وإطراءً زائداً عن الحد، لا ينبغي من المؤلف عفا الله عنا وعنه، فإن الروح الأمين هو جبريل عليه السلام وقد جاء بالقرآن الكريم وهو الحق اليقين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

(٢) الطود: الجبل، أو عظيمه، وجمعه: أطواد وطِوَدة. (ر: القاموس المحيط ص٣٧٨).

بين الحق والباطل فرقان.

زادت مناقبه على المدح التي ارتادها بعد الفصاحة والحجى
إن قلت أمدحه وأذكر فضله قال المديح قصرت عن فلك الدجى

شجرته في النسب مُطَّلَبية الطلع، مَنَافية الأصل والفرع، قرشية الخيم[1] والطبع، بسقت في قراره المجد والعلا، أصلها ثابت وفرعها في السما، فهو الإمام الزكي والهمام الرضي والسيد الألمعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، قد أوتي رجاحة وحلما وفصاحة وحكما ودارية وفهما، وقال فيه النبي ﷺ « يملأ عالم قريش الأرض علماً »[2].

و لله درُّه ما أغزر بحره، وأعجب سحره، وأضوأ بدره وأتم قدره، وما أنا فيما أثني عليه وأوجه من المدح إليه إلا كنسيم سرى على ريحان، وخيطٍ مُدَّ وسط در ومرجان.

(١) الخِيَم: السجية والطبيعة. (ر: القاموس المحيط ص١٤٢٨).

(٢) سيأتي تخريجه (ر: ص ٢٠٨).

الفصل الأول: في نسبه / وسنه وحليته ووقاره

١٢٠/أ

هو[١] أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئ بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهَمَيْسَع بن يشخب بن بيت بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن [صلى الله عليهما وسلم].

قال أبو عبد الله الزبير بن بكار في كتاب نسب قريش[٢] عن بعض أهل العلم، قال: هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بنو عبد مناف، فهاشم والمطلب يد وهما البدران، وعبد شمس ونوفل يد وهما الأبهران، وكانت العرب تسمي هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا أقداح النضار، فإن دهمهم غيرهم اجتمعوا فصاروا يدا واحدة.

فمات هاشم بغزة من الشام، وهلك المطلب بردمان[٣] من اليمن،

---

(١) ذكر هذا النسب الإمام الشافعي في مسنده ص٣٧٤، وفي الرسالة ص٧، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد٢/٥٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٩/٦٧، والبيهقي في مناقب الشافعي ١/٧٦ وغيرهم.

(٢) كتاب (نسب قريش وأخبارها) طبع جزء منه باسم (جمهرة نسب قريش).

(٣) رَدْمان: موضع باليمن، مذكور في رسم غَزَّة، وهو حصن بسَرْوحمير، وفيه =

وكان المطلب أكبر ولد عبد مناف وكان يسمى الفيض، وهلك عبد شمس بمكة فقبر بالحجون، وكان[نوفل][1] أكبر من هاشم، ومات نوفل بسلمان[2] من طريق العراق، وكان أصغر ولد عبد مناف - قال: فولد هاشم بن عبد مناف عبد المطلب وهو جد النبي ﷺ، وكان يدعى شيبة الحمد، وهو أول من سن دية النفس مائة من الإبل فجرت في قريش، ١٢/ب وأقرها رسول الله ﷺ وله يقول حذافة بن غانم / :

وشيبة الحمد الذي كان وجهه | يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
كهولهم خير الكهول ونسلهم | كنسل الملوك لا تبور ولا تحري
أساقي الحجيج تم للخير هاشم | وعبد مناف ذلك السيد الفهر
ملوك وأبناء الملوك وسادة | تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم جارحا في شبابه | تجده على إجراء والده يجري
هم ملكوا البطحاء مجدا وسؤددا | وهم نكلوا عنها غواة بني بكر
وهم يغفرون الذنب ينقم مثله | وهم تركوا رأي السفاهة والهجر

وولد عبد المطلب عبد الله، وولد عبد الله القمر الزاهر والنجم الباهر النبي المصطفى والرسول المجتبى أبا القاسم محمدا سيد ولد آدم ﷺ.

قصر وَعَلان. ا.هـ. (ر: معجم ما استعجم من أسماء والبلدان والمواضع ٢/٦٤٩ البكري الأندلسي).

(١) في (ص) بياض، والمثبت من المحقق بدلالة السياق.

(٢) سَلمان: ماءٌ على طريق مكة من العراق، مركز قضاء السلمان (محافظة المثنى). (ر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٣/٧٥١ للبكري، المنجد في الأعلام ص ٣٦٢).

وولد عبد شمس حبيب بن عبد شمس، وهو أكبر ولده وبه كان يكنى،وولد غيره جماعة من الأولاد.

وولد نوفل بن عبد مناف عديا، وهو أكبر ولده، وولد عشرة من الأولاد.

وأما عمرو فلا عقب له.

وأما المطلب بن عبد مناف فولد عشرة، وولد المطلب جماعة من الأولاد منهم: هاشم بن عبد المطلب، وولد هاشم عبد يزيد بن هاشم، وولد عبد يزيد بن هاشم عبيدا، وولد عبيد السائب، أسر يوم بدر، وكان السائب[1] يُشَبَّه بالنبي ﷺ. كذا ذكره ابن بكار[2].

قال القاضي أبو الطيب[3]: [شافع بن][4] السائب الذي ينسب إليه الشافعي – قد لقي النبي ﷺ وهم مترعرع، [وأسلم أبو السائب يوم بدر][5]، فقيل له: لـمَ لمْ تسلم / قبل أن تفتدى؟ فقال: ما كنت أحرِّم المؤمنين طمعًا لهم فِيَّ[6]. ١٢١/أ

(١) جد الإمام الشافعي، قال البيهقي: فالسائب بن عبيد صحابي، وابنه شافع صحابي، وأخوه عبد الله بن السائب صحابي. (ر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٦٠،٦١).

(٢) ذكره بنحوه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٧/١٦٢-١٦٤، وفي الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٦٠.

(٣) هو القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري.

(٤) في ص (السائب الذي...) والتصويب من تاريخ بغداد. و شافع بن السائب رضي الله عنه معدود في صغار الصحابة. (ر: أسد الغابة ٢/٣١٧، والإصابة ٢/١١ لابن حجر).

(٥) في ص (وهو مترعرع فقيل له) والإضافة من تاريخ بغداد.

(٦) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٢/٥٨، والبيهقيي في مناقب الشافعي ١/٧٩،٨٠، والمزي في تهذيب الكمال ٢٤/٣٦٠، والذهبي في سير الأعلام ١٠/٩، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (ح ٥٣٠١).

وقد ولد الشافعي الهاشمان؛ هاشم بن أبي طالب وهاشم بن عبد المطلب.

وأمه أزدية،وقد قال النبي ﷺ: « الأزد جرثومة العرب »[(١)].

ولد الشافعي ﷺ محمد بن إدريس الإمام بغزة، قرية من قرى الشام، قريبة من بيت المقدس، وقيل: باليمن، وقيل بعسقلان[(٢)].

ونقل إلى مكة بعد سنتين ونشأ بها وكتب العلم بها وبمدينة الرسول ﷺ، دخل بغداد وأقام بها سنتين، وصنف الكتب القديمة، ثم عاد إلى مكة وأقام بها مدة، ثم دخل بغداد وأقام بها أشهرا.

قال الزعفراني: قدم علينا الشافعي بغداد سنة خمس وتسعين ومائة، فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين ومائة، فأقام عندنا أشهرا ثم خرج، وكان يخضب بالحناء، وكان خفيف العارضين ﷺ،ولم يصنف في الدخول الثاني شيئا، ثم خرج إلى مصر

---

(١) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٥٨/٢، والمزي في تهذيب الكمال ٣٦٠/٢٤.
والجرثومة: جمعها جراثيم، ومعناه (الأصل). (ر: النهاية في غريب الحديث ٢٥٤/١، لابن الأثير.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الجمع بين روايات ولادة الإمام الشافعي: والذي يجمع بين الأقوال، أنه ولد بغزة عسقلان - لأن عسقلان هي الأصل في قديم الزمان، وهي وغزة متقاربتان، وعسقلان هي المدينة. ولما بلغ سنتين حولته أمه إلى الحجاز ودخلت به إلى قومها، وهم من أهل اليمن لأنها كانت أزدية فنزلت عندهم، فلما بلغ عشراً خافت على نسبه الشريف أن ينسى ويضيع فحولته إلى مكة. (ر: توالي التأسيس بمعالي محمد بن إدريس ص٥١،٥٢) بتصرف.

وصنف الكتب الجديدة هناك، وأقام بها إلى أن مات[١].

ولد سنة خمسين ومائة، ومات في آخر يوم من رجب وهو يوم الجمعة قبل الصلاة، ودفن في ذلك اليوم بعد العصر سنة أربع ومائتين، وله أربع وخمسون سنة[٢].

قال ابن عبد الحكم: لما أن حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية، فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق في سائر / البلدان[٣]. ١٢١/ب

(١) أبو نعيم في الحلية ٦٨/٩، والخطيب في تاريخ بغداد ٦٨/٢، والبيهقي في المناقب ٢٢٠/١، والمزي في تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٤، والذهبي في سير الأعلام ٥٠/١٠،٨٥.

(٢) الخطيب في تاريخ بغداد ٧٠/٢، والمزي في تهذيب الكمال ٣٧٦/٢٤.

(٣) الخطيب في تاريخ بغداد ٥٩/٢، والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٤/٩، والذهبي في سير الأعلام ١٠/١٠ وقال الذهبي معلقاً على القصة: "هذه رواية منقطعة" ا.هـ.

الفصل الثاني: في علمه وزهده وورعه

توفي الشافعي في آخر رجب سنة أربع ومائتين[1]، وترك من الأولاد أربعة:

أبا عثمان، وفاطمة وزينب من أم واحدة، وابنه أبا الحسن من جاريته المسماة دنانير[2].

وجعل ولاية ولده [إلى] أبي الحسن، وولاية القيام بوصاياه ودوره الموقوفة إلى أبي الحسن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي،وعبيد الله بن إسماعيل بن مقَرِّط الصرّاف، وهما وصياه بمكة وبمَا لَهُ من تركة وولد وغيره.

وأوصى بمصر في أمر ولده وإنفاذ وصيته إلى عبد الله بن عبد الحكم القرشي ويوسف، وإذا خرج إلى مكة فوصيه ووليه أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي وعبيد الله بن إسماعيل.

قال محمد بن المنذر الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول لأبي عثمان بن الشافعي: إني لأحبك لثلاث خلال، لأنك رجل من قريش، وأنك ابن أبي عبد الله، وأنك من أهل السنة[3].

---

(١) الخطيب في تاريخ بغداد ٥٩/٢، و البيهقي في المناقب ٢٩٧/٢،٢٩٨، والذهبي في سير الأعلام ٧٦/١٠ وغيرهم.

(٢) البيهقي في المناقب ٣٠٦/٢-٣٠٩.

(٣) البيهقي في المناقب ٧٧/١، وابن حجر في توالي التأسيس ص٤٥.

تصانيفه: الأم، الرسالة، مختلف الحديث، المسند الأم، رسالة في إثبات النبوة والرسالة، أحكام القرآن، اختلاف العراقيين في الرد على محمد بن الحسن، قوله القديم ببغداد، قوله الجديد بمصر، خلاف علي وابن مسعود في الفرائض، اختلاف مالك والشافعي[١].

١٢٢/أ **رواة كتبه /:**

رواة كتبه القديمة: أحمد بن حنبل، وأبو علي الزعفراني، والحسين بن علي الكرابيسي، [وأبو ثور إبراهيم[٢] بن خالد].

ورواة كتبه الجديدة: المزني، وأبو يعقوب البويطي، والربيع المرادي صاحب الأم، والربيع الجيزي، وسمع هو من مالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، وداود بن عبد الرحمن، وعبد العزيز الدراوردي، ومسلم بن خالد الزنجي، وأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني في آخرين.

قال المزني: سمعت الشافعي ﷺ يقول: رأيت علي بن أبي طالب ﷺ في النوم فسلم علي وصافحني وخلع خاتمه فجعله في أصبعي، وكان لي عم ففسرها لي فقال: أما مصافحتك لعلي أمان من العذاب، وأما خلع

(١) ذكر كتبه البيهقي في مناقب الإمام الشافعي ٢٣٧/١-٢٥٧، والحافظ ابن حجر في توالي التأسيس ص١٤٧-١٥٧.

(٢) في ص (أبو ثور وإبراهيم بن خالد) وهو خطأ، والصواب ما أثبته، وهو: أبو ثور؛إبراهيم بن خالد الكلبي، أحد الأئمة فقهاً وعلماً وورعاً، توفي سنة ٢٢٤ بمكة. (ر: التهذيب ١١٨/١).

خاتمه في أصبعك فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي في الشرق والغرب[١].

قال الشافعي رضي الله عنه: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين[٢].

وكان يختم في كل ليلة ختمة، فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منها ختمة، وفي كل يوم ختمة، وكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة، وفي كل يوم ختمة[٣].

قال الشافعي: فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة، لا نبات بعارضي من الأبطح إلى ذي طوى / فرأيت ركبا فحملني شيخ منهم إلى المدينة، فختمت من مكة إلى المدينة ست عشرة ختمة، ودخلت المدينة يوم الثامن بعد صلاة العصر، فصليت العصر في مسجد رسول الله ﷺ، ١٢٢/ب

(١) الخطيب في تاريخ بغداد ٦٠/٢، والبيهقي في مناقب الشافعي ١٤٨/١، ١٤٩، ١٥٠، والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٤/٩.

(٢) الخطيب في تاريخ بغداد ٦٢/٢، ٦٣، والمزي في تهذيب الكمال ٣٦٦/٢٤، وابن حجر في توالي التأسيس ص٥٠، والذهبي في سير الأعلام ١١/١٠ وقال الذهبي معلقا على الخبر: في إسناد الخبر الأقطع (أحمد بن إبراهيم الطائي) مجهول ا.هـ.

(٣) أبو نعيم في الحلية ١٣٤/٩، والخطيب في تاريخ بغداد ٦٣/٢، والرازي في مناقب الشافعي ص١٢٧، والبيهقي في المناقب ٢٧٩/١، ٢٨٠، والذهبي في سير الأعلام ٣٦/١٠، ٩٠. قال محقق السير: "وهدي النبي ﷺ هو الواجب الاتباع، فإنه لم يأذن لعبد الله بن عمرو بن العاص أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وقال ﷺ" لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث" أخرجه أبو داود (ح١٣٩٤) والترمذي (ح٢٩٥٠) من حديث عبد الله بن عمرو، وإسناده صحيح. ا.هـ.

ولذت[١] بقبره، فرأيت مالك بن أنس رحمه الله متزرا ببردة متشحا بأخرى، يقول: حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر -يضرب بيده قبر رسول الله ﷺ - فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة[٢].

قال الشافعي: وقدمت على مالك وقد حفظت الموطأ فقال لي: احضر من يقرأ لك. فقلت: أنا قارئ، فقرأت الموطأ حفظا، فقال: إن يك أحد يفلح فهذا الغلام.

قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل: ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ﴾ الآية[٣]، فقال: معناه -والله أعلم- الخوف: خوف العدو، والجوع: جوع شهر رمضان، ونقص من الأموال: الزكوات، ومن الأنفس: الأمراض، والثمرات: قيل: موت الأولاد، وبشر الصابرين: على أدائها[٤].

---

(١) اللّوْذُ بالشيء: الإستتار، والإحتصان به، والإلتجاء، والإحاطة، وجانب الجبل وما يطيف به، ومنعطف الوادي. (ر: القاموس المحيط ص ٤٣١، الصحاح ٢/٥٧٠) وبهذه المعاني فإنه يتضح المعنى الصحيح للجملة، في أن الإمام الشافعي -بعد أدائه في المسجد النبوي- فإنه انعطف وتوجه واستتر بقبر النبي ﷺ للسلام عليه، ويدل على هذا المعنى سياق الكلام بعده.

(٢) رحلة الشافعي بقلمه، رواية تلميذه الربيع بن سليمان الجيزي ص٨، طبعة المطبعة السلفية سنة ١٣٥٠هـ القاهرة.

(٣) سورة البقرة /١٥٥.

(٤) أخرجه البيهقي في أحكام القرآن ١/٣٩.

قال يونس بن عبد الأعلى[١]: قال لي محمد بن إدريس في قوله عز وجل: ﴿ متاعا إلى الحول ﴾[٢] قال: هي منسوخة بالفرائض، كانت المرأة تقيم سنة ينفق [عليها][٣]، فإن خرجت قبل السنة لم يكن لها نفقة /[٤]. ١٢٣/أ

قال الشافعي: ما نسخ من القرآن فهو على ثلاثة أوجه: منه ما نسخ حكمه ونسخ رسمه، ومنه: ما نسخ حكمه وثبت رسمه، ومنه: ما نسخ رسمه وثبت حكمه.

فأما الذي نسخ رسمه وثبت حكمه مثل قول عمر بن الخطاب ﷺ كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: ﴿ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ﴾، ولولا أن يقول الناس زاد عمر في القرآن لجعلتها بين الدفتين[٥].

وأما الذي نسخ حكمه وثبت رسمه فمثل قوله تعالى: ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج ﴾[٦] فكان الحكم في هذه الآية إذا توفي الرجل وترك إمرأته وجب

(١) يونس بن عبد الأعلى، أبو موسى الصدقي المصري الفقيه، توفي سنة ٢٦٤هـ (ر: التذكرة ص٥٢٧، الميزان ٤/٤٨١).

(٢) سورة البقرة /٢٤٠.

(٣) ساقطة من (ص) واثبتناها من أحكام القرآن.

(٤) كتاب الأم ٥/٢٠٥ للشافعي، و البيهقي في أحكام القرآن ١/٢٥٢.

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/٨٢٤، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص١١٥، ١١٦.

(٦) سورة البقرة /٢٤٠.

عليه أن يوصي لها بنفقة سنة، ولا تحل للأزواج حتى تنقضي سنتها فنسختها آية العدة، ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾[1] الآية، فحلت للأزواج في مضي أربعة أشهر وعشر، ونسخ الوصية لها آية الميراث: ﴿ ولهن الربع مما تركتم ﴾ الآية [2].

وأما الذي نسخ رسمه، ونسخ حكمه فمثل ما روى الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن رجل أنه قام من الليل يستفتح سورة كان قد حفظها، فلم يذكر منها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: « نعم تلك سورة قد نسخت البارحة من صدور الرجال / ومن كل شيء كانت فيه »[3]. ١٢٣/ب

وقال الشافعي في قوله تعالى: ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾[4] هو خاص يراد به العام، ومثله قوله تعالى: ﴿ أنكحوا الأيامى منكم ﴾[5] فمن فعل ذلك فقد أتى الاختيار، ومن تركه ما كان إثما و لم يحرم عليه ذلك

---

(١) سورة البقرة /٢٣٤.

(٢) سورة النساء /١٢.

(٣) (أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٤١٨/٣، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص١١٠-١١٢، ر: الرسالة ١٠٦، ١١٠ للإمام الشافعي، قواطع الأدلة في أصول الفقه ٩٧/٣-١٠٢ للإمام أبي المظفر منصور السمعاني، تحقيق: د. عبد الله الحكمي، ونواسخ القرآن ص١٠٨-١١٥ لابن الجوزي).

(٤) سورة الطلاق /١.

(٥) سورة النور /٣٢.

ما ملك، ولا أبطل عليه الطلاق لمخالفة الأمر، فإن ابن عمر ذكر أنه اعتد بما مضى من طلاقه في الحيض[١].

قال يونس بن عبد الأعلى: ما كان الشافعي يأخذ في شيء إلا ويقول: هذه صناعته، وإذا أخذ في أيام العرب يقول: هذه صناعته[٢].

وعن حرملة قال: قال الشافعي: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم معرفة لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس[٣] [٤].

قال محمد بن مسلم بن وارة الرازي: قدمت من مصر فدخلت على أحمد بن حنبل -رحمه الله- فقال لي: من أين جئت ؟ قلت: من مصر، قال: أكتبت كتب الشافعي ؟ قلت: لا. قال: ولم ؟ ما عرفنا ناسخ سنن رسول الله ﷺ من منسوخها، ولا خاصها من عامها، ولا مجملها من مفسرها حتى جالسنا الشافعي -رحمه الله-.

---

(١) البيهقي في أحكام القرآن ١/١٧٥.

(٢) الذهبي في سير الأعلام ١٠/٧٥.

(٣) أرسطوطاليس بن نيقوماخوس، ويقال اختصاراً: أرسطو، فيلسوف يوناني وثني مشهور، مؤسس مذهب (فلسفة المشائين) له مؤلفات عديدة، توفي سنة ٣٢٢ ق.م. (ر: الموسوعة العربية ١/١١٧، المنجد في الأعلام ص٣٤).

(٤) الذهبي في سير الأعلام ١٠/٧٤ وقال معقّبا: هذه حكاية نافعة، لكنها منكرة، ما أعتقد أن الإمام تفوّه بها، ولا كانت أوضاع أرسطوطاليس عُرِّبت بعد البتة، رواها أبو الحسن علي بن مهدي الفقيه، حدثنا محمد بن هارون، حدثنا هُميم بن هَمَّام، حدثنا حرملة، ابن هارون مجهول ا.هـ.

قال ابن وراة: فحملني ذلك أن رجعت إلى مصر فكتبتها[(١)].

وعن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي -رحمه الله- يقول: لو كان الكفاءة في النسب لم يكن أحد من خلق الله كفوا لبنات رسول الله ﷺ، وقد زوّج ﷺ ابنته أبا العاص بن الربيع[(٢)].

قال الشافعي: أصحاب الحديث وفد الله.

١٢٤/أ وعن حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي / يقول: سميت ببغداد ناصر الحديث[(٣)].

وعن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: كنت عند مالك بن أنس وهناك سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي، إذ أقبل رجلان أحدهما متعلق بصاحبه، فقال لمالك: يا أبا عبد الله أنا رجل أبيع القماري،وإني بعت من هذا الرجل اليوم قمريا، وحلفت له بالطلاق الثلاث أنه لا يهدأ من الصياح، فوزن لي ثمنه وقبضته وانصرف، فلما كان بعد ساعة أتاني فقال: زعمت أنه لا يهدأ من الصياح وقد سكت وهدأ، فرد علي دراهمي، وقد حنثت في يمينك، فقال مالك: هو كما يقول: قال: نعم. قال: بانت امرأتك، ووجب عليك رد الدراهم. فقاما من عند مالك فقال الشافعي: ما قال لكما مالك ؟ فأخبراه

(١) البيهقي في مناقب الشافعي ٢٦٢/١، والذهبي في سير الأعلام ٥٥/١٠.

(٢) أبو نعيم في الحلية ١٠٧/٩، والبيهقي في المناقب ١٦١/٢.

(٣) أبو نعيم في الحلية ١٢٨/٩، و الخطيب في تاريخ بغداد ٦٨/٢، والمزي في تهذيب الكمال ٣٧٤/٢٤، والمقدسي في مناقب الأئمة ص١٠٩، والذهبي في سير الأعلام ٤٧/١٠، ٨٧.

بالمسئلة وبفتيا مالك، فقال الشافعي للبائع: ما أردت بقولك: إنه لا يهدأ على مر الزمان أو أردت أن كلامه أكثر من سكوته؟ فقال: يا أبا عبد الله قد علمت أنه ينام ويأكل ويشرب، وإنما أردت أن كلامه أكثر من سكوته. فقال الشافعي: لا رد عليك، أمسك عليك امرأتك. فرجعا إلى مالك فقالا له: إن رأيت أن تنظر في مسئلتنا. فقال مالك: إن كان السؤال ما سألتما فإن الجواب عنه ما سمعتما. قالا: فإن الشافعي زعم أنه لا شيء عليه. فدعاه مالك وصاح عليه وقال: من أين قلت ؟ فقال: حديث فاطمة بنت قيس لما قالت لرسول الله ﷺ: إن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم بن حذيفة يخطباني فأيهما أحب إليك ؟ فقال: « إن معاوية / صعلوك لا مال له، وإن أبا جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه في أهله »[1]، وكان أبو جهم ينام ويستريح، فإنما خرج كلامه ﷺ على الأغلب من الشيء، كان الشيء إذا كثر كان كمداومته. قال فأعجب ذلك مالكا، وبقي متحيرا، فقال له مسلم بن خالد: أفت وا لله، فقد آن لك أن تفتي. وهو ابن خمس عشرة سنة[2].

١٢٤/ب

وعن حرملة قال: سئل الشافعي عن رجل وضع تمرة في فيه، فقال لامرأته: إن أكلتها فأنت طالق، وإن طرحتها فأنت طالق؟ فقال الشافعي: يأكل نصفها ويطرح نصفها[3].

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٥٨٠/٢، والشافعي في الرسالة ص٣٠٩، ٣١٠، ومسلم في صحيحه ١١١٤/٢.

(٢) ذكر القصة البيهقي في المناقب ٢٣٥/٢-٢٣٩.

(٣) أبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٣/٩، والذهبي في سير الأعلام ٥٣/١٠.

وقال بعض الخلفاء للشافعي: لأي عِلّةٍ خلق الله الذباب؟ فأطرق ثم قال: مذلة للمملوك يا أمير المؤمنين، لقد سألتني وما عندي جواب، فأخذني من ذلك الزمع[١]، فلما رأيت الذبابة قد سقطت منك بموضع لا يناله من معه عشرة الآف سيف وعشرة الآف رمح انفتح لي منها الجواب.

قال الشافعي رحمه الله: العلوم ثلاثة: علم الأبدان،وعلم الأديان، وعلم الديوان، فأما علم الأبدان فالطب، وأما علم الأديان فالفقه، وأما علم الديوان فالحساب[٢].

قال الشافعي: العجب ممن يتعشى ببيض وينام كيف يعيش ؟! ومن يخرج من الحمام ثم لا يأكل كيف يعيش ؟! وممن يحتجم ثم يأكل كيف يعيش / ؟![٣]. ١٢٥/أ

وكان الشافعي جالسا مع الحميدي ومحمد بن حسن، يتفرسون الناس فمر رجل فقال محمد بن الحسن: يا أبا عبد الله انظر في هذا. فنظر إليه وأطال فقال ابن الحسن: أعياك أمره ؟ قال: أعياني أمره، لا أدري خياط أو نجار. قال الحميدي: فقمت إليه فقلت له: ما صناعة الرجل ؟ قال: كنت نجارا وأنا اليوم خياط[٤].

---

(١) الزَّمَعُ: شِبهُ الرِّعدة تأخذ الأسنان، والدَّهَشُ، والخوف. (ر: القاموس المحيط ص ٩٣٧).

(٢) البيهقي في المناقب ٢/١١٤، ١١٥.

(٣) أبو نعيم في الحلية ٩/١٤٣، والبيهقي في المناقب ٢/١١٨، ١١٩.

(٤) أبو نعيم في الحلية ٩/١٣٩، والبيهقي في المناقب ٢/١٣٠، ١٣١.

وأيضا قال الشافعي: الوراق يأكل من دية عينيه[١].

وقال أيضا الشافعي: لو يعلم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يُفر من الأسد[٢].

وقيل للشافعي: قد أوتيت لسانا وبيانا فلم لا تناظر أهل الكلام؟ قال: لأني إذا ناظرت في الفقه فأكثر ما يقال لي أخطأت،وكذلك أقول لهم أخطأت، وفي الكلام يقال لي: كفرت[٣].

قال عبد الله بن عبد الرحمن الزجاج: رأيت الشافعي بنصيبين قبل

---

(١) البيهقي في المناقب ١٢٣/٢.

(٢) أبو نعيم في الحلية ١١١/٩، والذهبي في سير الأعلام ١٦/١٠، ١٨.

(٣) البيهقي في مناقب الشافعي ٤٦٠/١، والذهبي في سير الأعلام ٢٨/١٠، وبنحوه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ص١٨٥.

وقد اتفق السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- وتواترت النصوص عن الأئمة في ذم علم الكلام والنهي عنه، والتحذير منه، وتجهيل أهله والتحذير منهم. وإليك نصيحة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في ذلك فقال: "عليكم بالسنة والحديث، وما ينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاما لم يكن آخر عمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا، ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلّمنا وإياكم من كل هلكة ا.هـ..

(ر: الإبانة الكبرى ٥٣٩/٢ للإمام الحافظ ابن بطة).

أن يدخل مصر، فلم أره آكلا بنهار ولا نائما بليل[١].

قال يونس بن عبد الأعلى: كان الشافعي إذا أخذ في التفسير كأنه شهد التنزيل[٢].

قال الشافعي: المراء في العلم يقسي القلب، ويورث الضغائن[٣].

وقال: الغربة ذلة، فإن تبعتها قلة، وردفتها علة، فيا لها من نفس مضمحلة.

وللشافعي -رحمه الله-:

أريد من الإخوان كل مواتي ... وكل غَضِيض الطرف من عثراتي

يساعدني في كل أمر أريده ... ويحفظني حيّاً وبعد وفاتي

فمن لي بهذا ليت أني وجدته ... أقاسمه مالي ومن حسناتي /

١٢٥/ب

تصفحت إخواني فكان أقلهم ... على كثرة الإخوان أهل ثقات[٤]

وقال:

لا تأس في الدنيا على فائت ... وعندك الإسلام والعافية

إن فات أمرٌ كنت تسعى له ... ففيهما من فائت كافيه[٥]

---

(١) البيهقي في المناقب ٢٣٧/١، ٢٨٤، وفي أحكام القرآن ١٩/١، وابن حجر في توالي التأسيس ص٥٨، والذهبي في سير الأعلام ٨١/١٠.

(٢) البيهقي في أحكام القرآن ١٩/١، ٢٠، وفي المناقب ٢٨٤/١، والذهبي في سير الأعلام ٨١/١٠، والمقدسي في مناقب الأئمة ص١٢١.

(٣) البيهقي في المناقب ١٥٠/٢، ١٥١، وفي المدخل ٢٠٢ (رقم ٢٣٩).

(٤) ذكر الأبيا ت البيهقي في المناقب ٧٩/٢، وابن حجر في توالي التأسيس ص١٤١.

(٥) البيهقي في المناقب ٦٦/٢.

وقال الشافعي: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نَبُلَ مقداره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن نظر في اللغة رقَّ طبعه، ومن لم يصُنْ نفسه لم ينفعه علمه[1].

وقال الشافعي في ذم الكلام:

لم يبرح الناس حتى أحدثوا بدعاً ... في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل

حتى استخف بدين الله أكثرهم ... وفي الذي حُمِّلوا من حقه شُغُل[2]

قال علي بن سهل: لما قرأ الرشيد كتاب الولاية للأمين والمأمون بمكة سكت الناس، فقام شاب فقال: يا أمير المؤمنين:

لا قصَّرا عنها ولا بَلَغَتْهما ... حتى يطول بها لديك طوالها

فبكى هارون الرشيد وأبكى الناس وقال: من هذا الفتى ؟ فقالوا: هذا فتىً يقال له محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله- [3].

قال الشافعي: لما رجعت إلى مكة وقد شاطرني مالك جميع ماله وصلحت حالي بهدايا جاءتني من دق خراسان وقباطي[4] مصر، خرجت العجوز -يعني أمه- فضمتني إلى صدرها فلما هممت بالدخول فقالت لي العجوز: أين / ١٢٦/أ

---

(١) الخطيب في الفقيه والمتفقه ٣٦/١ والبيهقي في المدخل ص٣٢٤ (رقم٥١١) من طريق المزني عنه، وأبو نعيم في الحلية ١٢٣/٩ من طريق الربيع عنه، والرازي في مناقب الشافعي ص٧٠، والذهبي في سير الأعلام ٢٤/١٠.

(٢) أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في ذم الكلام ٣١٠/٤.

(٣) البيهقي في مناقب الشافعي ١٥٧/١، ٨٥/٢.

(٤) نوع من الثياب القبطية المصرية (ر: القاموس المحيط ص٨٨٠).

عزمت ؟ فقلت: إلى المنزل. فقالت لي: يا سبحان الله تخرج من مكة بالأمس فقيراً لا مال لك، وتعود إليها مثرياً تفتخر على بني عمك بذلك. فقلت: فما أصنع؟ قالت: تضرب فارتك[١] هذه بالأبطح، وناد في العرب تشبع الجائع وتحمل المنقطع وتكسو العاري، وتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة. ففعلت ما أمرتني العجوز، وسار بذلك الرجال على آباط الإبل، وبلغ ذلك مالكاً فأرسل إلي يستحثني على ذلك الفعل، ويعدني أنه يحمل إلي في كل عام مثله، وما دخلت مكة إلا ومعي بغلة وخمسون ديناراً، فوقعت المقرعة من يدي فناولتني إياها أمة على كتفها قربة فدفعته إليها فما بتُّ تلك الليلة إلا مديناً، وأقام مالك يحمل إلي كل عام مثل ما كان دفع، فلما مات مالك ضاق بي الحجاز وخرجت إلى مصر، فعوضني الله تعالى عبد الله بن عبد الحكم فأقام بالكفاية[٢].

وقال الشافعي: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم هو المسمّى أو غير المسمّى فاشهد بأنه من أهل الكلام ولا دين له[٣].

قال الزعفراني: قال الشافعي: حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويطاف عليهم في العشائر والقبائل، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة[٤].

---

(١) الفارة: يقال للبرذون والحمار والدابة. (ر: المصباح المنير ص٤٧١).

(٢) رحلة الشافعي ص٢٨، ٢٩.

(٣) البيهقي في المناقب ١/٤٠٥، وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام ٤/٢٩٦، وابن عبد البر في الانتقاء ص٧٩، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٦/١٨٧.

(٤) أبو نعيم في الحلية ٩/١١٦، والبيهقي في المناقب ١/٤٦٢، والحافظ ابن حجر في =

وقال الشافعي: لأن يلقى ا لله ﷻ العبدُ بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الكلام[١].

١٢٦/ب وتكلم الشافعي ﷺ بمكة في / قوله ﷺ: «وهل ترك عقيل لنا من دار»[٢] وكان إسحاق بن راهويه حاضراً فقال إسحاق: ثنا يزيد عن الحسن وأنبا أبو نعيم وعبده عن سفيان عن منصور عن إبراهيم أنهما لم يكونا يريانه، وعطاء وطاووس لم يكونا يريانه. فقال الشافعي لبعض من عرفه: من هذا؟ قال: هذا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه الخراساني. فقال الشافعي: أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيههم، ما أحوجني أن يكون غيرك في [موضعك][٣] فكنت آمر بعرك أذنيه، أقول قال رسول ا لله ﷺ وأنت تقول قال عطاء وطاووس، وهل لأحد مع رسول ا لله ﷺ حجة؟![٤].

توالي التأسيس ص٦٤، والرازي في مناقب الشافعي ص٢٣،٢٤، والذهبي في سير الأعلام ١٠/٢٩ وغيرهم. قال الذهبي: لعل هذا متواتر عن الإمام ا.هـ.

(١) أبو نعيم في الحلية ٩/١١١، ١١٢، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٢/٥٣٤، وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام ٤/٢٩١، والبيهقي في المناقب ١/٤٥٢، وابن حجر في توالي التأسيس ص٦٤.

(٢) الحديث أخرجه البخاري (ر: فتح ٣/٤٥٠)، ومسلم ٢/٩٨٤، وأبو داود (ح٢٩١٠) عن أسامة بن زيد رضي ا لله عنهما.

(٣) في ص (موضع)، والتصويب من مناقب الشافعي للبيهقي، وسير الأعلام للذهبي.

(٤) البيهقي في المناقب ١/٢١٤،٢١٥، والرازي في مناقب الشافعي ص١٠٠، والذهبي في سير الأعلام ١٠/٦٩.

قال الشافعي: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فجزاهم الله خيراً فهم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا فضل[1].

وقال الشافعي: العشرة[2] أشكال[3] لهم أن يغيّر بعضهم على بعض، والمهاجرون الأولون والأنصار أشكال لهم أن يغيّر بعضهم على بعض، فإذا ذهب أصحاب محمدٍ ﷺ فحرام على تابعٍ إلاّ اتّباعٌ بإحسان حذواً بحذو[4].

سئل الشافعي عن صفات الله تعالى ؟ فقال: لله تعالى أسماءٌ وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة أن القرآن نزل به وصح عنده بقول النبي ﷺ فيما روى عنه العدل، وجب عليه القبول والمعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسول الله ﷺ، لا يُدرك حقيقة ذلك بالفكر والرؤية، فلا يكفر / بالجهل بها أحدٌ إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، فإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم في

١٢٧/أ

---

(١) أبو نعيم في الحلية ١٠٩/٩، والبيهقي في المدخل ص٣٩١ (رقم ٦٨٩)، وفي المناقب ٤٧٧/١.

(٢) المراد بهم العشرة المبشرون بالجنة رضي الله عنهم.

(٣) الشَّكْلُ: الشَّبَه، والمثل، وما يوافقك ويصلح لك، تقول: هذا من هواي ومن شكلي، وجمعه: أشكال، وشكول، والأشكال: حلي من لؤلؤ أو فضة يشبه بعضه بعضاً، يُقَرَّط به النساء، الواحد: شَكْلٌ. ا.هـ (ر: القاموس المحيط ١٣١٧).

(٤) البيهقي في المناقب ٤٤٣/١، ٤٤٤.

الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه، كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ مثل ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾[١] ﴿والسماوات مطويات بيمينه ﴾[٢] ﴿ وكل شيء هالك إلا وجهه ﴾[٣] ﴿ويبقى وجه ربّك ﴾[٤]. ومثل ما جاء في الأخبار: « حتى يضع الرب فيها قدمه »[٥] « وأنه يضحك من عبده المؤمن »[٦]. ولكن نثبت هذه الصفات وننفي التشبيه كما نفى عن نفسه تعالى ذكره فقال:[٧] ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[٨].

---

(١) سورة المائدة /٦٤.

(٢) سورة الزمر /٦٧.

(٣) سورة القصص /٨٨.

(٤) سورة الرحمن /٢٧.

(٥) أخرجه البخاري (ر: فتح ٨/٥٩٤، ومسلم ٤/٢١٨٧ عن أنس رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري (ر: فتح ٦/٣٩)، ومسلم ٣/١٥٠٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) سورة الشورى /١١.

(٨) ورد النص في جزء الاعتقاد المنسوب للشافعي من رواية أبي طالب العشاري، ونقله الموفق ابن قدامة في ذم التأويل ص١٢٤، وابن أبي يعلى في الطبقات ١/٢٨٣، وابن القيم في اجتماع الجيوش ص١٦٥، والذهبي في سير الأعلام ١٠/٧٩، والمقدسي في مناقب الأئمة ص١٢٠، ١٢١.

[الفصل الثالث: في ثناء الناس عليه]*

قال بلال الخواص: كنت في تيه بني إسرائيل فإذا رجل يماشيني فتعجبت، ثم ألهمت أنه الخضر فقلت له: بحق الحق من أنت ؟ فقال: أخوك الخضر. فقلت له: أريد أن أسألك. فقال: سل. فقلت: ما تقول في الشافعي ؟ فقال: هو من الأوتاد. قلت: فما تقول في أحمد بن حنبل ؟ قال: رجل صدّيق. قلت: فما تقول في بشر بن الحارث ؟ فقال: لم يُخلِفْ بعده مثله. فقلت: بأي وسيلة رأيتك ؟ قال: ببرك أمك[1].

(*) إضافة يقتضيها السياق بدليل ما سبق وما سيأتي في تقسيم المؤلف، ولعلها سقطت من الناسخ.

(١) أبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية ص٣١، وابن الجوزي في المناقب ص١٨٨. قلت: إن الأئمة رحمهم الله في غنى عن هذه الأساطير والخرافات الصوفية في إثبات فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم، فإن الخضر عليه الصلاة والسلام من أنبياء الله الكرام، لم يكتب الله له ولا لغيره من الخلق الخلود في الدنيا. قال تعالى: ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مِتَّ فهم الخالدون ﴾ سورة الأنبياء /٣٤، وقال صلى الله عليه وسلّم "أرايتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو اليوم عليها أحد" أخرجه البخاري ٥٨/١، ومسلم ١٩٦٥/٤.
وقد أجمع المحققون من العلماء كالإمام البخاري والإمام إبراهيم الحربي والقاضي ابن العربي والإمام ابن تيمية وابن القيم والحافظ ابن حجر وغيرهم كثير – أجمعوا على أن الخضر عليه الصلاة والسلام قد مات منذ أمد بعيد.

=

وقد روى أبو هريرة وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: « لا تسبّوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً[١] » وفي رواية قال: « عالمها يملأ طبق الأرض ».

١٢٧/ب فأجمعت الأمة على أن هذا في الشافعي ﷺ / فما خرج من قريش فقيه وإمام يبلغ علمه جميع البلاد والأكناف والأطراف، يمناً وحجازاً وشاماً وعراقاً والثغور وخراسان وما وراء النهر إلا الشافعي ﷺ[٢].

قال أحمد بن حنبل ﷺ: إني لأدعو لمحمد بن إدريس في صلاتي منذ أربعين سنة، فما كان فيهم –يعني الفقهاء– أتبع لحديث رسول الله ﷺ منه[٣].

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي

وأما ما يروى في بقاء الخضر من الروايات فيقول الإمام ابن القيم في كتابه المنار المنيف ص٦٧: "والأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد" ا.هـ. وبمثله ذكره ابن الجوزي والحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر.

(ر: للتوسع: المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم، الزهر النضر في نبأ الخضر للحافظ ابن حجر).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦٥/٩، و الخطيب في تاريخ بغداد ٦٠/٢،٦١، والبيهقي في مناقب الشافعي ٢٦/١، وذكره الذهبي في سير الأعلام ٨٢/١٠ وقال: في إسناده النضر بن حميد، قال فيه أبو حاتم: متروك الحديث ا.هـ. قلت: كما في الجرح والتعديل ٤٧٦/٨، ٤٧٧.

(٢) ذكر ذلك أبو نعيم والخطيب البغدادي، ونقله البيهقي في المناقب ٢٩/١،٣٠ مطوّلاً.

(٣) ابن عبد البر في الانتقاء ص١٢٩، والبيهقي في المناقب ٢٥٤/٢.

فإني أسمعك تكثر من الدعاء له؟ فقال لي: يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو منهما عِوض[١].

قال الفضيل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما أحد أمسك في يده محبرة وقلماً إلا وللشافعي في عنقه مِنَّة[٢].

وقال أحمد: يروى في الحديث عن النبي ﷺ: « أن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يَسُنُّ لهم أمر دينهم »[٣] وإني نظرت في مائة سنة فإذا هو رجل من آل رسول الله ﷺ عمر بن عبد العزيز، وإني نظرت في المائة الثانية فإذا هو محمد بن إدريس الشافعي[٤].

قال المزني: سمعت الشافعي يقول في معنى قول الله تعالى: ﴿وإن

---

(١) ابن عبد البر في الانتقاء ص١٢٥، والمزي في تهذيب الكمال ٣٧١/٢٤، والمقدسي في مناقب الأئمة ص١٠٨.

(٢) ابن عبد البر في الانتقاء ص١٢٩، والبيهقي في المناقب ٢٥٥/٢، والذهبي في سير الأعلام ٤٧/١٠، وابن حجر في توالي التأسيس ص٥٧.

(٣) أخرجه ابو داود (ح٤٢٩١) و الخطيب في تاريخ بغداد ٦١/٢،٦٢، والبيهقي في المناقب ٥٣/١،٥٤، والحاكم ٥٢٢/٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره للحديث في توالي التأسيس ص٤٨: إسناده قوي ا.هـ.

(٤) ابن عبد البر في الانتقاء ص١٢٦، و الخطيب في تاريخ بغداد ٦٢/٢، وأبو نعيم في الحلية ٩٧/٩، والبيهقي في المناقب ٥٥/١،٥٦، والمزي في تهذيب الكمال ٣٦٥/٢٤، والذهبي في سير الأعلام ٤٦/١٠، والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢٥/٩.

عدتم عدنا﴾[1] قال: إن عدتم إلى الذنب عُدْنا إلى المهل لتتوبوا.

١٢/أ وللشافعي ﷺ / :

يا ناظري بالكسوة البالية   تحت ثيابي همة عالية

وإنما الناس بآدابهم   والمال في أيديهم عارية[2]

سئل إسحاق بن راهويه عن وضع الشافعي هذه الكتب وإنما كان عمره قصيراً ؟ فقال إسحاق –رحمه الله–: إنما عجَّل الله ﷻ عقله لقلة عمره[3].

قال أحمد بن حنبل: ما زالت أقفيتنا في أيدي أصحاب الرأي، حتى جاء الشافعي فانتزعها من أيديهم[4].

قال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله. قال: فأقامني على الشافعي[5].

وعن هلال بن العلاء قال: منَّ الله ﷻ على هذه الأمة بأربعة؛ بالشافعي لفقهه في زمانه، وبأبي عبيد القاسم بن سلاّم[6] فسّر غرائب

(١) سورة الإسراء /٨.

(٢) أبو نعيم في الحلية ٩/١٣١ مع بعض الاختلافات اللفظية.

(٣) البيهقي في المناقب ١/٢٥٨.

(٤) أبو نعيم في الحلية ٩/٩٨، والبيهقي في المناقب ١/٢٢٤.

(٥) ابن عبد البر في الانتقاء ص١٢٤،١٢٥، والبيهقي في المناقب ٢/٢٥١.

(٦) القاسم بن سلام الهروي الخزاعي، إمام في التفسير والحديث واللغة والفقه، توفي سنة٢٢٤هـ (ر: ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣، و سير الأعلام ١٠/٤٩٠).

حديث النبي ﷺ، وبيحيى بن معين[١] نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة[٢].

وعن الحسين بن محمد الكرابيسي قال: ما رأيت مجلساً أنبل من مجلس الشافعي، كان يحضره أهل الحديث وأهل الفقه والشعر، وكل يتعلم منه ويستفيد.

وقال أيضاً: ما رأيت مثل الشافعي، ولا رأى الشافعي مثل نفسه[٣].

وعن أبي ثور قال: لو لم يقدم علينا الشافعي للقيت الله ضالاً[٤].

وعن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب قال: سمعت ثعلباً يقول: الشافعي إمام في اللغة[٥].

وعن أبي عبد الله نفطويه قال: مثل الشافعي في العلماء مثل البدر في نجوم السماء[٦].

وعن الربيع قال: كان الشافعي يناظر الناس على قدر أفهامهم، ولو ناظرهم على فهمه ما فهموا / عنه[٧]. ١٢٨/ب

---

(١) يحيى بن معين، الإمام الحافظ المتقن، كان بصيراً بعلل الحديث، توفي سنة ٢٣٣هـ. (ر: ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/١٧٧).

(٢) البيهقي في المناقب ٢/٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩.

(٣) البيهقي في المناقب ٢/٢٦٤، ٢٦٦، والذهبي في سير الأعلام ١٠/٤٦.

(٤) البيهقي في المناقب ١/٢٢١، ٢٢٢.

(٥) المرجع السابق ٢/٥١.

(٦) المرجع السابق ٢/٢٨١.

(٧) البيهقي في المناقب ١/٧٨ بنحوه.

وعن البويطي قال: سمعت الشافعي يقول: لَوَدَدْت أنه يعمل بحديث رسول الله ﷺ ولا أعد من أهل العلم[١].

وعن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي -وحضر ميتاً فلما سجَّينا عليه نظر إليه- فقال: اللهم بغناك عنه وفقره إليك اغفر له[٢].

قال إسحاق بن راهَويْه: الشافعي إمام[٣].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ما رأيت رجلاً قط أعقل وأكمل من الشافعي[٤].

قال الحسن بن علي القراطيسي: كنت عند أبي ثور فجاء رجل فقال: أصلحك الله، فلان يقول قولاً عظيماً. قال: وما سمعته يقول؟ قال سمعته يقول: الشافعي أفقه من الثوري. قال: هو عندي أفقه من الثوري ومن النخعي.

قال يونس بن عبد الأعلى: رأيت الشافعي عند عبد الله بن وهب فلما قام قال لي ابن وهب: ما رأيت رجلاً أيقظ ولا أفهم برد الجواب ولا أعظم مروءة من هذا -يعني الشافعي-. وقد لقي ابن وهب مالكاً والليث وابن أبي ذئب والماجشون وغيرهم.

---

(١) ابن عبد البر في الانتقاء ص١٣٨،١٣٩، والمقدسي في مناقب الأئمة ص١١٢ بنحوه.

(٢) ذكره البيهقي في مناقب الشافعي ١٧٩/٢، وابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص٨٥.

(٣) البيهقي في المناقب ٢٦١/٢، والرازي في المناقب ص٢١، والذهبي في سير الأعلام ٤٧/١٠، وابن حجر في توالي التأسيس ص٥٧.

(٤) البيهقي في المناقب ١٨٥/٢،٢٥١، وابن حجر في توالي التأسيس ص٥٥، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٥٣/١٠.

وكان الحميدي إذا جرى عنده ذكر الشافعي قال[١]: حدثنا سيد الفقهاء[٢]. قال: وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأت عيني قط مثل الشافعي[٣].

قال الحسين بن علي الكرابيسي[٤]: بِتُّ مع الشافعي ثمانين ليلة كان يصلي نحو ثلث الليل، لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوّذ بالله منها، وسأل النجاة لنفسه ولجميع المسلمين، وكأن جُمع له الرجاء والرهبة[٥].

١٢٩/أ قال أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي / -وكان رجلاً ورعاً عفيفاً صائناً- رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا. قلت: يا رسول الله أكتبُ رأي مالك؟ قال: لا تكتب من رأي مالك إلا ما وافق حديثي. قلت: أكتب رأي الشافعي؟

---

(١) في (ص) زاد "قال" وهو خطأ من الناسخ.

(٢) البيهقي في المناقب ٢٦٩/٢، والمزي في تهذيب الكمال ٣٧٤/٢٤.

(٣) البيهقي في المناقب ٢٧٢/٢.

(٤) أبو علي الحسين بن علي الكرابيسي، كان متكلما عارفا بالحديث، له تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه، مات سنة خمس وقيل ثمان وأربعين ومائتين.
(ر: طبقات الفقهاء ص١٠٢ للشيرازي).

(٥) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦٣/٢، والمزي في تهذيب الكمال ٣٦٧/٢٤، والبيهقي في مناقب الشافعي ١٥٨/٢، و الذهبي في سير الأعلام ٣٥/١٠، وأبو عبد الله المقدسي في مناقب الأئمة الأربعة ص١٠٥.

فرفع رأسه وانتهرني وهو غضبان وقال: لا تقل رأي الشافعي فإنه ليس برأي، ولكنه ردٌّ من خالف سنتي[1].

قال أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري صاحب التصانيف الكثيرة: رأيت النبي ﷺ في المنام ببغداد في المحرم سنة ست وتسعين وثلثمائة فقلت: يا رسول الله ما تقول في صحيح البخاري؟ قال: كله صحيح أو جيد لو أدخل الشافعي فيه[2].

(١) أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء ص١٠٥،١٠٧، و أبو نعيم في الحلية ١٠٠/٩، و البيهقي في المناقب ٢٧٢/١، و الذهبي في سير الأعلام ٤٣/١٠.
قال محقق السير معلقًا: "ومتى كان المنام حجة عند أهل العلم ؟ـ فمالك وأبو حنيفة وغيرهما من الأئمة العدول الثقات اجتهدوا، فأصاب كل واحد منهم في كثير مما انتهى إليه اجتهاده فيه وأخطأ في بعضه، وكل واحد منهم يؤخذ من قوله ويرد، فكان ما ذا؟ ا.هـ.
قلت: فإن الأئمة المجتهدين كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم لم يقل واحد منهم لأتباعه: اتبعوني وخذوا بجميع أقوالي واتركوا النظر في الدليل، وإنما ثبت عن كل واحد من الأئمة قوله: (إذا خالف قولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم فالحجة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم واضربوا بقولي عرض الحائط)، وجميعهم أصحاب فضل وعلم واجتهاد، فمن أصاب منهم فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد، فالموفق للخير من والى هؤلاء الأئمة، وعرف فضلهم، وقدّر جهودهم و لم يعتقد العصمة فيهم.

(٢) قال الحافظ الخطيب البغدادي: فترك البخاري الاحتجاج بالشافعي، إنما هو لا لمعنى يوجب ضعفه، لكن غَنِيَ عنه بما هو أعلى منه، إذ أقدم شيوخ البخاري مالك، والدَّراوَرْدي، وداود العطار، وابن عيينة، والبخاري لم يدرك الشافعي بل لقي من =

الفصل الرابع: في ذكر أصحابه

فمن أصحابه المكيين عبد الله ابن الزبير الحميدي القرشي المكي الإمام، مات بمكة سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين[(١)].

ومن أصحابه بالعراق: الإمام أحمد بن حنبل ﷺ.

وفي أصحابه المكيين والعراقيين والمصريين كثرة، فأما المشاهير بالرواية؛ فأبو إبراهيم المزني إسماعيل بن يحيى[(٢)]، وأبو يعقوب

هو أسن منه، كعبيد الله ابن موسى، وأبي عاصم ممن رووا عن التابعين، وحدَّثه عن شيوخ الشافعي عدة، فلم ير أن يروي عن رجل عن الشافعي عن مالك.

قال الخطيب: والبخاري يتَّبع الألفاظ بالخبر في بعض الأحاديث ويراعيها، وإنا اعتبرنا روايات الشافعي التي ضمَّنها كتبه، فلم نجد فيها حديثاً واحدا على شرط البخاري أغرب به، ولا تفرد بمعنى فيه يشبه ما بيناه – وهو أن البخاري لم يرو حديثاً نازلاً وهو عنده عال، إلا لمعنى ما يجده في العالي – ومثل ذلك القول في ترك مسلم إياه، لإدراكه ما أدرك البخاري من ذلك، وأما أبو داود فأخرج في (سننه) للشافعي غير حديث، وأخرج له الترمذي، وابن خزيمة، وابن أبي حاتم ا.هـ. (نقله الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٦/١٠).

وقال الحافظ ابن كثير: "وإنما لم يخرِّج له – أي الإمام الشافعي – صاحبا الصحيح لنزول إسناده عندهما، وإلا فجلالته وإمامته مجمع عليها. (ر: مناقب الإمام الشافعي ص١٤٠).

وقد سبق التعليق على أن الرؤى والمنامات ليست من طرق العلم وإثبات الأدلة عند أهل العلم.

(١) ر: ترجمته في الانتقاء ص١٦٣، طبقات الشافعية الكبرى ١٤٠/٢.

(٢) كان زاهداً عالما قوي الحجة، توفي عام ٢٦٤هـ (ر: طبقات الشافعية الكبرى ٩٣/٢، سير الأعلام ٤٩٢/١٢).

البويطي[١]، والربيع بن سليمان المرادي[٢] والربيع بن سليمان الجيزي[٣].

قال الشافعي: لسان أبي يعقوب كلساني، وأما الربيع فإنه يؤدي كما سمع، وأما المزني فإنه يغلب الجن / بالفقه[٤]. ١٢٩/ب

وعن الربيع قال: كنا مع الشافعي فأقبل المزني فقال: قد جاءكم من لو ناظر الشيطان لقطعه، فالتفت فإذا المزني[٥].

وعن عصام الرازي قال: سمعت المزني يقول: إذا قال الرجل وا لله لا أضرب اليوم أحداً، فضرب نفسه لا يحنث لأنه إنما أراد غيره من الناس. قال: وهذا يدخل في اللغة على القدرية في قوله تعالى: ﴿ اللهُ خالق كل شيء ﴾[٦] وا لله خالق الأشياء كلها أعمال العباد وغيرها، ولم يعن نفسه إنما أراد سواه.

---

(١) يوسف بن يحي البويطي، المصري الفقيه، حمل إلى بغداد في أيام المحنة وأريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الإجابة إلى ذلك، فحبس حتى مات عام ٢٣١هـ (ر: تاريخ بغداد ٢٩٩/١٤، طبقات الشافعية الكبرى ١٦٢/٢، سير الأعلام ٥٨/١٢).

(٢) هو الحافظ الإمام، محدث الديار المصرية، توفي عام ٢٧٠هـ (ر: طبقات الشافعية ١٣٢/٢، مناقب الشافعي ٣٥٨/٢ للبيهقي، وسير الأعلام ٥٨٧/١٢).

(٣) أبو محمد، الأزدي مولاهم، المصري، كان رجلاً فقيهاً صالحاً، توفي سنة ٢٥٦هـ (ر: ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ١٣٢/٢).

(٤) البيهقي في المناقب ٣٣٩/٢.

(٥) البيهقي في مناقب الشافعي ٣٥٦/٢.

(٦) سورة الزمر /٦٢.

وقال رجل للمزني: يا أبا إبراهيم إن فلاناً يبغضك. قال: ليس في قُرْبه أُنسٌ ولا في بُعْدِه وَحْشه[١].

قال أبو الحسن الحذاء المصري: رأيت فيما يرى النائم المزني فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: ما نفعنا تلك المناظرات، لولا الصوم والصلاة لكنا من الهالكين.

وعن الفريابي قال: كنا نتناظر بين يدي المزني، وكان يستمع إلى المناظرة حتى نتوهم أنه لا يعرف في الفقه شيئاً، ثم يتكلم بعد ما حفظ على المتناظرين.

وعن أبي سعيد محمد بن عقيل قال: قلت للمزني ما تقول في قول الله ﷻ: ﴿ آلآن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين ﴾[٢] فلم يقبل منه الإيمان، وقول النبي ﷺ لعمِّه أبي طالب حيث عرض عليه الإيمان فقال: « يا عم إن / آمنت أشهد لك عند الله »[٣]. وهذا في الموت، وفرعون في الموت ما الفرق بينهما؟ قال: فقال المزني: كان فرعون خرج من مفاخرة الدنيا ويئس من الحياة فلم يقبل منه الإيمان، وأبو طالب بعد في مفاخرة الدنيا ولَمْ ييئسْ من الحياة فيقبل منه الإيمان. ١٣٠/أ

(١) البيهقي في مناقب الشافعي ٢/٣٥٥.

(٢) سورة يونس /٩١.

(٣) قصة وفاة أبي طالب وعرض النبي صلى الله عليه وسلّم الإسلام عليه، أخرجها البخاري (ر: فتح ٨/٣٤١) و مسلم ١/٥٤،٥٥.

وكان إذا فاتته صلاة في جماعة قضى خمسا وعشرين صلاةً[١] ويقول: قال النبي ﷺ: « صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد بخمس وعشرين درجة »[٢].

---

(١) البيهقي في مناقب الشافعي ٢/٣٥٠.

(٢) أخرجه البخاري (ر: فتح ٢/١٣١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه مسلم (١/٤٤٩، ٤٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فصل: في ذكر أحمد بن محمد بن حنبل —رضي الله عنه—

أحمد بن محمد بن حنبل هو شيخ الأئمة ومزكي الأمة، وأوحد الملة رفيع القدر والهمة، صيرفي الأخبار وقدوة العلماء في معرفة الآثار، إليه في فنونها الرَّد والقبول، وله في عيونها الغُرر والحجُول، إمام الأنام مفتي الأمة في الحلال والحرام، في علم الحديث بحر زخار، وفي علم الفقه سماء مدرار، وفي الزهد والتقوى الحسن البصري، وفي الرقائق والدقائق ذو النون المصري[1]، وفي الورع سفيان الثوري، مالك أزمة العلوم في عصره، القائم بإحياء الدين ونصره، عزَّ بمكانه التقى، وتحصَّن في جنابه الهدى، واعتدل ميْل الإسلام برأيه، وانهزم خيل الباطل من حججه وآيه، أقوى من ضرب في عصره عن بيضة الدين بالحسام المرهف، وأعلم / من تمكّن في وقته في شاهق الملة الحنيفية من الشعب الأشرف، مشاهده في الذب عن حريم السنة مشهورة، ومآثره في جمع الحديث مأثورة، وآية صبره في نصره السنة على جبينها مسطورة، تفسيره للقرآن در منظوم، ومسنده للحديث روض مرهوم[2]، وسائر تصانيفه في أنواع العلوم وشيٌ مرقوم،

١٣٠/ب

(١) ذو النون بن إبراهيم المصري، أبو الفيض، ويقال ثوبان بن إبراهيم وذا النون لقب، الزاهد المشهور، توفي سنة ٢٤٥هـ.
(ر: ترجمته في تاريخ بغداد ٣٩٣/٨، وحلية الأولياء ٣٣١/٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٢).

(٢) الرِّهمة، بالكسر: المطر الضعيف الدائم، يقال: روضة مرهومة. (ر: القاموس المحيط ص١٤٤١).

مسائله في الفقه جنة عالية، قطوفها دانية، ورَدُّه على الزنادقة دعوى التناقض على القرآن روضة زاهرة زاهية، ومقاماته في تمهيد قواعد السنة ظاهرة بادية، أبقى لنفسه بذلك ذكراً سائراً وشرفاً شاهراً، سحب بمكانه أذيال الفخر على السحائب، وجاز به أعلى المراتب والمناصب، رضيت حكمته الحكماء واختص بثمرة قوله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[1]، سار فضله في البدو والحضر مسير الشمس والقمر، شجرته في النسب خليلية الأصول والأغصان، إسماعيلية الفروع والقضبان، ربيعية الأوراق والأفنان، شيبانية الأعراق والقنوان، دهلية الأخلاق في جميع الشأن، فهو إمام الأئمة للإسلام بمدينة السلام، عليه أفضل التحية والسلام.

وختمي بالسلام على إمام — بنى في قمة العلياء بيتاً
وإني كلما أمَّمْت قصداً — نجيحاً صُغت في معناه بيتاً / ١٣١/أ

---

(١) سورة فاطر /٢٨.

الفصل الأول: في نسبه وحليته ومولده ووفاته -رضي ا لله عنه-

هو أبو عبد ا لله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد ا لله بن حَيَّان بن عبد ا لله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن [شيبان بن ذهل][1] بن ثعلبة بن عُكابة بن [صعب][2] بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن [أفصى][3] بن دُعْمِيٍّ بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أدٍّ بن أُددَ بن الهُمَيْسَع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-.

يلقى رسول ا لله ﷺ عند نزار بن معد؛ ولد نزار مضرَ وإياداً وربيعةً وانماراً. قال: وكان يقال: مضر وربيعة الصريحان.

ويروى عن ابن عباس قال: قال رسول ا لله ﷺ: « لا تسبوا مضر

(١) في ص (ذهل بن شعبان) والتصويب من مناقب الإمام أحمد ص ٣٨، ٣٩ للحافظ ابن الجوزي الذي قال -بعد أن ذكر عدة روايات في نسب الإمام أحمد -: وقد بان بهذه الروايات أن أحمد رضي ا لله عنه من ولد شيبان بن ذهل بن ثعلبة، لا من ولد ذهل بن شيبان، وذهل بن ثعلبة هو عم ذهل بن شيبان، وقد غلط أقوام فجعلوه من ولد ذهل بن شيبان ا.هـ. وبنحو ذلك ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٤/٤١٣، و الذهبي في سير الأعلام ١١/١٧٨، ١٧٩.

(٢) في ص (مصعب)، والتصويب من مناقب الإمام أحمد ص٣٨ لابن الجوزي.

(٣) في ص (قصي) والتصويب من حلية الأولياء ٩/١٦٢، وتاريخ بغداد ٤/٤١٣، ٤١٤، ومناقب الإمام أحمد ص٣٨ لابن الجوزي.

وربيعة، فإنهما كانا مسلمين، ولا تسبوا قيسا فإنه كان مسلماً »[١].

فرسول الله ﷺ من ولد مضر بن نزار، وإليه دفع أبوه حجابة الكعبة، وأحمد بن محمد بن حنبل -رضي الله عنه- من ولد ربيعة بن نزار على ما ذكره أصحاب التواريخ.

قال الحسين بن أحمد الأسدي الطبري: أحمد بن محمد بن حنبل نسبه من بني شيبان، أصله بصري خطته بمرو[٢] ويُعَد في البغداديين[٣].

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: أحمد بن محمد بن حنبل خطته بمرو ويعد في البغداديين.

١٣١/ب قال أحمد: حُمِلت من مرو، وأمي بي حامل / [٤].

وقال أحمد: وُلدتُ في سنة أربع وستين ومائة في أولها في ربيع الآخر[٥].

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٦٤/٧ وقال: رواه الزبير بن بكار مرفوعا، وله شاهد عن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب ا.هـ.

(٢) الخطة -بالكسر- الأرض والدار يختطها الرجل في أرض غير مملوكة ليتحجرها ويبني فيها، وذلك إذا أذن السلطان لجماعة من المسلمين أن يختطوا الدور في موضع بعينه ويتخذوا فيها مساكن لهم، كما فعلوا بالكوفة والبصرة وبغداد. (ر: اللسان - مادة "خطط").

(٣) الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٥/٤.

(٤) ابن عدي في الكامل ص١٨٩.

(٥) الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٥/٤، و الذهبي في سير الأعلام ١٧٩/١١.

وجيئ به حملاً من مرو، وتوفي أبوه محمد بن حنبل وله ثلاثون سنة، فوليته أمه وجده حنبل ابن هلال ولي سَرَخْس[١].

قال الأصمعي: أحمد بن محمد بن حنبل من ذُهَل، وكان أبوه قائداً ومات والد أحمد ولم يره؛ مات وهو حمل[٢].

قال أحمد: طلبت العلم وأنا ابن ست عشرة سنة، فخرجت إلى الكوفة فكنت في بيت تحت رأسي لبنة، فحممت فرجعت إلى أمي ثم ماتت[٣].

وتوفي أحمد -رحمه الله- في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكان سنّه من يوم وُلد إلى أن توفي [سبع] وسبعون سنة[٤].

وخرج إلى سفيان بن عيينة سنة سبع وثمانين، وقد مات فضيل وهي أول سنة حجّ، وخرج سنة ثمان وسبعين إلى عبد الرزاق وجاءه موت سفيان ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي سنة ثمان وتسعين[٥]، وحجّ خمس

---

(١) أبو نعيم في الحلية ١٦٣/٩، و الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٥/٤، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص٣٧.

(٢) الذهبي في سير الأعلام ١٧٩/١١.

(٣) ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ٤٨،٤٩، و الذهبي في سير الأعلام ١٨٥/١١.

(٤) الخطيب في تاريخ بغداد ٤٢٢/٤، والمزي في تهذيب الكمال ٤٦٦/١. وفيه عن عبد الله ابن الإمام أحمد أن عمر الإمام أحمد بن حنبل حين توفي ثمان وسبعون سنة.

(٥) ابن الجوزي في المناقب ص٤٦، و الذهبي في سير الأعلام ١٨٣/١١.

حجج؛ منها ثلاثة راجلاً، أنفق في أحد هذه الحجج ثلاثين درهماً[1].

قال أحمد: سمعت أمي تقول: لما قدمنا نهروان في مجيئنا من خراسان من مرو، فإذا بأعرابي على جسر نهروان على ناقته فقال لي: يا امرأة احفظي ما في بطنك فسيكون له شأن. فلما أن قدمت بغداد وضعته /. ١٣٢/أ

وقال أحمد: وقع لي الخروج إلى خراسان فراودت نفسي بالخروج حتى دخلت همدان ليلاً، فلم أجد موضعاً آويه، وكان شتاءً والمساجد كلها مغلقة- قال: فأبصرت ضوء نار فأخذت نحوه، فإذا بأتون حمام فدخلت الأتون فإذا بأسود يوقد الأتون، فسلمت عليه فردَّ سلاماً خفياً، ولم يكلمني ولا قال لي اجلس، وما زلت واقفاً حتى جلست من غير أمره ولم يكلمني، فما زال حتى فرغ من عمله، ثم ردَّ باب الأتون وتمسَّح وأكل فلم يقل لي: كُلْ، فلما فرغ قلت: رأيت عجباً. قال: أي شيء رأيت؟ قلت: دخلت هذا المكان وأنا غريب وأنت أهلي، فلم تقل لي اقعد ولا كلّمتَني ولا سألتني. قال: يا هذا أنا رجل مملوك وليس الأتون لي فأتحكم فيه وآمر فيه، وأما الطعام فأنا رجل قد رُسمت بعمل ما وبطعام ما، فإن أطعمت الطعام غيري أخاف التقصير في العمل فيكون عليَّ من الله مطالبة. قال أحمد: فقلت هذا الذي أزعجني إلى هاهنا، فرجعت من همدان ولم يكن لي فائدة أكثر من هذا.

أعقب أحمد ابنين؛ أبا عبد الرحمن عبدَ الله، وأبا الفضل صالحاً.

---

(١) المرجعين السابقين ص٣٦٢، ١١/١٨٣.

فأما صالح فهو أكبر أولاده، وكان لأحمد الحسن والحسين توأمين ماتا بالقرب من ولادتهما، والحسن ومحمد، وعاشا من السِّن نحو الأربعين.

وسعيد بن أحمد ولي قضاء الكوفة[1].

(١) ابن الجوزي في المناقب ص٣٨١-٣٨٣، و الذهبي في سير الأعلام ١١/٣٣٢، ٣٣٣.

الفصل الثاني: في علمه وورعه وزهده

١٣٢/ب صنف أحمد في القرآن / التفسير[١]، وهو مائة ألف حديث وعشرون ألفاً، والمسند؛ وهو ثلاثون ألفاً، والناسخ والمنسوخ، والمقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى، وجوابات القرآن، والتاريخ، والرد على الجهمية، وفضائل الصحابة، والمناسك الكبير والصغير، وكتاب الزهد، والرد على الزنادقة في دعواهم التناقض على القرآن، وحديث شعبة ... وغير ذلك من التصانيف[٢].

قال حرملة: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: خرجت من العراق وما خلفت بها أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل[٣].

وقد صنف جماعة من الأئمة مناقب أحمد؛ مثل: عبد الرحمن بن أبي

---

(١) قال الإمام الذهبي معلقاً على نسبة كتاب التفسير إلى الإمام أحمد: "فتفسيره المذكور شيء لا وجود له، ولو وجد لاجتهد الفضلاء في تحصيله، ولاشتهر، ثم لو ألف تفسيرا لما كان يكون أزيد من عشرة آلاف أثر، ولاقتضى أن يكون في خمسة مجلدات، فهذا تفسير ابن جرير الذي جمع فيه فأوعى لا يبلغ عشرين ألفاً؛ وما ذكر تفسير أحمد أحد سوى أبي الحسن بن المنادي في تاريخه ا.هـ. (ر: سير الأعلام ١١/٣٢٨).

(٢) ذكر كتبه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص٢٤٨، و الذهبي في سير الأعلام ١١/٣٢٧-٣٣٠.

(٣) الخطيب في تاريخ بغداد ٤/٤١٩، و ابن الجوزي في المناقب ص١٤٥، والمزي في تهذيب الكمال ١/٤٥١، و الذهبي في سير الأعلام ١١/١٩٥.

حاتم[١]، والحسين بن أحمد الطبري، وأبو يعلى بن الفرّاء، والحاكم النيسابوري، وابن منده الأصبهاني[٢]، والخطيب أبوبكر بن ثابت البغدادي، وأبو نعيم الأصفهاني، وعبد الله بن محمد الأنصاري، وغيرهم[٣].

وكان الشافعي يقول لأحمد: أنتم أعلم بالحديث[٤]، فإن كان الحديث صحيحاً فاعلموني إن شاء أن يكون كوفياً أو بصرياً أو شامياً حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً[٥].

---

(١) الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم، صاحب الجرح والتعديل، الإمام الحافظ المشهور توفي سنة ٣٢٧هـ (ر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٣/٢٦٣).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن منده، الحافظ الإمام، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٣٩٥هـ (ر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٧/٢٨).

(٣) من العلماء الذين ألفوا في ترجمة الإمام أحمد ومناقبه وفضائله:

- أبو الحسن أحمد بن جعفر بن المنادى (ت٣٣٦هـ).
- أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ).
- أبو علي الحسين بن أحمد البناء (ت٤٧١هـ).
- شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري الهروي (٤٨١هـ).
- القاضي أبو الحسن بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ).
- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ).

(٤) في رواية البيهقي زاد (والرجال مني).

(٥) أبو نعيم في الحلية ٩/١٠٦، ١٧٠، وابن عبد البر في الانتقاء ص٧٥، و البيهقي في مناقب الشافعي ١/٤٧٦، وفي المدخل ص١٧٢،١٧٣، وابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص٩٤،٩٥، و الذهبي في سير الأعلام ١١/٢١٣.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: زرت أحمد بن محمد بن حنبل، فلما دخلت عليه بيته قام إلي واعتنقني وأجلسني في صدر مجلسه، وجلس بين يدي فقلت: يا أبا عبد الله، أليس يقال صاحب / البيت أو المجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه؟ قال: نعم يَقْعد ويُقعد من يريد. قال: قلت في نفسي: خذ إليك يا أبا عبيد فائدة. ثم قلت: يا أبا عبد الله لو كنت آتيك على حسب ما تستحق لأتيتك كل يوم. فقال: لا تقل ذلك فإن لي إخوانا ما ألقاهم في كل سنة إلا مرة، أنا أوثق بمودتهم ممن ألقى كل يوم. قال: قلت هذه أخرى يا أبا عبيد. فلما أردت القيام قام معي، قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقال قال الشعبي: من تمام زيارة الزائر أن يمشى معه إلى باب الدار ويؤخذ بركابه. قال: قلت: يا أبا عبد الله، من عن الشعبي؟، قال: ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي. قال: قلت يا أبا عبيد هذه ثالثة. قال: فمشى معي إلى باب الدار وأخذ بركابي[1].

١٣٣/أ

قال عبد الوهاب الورَّاق: ما رأيت مثل أحمد. قالوا له: وإيش الذي بان لك من فضله وعلمه؟ قال: رَجُل سُئِل ستين ألف مسئلة فأجاب فيها بأن قال حدثنا وأخبرنا[2].

قال أبو زرعة: حزرنا حفظ أحمد بن محمد بن حنبل بالمذاكرة، وكان يزيد على سبعمائة ألف حديث[3].

---

(١) ابن الجوزي في المناقب ص١٥٢،١٥٣، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢٥٩/١.

(٢) ابن الجوزي في المناقب، ١٨٤، ١٨٥.

(٣) المرجع السابق ص١٦٢.

قال أحمد: كُلِ الطعام مع الإخوان بالسرور، ومع الفقراء بالإيثار، ومع أبناء الدنيا بالمروءة[١].

قال الشافعي لأحمد: ما تقول في العائد في هبته؟ فقال: العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه. فقال الشافعي: فمن أخبرك أن الكلب حُرِّم عليه العود في قيئه؟! فقال: أما علمت أن مثل السوء لغيرنا / قال الله تعالى: ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السَّوء﴾[٢]. ١٣٣/ب

ولما ضُرب أحمد ومرض أمره الطبيب بأن تشوى له دجاجة فشويت في دار ابنه صالح فلم يأكلها وقال: إن ابني يأخذ عطاء الخليفة[٣].

---

(١) المرجع السابق ص٢٦١.

(٢) سورة النحل/٦٠.

(٣) ابن الجوزي في المناقب ٣٣٠، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١/١٠،١١، وبنحوه في سير الأعلام ١١/٢٧٢ للذهبي.

الفصل الثالث: في ثناء الناس عليه

قال الشافعي: أحمد إمام في ثمان خصال؛ في الحديث، والفقه، واللغة، والقرآن، والفقر[1]، والزهد[2]، والورع، والسنة[3].

وقال المزني: أحمد بن حنبل؛ أبوبكر يوم الردّة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين[4].

قال قتيبة بن سعيد: لولا الثوري مات الورع، ولولا أحمد بن حنبل أُحدث في الدين. فقيل له: تقيس أحمد بالثوري ؟، قال: أقيس أحمد بعلية التابعين؛ إن أحمد قام في الأمة مقام النبوة[5].

قال إسحاق بن إبراهيم: أحمد بن حنبل حجة بين ا لله وبين عبيده في أرضه[6].

---

(١) لفظ (الفقر) في الشرع: يراد به الفقر من المال، ويراد به فقر المخلوق إلى خالقه كما قال تعالى: ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ وقال تعالى: ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى ا لله﴾. (ر: مجموع الفتاوى ١٩٦/١١ للإمام ابن تيمية).

(٢) الزهد المشروع: هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة ا لله. (ر: مجموع الفتاوى ٢١/١٠ للإمام ابن تيمية).

(٣) نقله القاضي ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٥/١، و المقدسي في مناقب الأئمة ص١٣١

(٤) البيهقي في مناقب الشافعي ٣٥٧/٢، و ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص١٦٤، والذهبي في سير الأعلام ٢٠١/١١، و المقدسي في مناقب الأئمة الأربعة ص١٤٥.

(٥) الخطيب في تاريخ بغداد ١٤٧/٤، و ابن الجوزي في المناقب ص١١٢، و المقدسي في مناقب الأئمة ص١٤١، و الذهبي في سير الأعلام ١٩٥/١١.

(٦) الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٧/٤، و ابن الجوزي في المناقب ص١٥٦، و المقدسي في مناقب الأئمة ص١٤١.

قال هلال بن العلاء: ثلاثة أشياء لا بد للناس منها: فقه الشافعي؛ فإنه ما ترك كتاباً من الكتاب والسنة، ومحنة أحمد بن حنبل والسياط تأخذه، لولا ذلك لذهب الدين، وغريب الحديث لأبي عبيد؛ فإن أصحاب الحديث كانوا يكتبون الحديث ولا يدرون ما هو حتى جاء أبو عبيد ففسَّره[١].

سئل بشر بن الحارث عن أحمد بن حنبل ؟ فقال: أنا أُسْأل عن أحمد؟! إن أحمد أُدخل الكيرَ فخرجت ذهبه حمراء[٢].

قال حسين بن حبيب: حدثني محمد قال: رأيت النبي ﷺ في النوم وكان في مسجد / الخيف فقلت: يا رسول الله كيف بشر الحافي[٣] عندكم ؟ قال: « أنزل وسط الجنة هو وأحمد بن حنبل »[٤]. ١٣٤/أ

قال أبو الحسن التميمي: سمعت أبي عن جدي يقول: لما توفي أحمد بن حنبل جهدت أن أصل إلى قبره سبعة أيام فلم أقدر فلما خفَّ الناس وصلت[٥]، وإذا عنده حلقتان فتقدمت إلى إحداهما فرأيت أبا بكر

---

(١) ابن الجوزي في المناقب ص١٦٧، والمزي في تهذيب الكمال ٤٦٣/١، و المقدسي في مناقب الأئمة ص١٥٤ بنحوه.

(٢) ابن الجوزي في المناقب ص١٥٦، والمزي في تهذيب الكمال ٤٥٤/١، و الذهبي في سير الأعلام ١٩٧/١١، و المقدسي في مناقب الأئمة ص١٣٤.

(٣) هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزي، كان زاهداً، عالماً ربانياً، توفي سنة ٢٢٧هـ (ر: ترجمته في حلية الأولياء ٣٣٦/٨، وتاريخ بغداد ٦٧/٧).

(٤) بنحوه ذكره ابن الجوزي في المناقب ص٥٧٢.

(٥) ذكره ابن الجوزي في المناقب ص٥٠٨.

المروزي –غلام أحمد– فقلت: شيخكم بما كان يأمركم بالعبادة أم بالمعاش ؟ قال: كان يأمرنا بالعبادة.

ثم تقدمت إلى الحلقة الأخرى فإذا عبد الله ابن أحمد فسألته فقال: كان يأمرنا بالعبادة والمعاش، فأعجبني اختلافهما، فرأيت فيما يرى النائم خلقاً عظيماً وجلبة فسألت عنها، فقالوا: أحمد بن حنبل يزور رب العزّة، فوصلت إليه وعلى رأسه تاج من ذهب وفي رجليه نعلان من ذهب وهو في زلال من نور، فقلت: يا شيخ كنت تنهى عن مثله ؟ فقال: هذا زي أولياء الله إذا زاروا ربَّهم. فقلت: يا أبا عبد الله سألتُ المروزي: بما ذا كان يأمركم شيخكم فقال: كان يأمرنا بالعبادة. فقال: صدق أبوبكر رضيت له بما رضي الله لنبيه ﷺ حيث قال: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً﴾[1]. فقلت: وسألت عبد الله فقال: كان يأمرنا بالعبادة والمعاش، فقال: صدق، رضيت له بما رضي الله لنبيه داود عليه السلام إذ قال: ﴿وقدّر في السَّرد / واعملوا صالحاً﴾[2] فأمره بهما جميعاً[3]. ١٣٤/ب

وأورد الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء قال: بعث أمير

---

(١) سورة طه /١٣٢.

(٢) سورة سبأ /١١.

(٣) قال الإمام الذهبي في تعليقه على المنامات التي روئيت للإمام أحمد ونقلها ابن الجوزي وابن البناء وغيرهما – قال: وليس أبو عبد الله ممن يحتاج تقرير ولايته إلى منامات، ولكنها جند من جند الله، تسر المؤمن، ولا سيما إذا تواترت ا.هـ. (ر: سير الأعلام ١١/٣٥٣).

المؤمنين عشرين حازراً ليحزروا كم صلّى على أحمد بن حنبل ﷺ، فحزروا ألف ألف وثلاثمائة ألف سوى من كان في السفن[١].

قال أبو زرعة الرازي: بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف الناس عليه حيث صلي على أحمد بن حنبل -رحمه الله-، فبلغ مقام ألفي ألف وخمسمائة ألف، وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر[٢].

قال الخطيب أبوبكر في تاريخ بغداد: لما صلوا على جنازة أحمد بن حنبل كان الجَمْع كثيراً، فأمر المتوكل أمير المؤمنين أن يمسح الموضع، وكانوا صلوا عليه في الصحراء، فمسحوا وقدروا أنه صلى عليه ألف ألف وستون ألفا دون من كان على السور ودون النساء والصبيان، فأسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس[٣].

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٩/١٨٠، و ابن الجوزي في المناقب ص٥٠٤،٥٠٥.

(٢) ابن الجوزي في المناقب ص٥٠٥، والذهبي في سير الأعلام ١١/٣٤٠، والمقدسي في مناقب الأئمة الأربعة ص١٥٧.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٤٢٣، و أبو نعيم في الحلية ٩/١٨٠، و ابن الجوزي في المناقب ص٤١٩، والمزي في تهذيب الكمال ١/٤٦٨، و الذهبي في سير الأعلام ١١/٣٤٣، وقال الذهبي: هذه حكاية منكرة (أي قصة إسلام عشرين ألفا من اليهود والنصارى في يوم وفاة الإمام أحمد)، تفرد بنقلها هذا المكي عن هذا الوركاني، ولا يُعرف، ثم العادة والعقل تُحيل وقوع مثل هذا: وهو إسلام ألوف من الناس لموت ولي الله، ولا ينقل ذلك إلا مجهول لا يعرف، فلو وقع ذلك لاشتهر، ولتواتر لتوفر الهمم والدواعي على نقل مثله، بل لو أسلم لموته مائة نفس لقضى من ذلك العجب، فما ظنك ؟! ا.هـ. وبنحو ذلك ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ١٨/١٤٣.

وأورد الخطيب أبوبكر في تاريخ بغداد: قال علي بن المديني: أيّد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما؛ بأبي بكر الصديق ﷺ يوم الردّة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة[1].

وقال ابن عدي الحافظ: جميع الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ تدور على هذين الرجلين؛ يعني أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فما قبلاه فهو المقبول وما ردّاه فهو المردود.

١٣٥/أ جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل / وهو مريض فسلّم عليه، فلم يرد السلام، وكان أحمد قد حلف بالعهد أن لا يكلّم أحداً ممن أجاب في الفتنة حتى يلقى الله، فما زال يعتذر ويقول: حديث عمار وقال الله تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾[2] فحوّل أحمد وجهه إلى الجانب الآخر فقال يحيى: لا تقبل عذراً، فخرجت بعده وهو جالس على الباب فقال: إيش قال أحمد بعدي ؟ قلت: قال: يحتج بحديث عمار وحديث عمار: مررت بهم وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني، وأنتم قيل لكم نريد أن نضربكم. فسمعت يحيى بن معين مُسِرّ: يا أحمد غفر الله لك، فما رأيت والله تحت سماء الله أفقه في دين الله منك[3].

(١) تاريخ بغداد ٤١٨/٤، و الذهبي في سير الأعلام ٢٠١/١١.

(٢) سورة النحل /١٠٦.

(٣) ذكره ابن الجوزي في المناقب ص٤٧٤، ٤٧٥ وقال ابن الجوزي: إذا ثبت أن القوم أجابوا مكرهين فقد استعملوا الجائز، فلمَ هجرهم أحمد؟. فالجواب من ثلاثة وجوه:-

أحدها: أن القوم توعدوا و لم يضربوا فأجابوا، والتواعد ليس بإكراه، وقد بان هذا
=

وقد رثاه المتقدمون والمتأخرون ما حكى لي أبو طاهر الأصبهاني قال: سمعت الإمام أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردي الأموي[1] قال: رأيت عبد الله بن أحمد في المنام يقول: لم لا تقول فطال ما نصرتم السنة. فلما أصبحت قلت:

سقى الأوطف الساري ضريح ابن حنبل ... ورفّ به روض من الزهر أغْيَدُ

ففيه النهى والعلم والحلم والتقى ... وتحت صفيح القبر مجدٌ وسُودد

أعيد به الإسلام غضاً فلم يزل ... يرفع من بنيانه ويشيد

وما الردة الأولى وقد قل عربها ... عتيق وبيض الهند في الهام تغمد /

١٣٥/ب

بأدهى من الأخرى التي شَبَّ نارها ... وقد كاد أنوار الشريعة تخمد

رمى أحمد الغاوي بها فرقة الهدى ... فأطفاها شيخ الأئمة أحمد

ولم يثنه عن نصرة الدين موطن ... به الدم يمريه الحسام المهنّد

وساوره أعداؤه ثم أحجموا ... فولوا شلالاً والفرائص ترعد

وقوَّم در الملحدين بحجة ... يقوم لها الجهمي طوراً ويقعد

بما ذكرناه من حديث يحي بن معين.

والثاني: أنه هجرهم على وجه التأديب ليعلم تعظيم القول الذي أجابوا عليه، فيكون ذلك حفظاً لهم من الزيغ.

والثالث يقال: إن معظم القوم لما أجابوا قبلوا الأموال وترددوا إلى القوم وتقربوا منهم، ففعلوا ما لا يجوز، فلهذا استحقوا الذم والهجر. ا.هـ.

(١) أبو المظفر الأموي العنبسي اللغوي، شاعر وقته، وصاحب التصانيف، موصوف بالدين والورع، توفي سنة ٥٥٧هـ (ر: ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٤٤٤، سير الأعلام ١٩/٢٨٣ للذهبي).

فغضبته لله أودت ببدعة   لو انتشرت عنهم لما كان يعبد

وكل حديث لم يصححه مظلم   على ناقليه طرقه حين يُسندُ

هو الربعي المحضُ ليس يعبه   من المضريين الثناء المخلد

سأهدي إليه كل يوم قصيدة   تُلَذُّ بأفواه الرواة وتنشد

محبَّرة سنية أموية   تغور بها هوج المطايا وتنجد

١٣٦/أ ومن كان لا يصفيه في الله وُدُّه   ولا يتقرى هديه فهو ملحد /

الفصل الرابع: في ذكر أصحابه

في أصحابه كثرة، والمشهورون منهم: ابناه؛ **صالح وعبد الله، وأبو بكر المروذي.**

- **أما صالح** فهو أكبر أولاده[1]، ولي القضاء بطرسوس، ثم ولي بعده القضاء بأصبهان، ولد سنة ثلاث ومائتين، ومات بأصبهان ودفن بقرب قبر حُمَمَة الدَّوسي؛ صاحب رسول الله ﷺ في شهر رمضان سنة ست وستين ومائتين، وله ثلاث وستون سنة، وكان له أولاد: زهير وأحمد، وكان لأحمد بن صالح ولدٌ سماه محمداً وكناه بأبي جعفر، حدَّث عن عم أبيه.

- **عبد الله**[2]؛ ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، سمع المسند من أبيه وهو ثلاثون ألف حديث، والتفسير وهو مائة ألف حديث وعشرون ألفاً، سمع منها ثمانين ألفاً، والناسخ والمنسوخ، والتاريخ، مات سنة تسعين ومائتين وصلى عليه زهير ابن أخيه، ودفن ببغداد في مقابر باب التين.

وقال: صحَّ عندي أن بها نبيًّا مدفونا[3]، وكان سنه يوم توفي: سبع وسبعون سنة، ويكنى أبا عبد الرحمن، حدّث عن أبيه

---

(١) انظر ترجمته في مناقب الإمام أحمد ص٣٨١ لابن الجوزي.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩/٣٧٥، مناقب الإمام أحمد ص٣٨٣ لابن الجوزي، سير أعلام النبلاء ١٣/٥١٦.

(٣) ر: تاريخ بغداد ٩/٣٧٦، وطبقات الحنابلة ١/١٨٨.

وعبد الأعلى بن حماد[١] وكامل بن طلحة ويحيى بن كثير في خلق كثير.

روى عنه أبو القاسم البغوي وعبد الله بن إسحاق المدائني ومحمد بن خلف في آخرين.

- **أبو بكر المَرُّوذِي**[٢] -رحمه الله-؛ أحمد بن محمد بن الحجاج، أبوبكر المروذي كان / فاضلاً ورعاً، وهو الذي غسَّل أحمد بن حنبل، وروى عنه مسائل كثيرة[٣]. ١٣٦/ب

قال الخلال: خرج المروذي إلى الغزو، فشيَّعه الناس إلى سامرا، فجعل يردّهم فلا يرجعون قال:- فحزروا فإذا هم بسامرا سوى من رجع نحو خمسين ألف إنسان فقيل له: يا أبا بكر احمد الله فهذا عَلَمٌ قد نشر لك. قال: فبكى ثم قال: ليس هذا العلم لي وإنما هذا عَلَم أحمد بن حنبل[٤].

وكان يقول: قليل التقوى يهزم كثير الجيوش.

مات في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ومائتين، ودفن قريباً من قبر أحمد بن حنبل -رضي الله عنهما-.

---

(١) عبد الأعلى بن حماد النرسي الباهلي البصري، أبو يحيى، لا بأس به، مات سنة ٢٣٧هـ. (ر: التهذيب ٩٣/٦، والتقريب ٤٦٤/١ لابن حجر).

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٢٣/٤، وفي طبقات الحنابلة ٥٦/١، وفي مناقب الإمام أحمد ص٦١١ لابن الجوزي، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠/١١.

(٣) الخطيب في تاريخ بغداد ٤٢٣/٤.

(٤) الخطيب في تاريخ بغداد ٤٢٤/٤، و ابن الجوزي في المناقب ص٦١١.

قال إسحاق بن داود: لا أعلم أحداً أقوم بأمر الإسلام من أبي بكر المروذي وأصحابه[١].

قال أبوبكر بن صدقة: لاتُخْدَعن عن المروذي، فإني ما علمت أحداً كان أذب عن دين الله منه[٢].

لما مات المروذي أغفا إنسان عند قبره، فانتبه من نومه فزعاً، فقيل له: أي شيء القصة ؟ قال: رأيت أحمد بن حنبل راكباً فقلت: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: إلى شجرة طوبى نلحق أبا بكر المروذي. ذكر ذلك كله الخطيب أبوبكر في تاريخ بغداد[٣].

---

(١) تاريخ بغداد ٤/٤٢٣.

(٢) تاريخ بغداد ٤/٤٢٣.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٤٢٤،٤٢٥، و ابن الجوزي في المناقب ص٦١١.

ذكر طرف من محنته

١٣٧/أ قال أبوبكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي /: كنت بين يدي أحمد بن حنبل فإذا بداق يدق الباب فقلت: من هذا ؟ فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ. فخرجت فإذا أنا بأعرابي بدوي فقال لي: أها هنا منزل أحمد بن حنبل ؟ فقلت: نعم. فقال: استأذن لي عليه. فاستأذنت له فقال: ليدخل. فدخل الأعرابي فسلّم على أبي عبد الله وقال: إن النبي ﷺ يقرأ عليك السلام. فقال له: من أين رأيت النبي ﷺ ؟ قال: كنت نائماً بالمدينة بين القبر والمنبر، فرأيت النبي ﷺ في منامي فقال لي: يا أعرابي تمضي لي في حاجة وأضمن لك على ربي الجنة؟ فقلت: نعم يا رسول الله. قال: تمضي إلى العراق وتسأل عن أحمد بن حنبل، وتقرأ عليه السلام مني وتقول له: إن الله سيبتليك بمحنة فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

قال المروذي: ما كان بعده إلا ثلاثة أيام حتى أخذ الشيخ[1].

قال الربيع: قال لي الشافعي بمصر: خذ كتابي هذا فامض به وسلّمه إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل وآتني بالجواب. فَشَخَصَ الربيع إلى بغداد ومعه الكتاب فصادف أحمد بن حنبل فصلى معه الفجر، فلما انفتل من المحراب سلّم إليه الكتاب وقال له: هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر.

---

(١) ذكر القصة ابن الجوزي في المناقب ص٥٥٨،٥٥٩ وفيه: قال أبو بكر المروزي: وكان بين منصرف الأعرابي وبين المحنة خمسة وعشرون يوماً ا.هـ.

فقال له أحمد: نظرت فيه ؟ فقال: لا. فكسر أبو عبد الله الختم، فقرأ الكتاب فتغرغرت / عيناه بالدموع فقال له الربيع: أي شيء فيه يا أبا عبد الله ؟ فقال: يذكر أنه رأى النبي ﷺ في النوم، فقال له: اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام، وقل له إنك ستمتحن، وتدعا إلى خلق القرآن، فلا تجبهم فسيرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة. فقال له الربيع: البشارة يا أبا عبد الله. فخلع عليه قميصه الذي يلي جلده، فأخذه الربيع وخرج إلى مصر، وسلّم جواب الكتاب إلى الشافعي فقال له: إيش دفع إليك ؟ فقال: القميص الذي يلي جلده. فقال له الشافعي: ليس نفجعك به، ولكن بُلّه وادفع إلي الماء حتى أتبرك به[1].

١٣٧/ب

---

(١) ذكر القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٢٧٠،٢٧١، و ابن الجوزي في المناقب ص٥٥١-٥٥٣، وابن كثير في البداية والنهاية ١٠/٣٣١. وهي حكاية باطلة نص الإمام الذهبي على عدم صحتها فقال في ترجمة الربيع في سير أعلام النبلاء ١٢/٥٨٧،٥٨٨: و لم يكن صاحب رحلة، فأما ما يروى أن الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد بن حنبل فغير صحيح ا.هـ.

ويؤيد كلام الذهبي أن الخطيب البغدادي لم يترجم للربيع في تاريخ بغداد مع التزامه ترجمة كل من ورد بغداد، مع أن الربيع كان من العلماء المشهورين. كما أن الشافعي -رحمه الله- قد لقي من هو أكبر وأفضل من الإمام أحمد و لم يتبرك به -كالإمام مالك وسفيان بن عيينة رحمهم الله.

يضاف إلى ما سبق أن أسانيد هذه الحكاية الباطلة فيها انقطاع، ورواة لا يعرفون، وبعضهم متهمون كأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، قال عنه الذهبي في سير الأعلام

=

قال أحمد بن حنبل -رضي الله عنه-: ما ثبتني في الأمر الذي نزل بي ما ثبتني أعرابي لقيني في رحبه مالك بن طوق،[1] قال لي: يا أحمد إن يقتلك الحق تمت شهيداً، وإن تعش تعش حميداً[2].

قال أبوبكر أحمد بن كامل في تاريخه: ضرب المعتصم أحمد بن حنبل في المحنة في القرآن سنة سبع وعشرين ومائتين.

أدرك أحمد سبعة من الخلفاء، وطلبه المأمون فمات قبل أن يصل إليه، وضربه المعتصم، ومنعه الواثق من الخروج وجعل داره / عليه حبساً، ١٣٨/أ وأخرجه المتوكل -رحمه الله- وخلع عليه وأكرمه ورفع المحنة في القرآن.

- لما حمل أحمد بن حنبل إلى المعتصم وكلموه في القرآن استدل بقول الله تعالى: ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾[3] قال: فإن يكن القول من الله فإن القرآن كلام الله، واستدل بقوله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[4] قال: وقد فرّق بين الخلق والأمر،

٢٥٢/١٧: "وفي الجملة ففي تصانيفه -محمد السلمي- أحاديث وحكايات موضوعة" ا.هـ. (انظر: التبرك؛ أنواعه وأحكامه ص٣٨٤،٣٨٦ د. ناصر الجديع).

(١) رحبة مالك بن طوق: تقع بين الرقة وبغداد، على شاطئ الفرات وتبعد عن بغداد مائة فرسخ، وعن الرقة نيفاً وعشرين فرسخاً. (ر: معجم البلدان ٣٤/٣ ياقوت الحموي).

(٢) الذهبي في سير الأعلام ٢٤١/١١، ٤٥٩، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٣٢/١٠

(٣) سورة السجدة /١٣.

(٤) سورة الأعراف /٥٤.

واستدل أيضاً بقوله تعالى: ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾[١] فلو كان قوله "كن" مخلوقاً لاحتاج إلى قول آخر، وذلك القول إلى آخر، فيتسلسل ولا يتحصل.

قال: وكان يقول: اعطوني آية من كتاب الله أو سنة عن رسول الله ﷺ حتى آخذ به. فقال له ابن أبي دؤاد -لعنه الله- ما تقول في قوله: ﴿ جعلناه قرآناً عربياً ﴾[٢]؟ فقال أحمد: الجعل في القرآن على وجوه، هاهنا ليس معناه الخلق إنما معناه: أنزلناه بلسان العرب، قال الله تعالى: ﴿ قرآناً عربيا غير ذي عوج ﴾[٣] قال ابن عباس: "غير مخلوق".

وكلامه من علمه، وعلمه من صفته، وصفته غير مخلوق[٤].

فلما مدوه ليُضرب انحل سراويله، فحرَّك شفتيه فارتفع السراويل من بعد انخفاضه، وانعقد من بعد انحلاله[٥]، وأخذ المعتصم الصفار

---

(١) سورة النحل /٤٠.

(٢) سورة الزخرف /٣.

(٣) سورة الزمر /٢٨.

(٤) خبر الإمام أحمد مع المعتصم، أورده أبو نعيم في الحلية ٩/١٩٧-٢٠٤، و ابن الجوزي في المناقب ص٣٩٧، و الذهبي في سير الأعلام ١١/٢٤٣.

(٥) أبو نعيم في الحلية ٩/١٩٥،٢٠٦، والذهبي في سير الأعلام ١١/٢٥٥،٢٥٦ وقال الإمام الذهبي معلقاً: هذه حكاية منكرة، أخاف أن يكون داود- يقصد داود بن عرفة - وضعها ا.هـ.. وذكر القصة بإسناد آخر وقال: وهذه الحكاية لا تصح، وقد ساق صاحب "الحلية" من الخرافات السمجة هنا ما يستحيا من ذكره ا.هـ.

١٣٨/ب وكان / ينتبه في الليل مذعوراً، وربما سُمِعَ يقول: ما لي ولأحمد، كأنه يُعذّب إلى أن مات[١].

قال عبد الله بن محمد الهروي[٢] فيه:-

ديني حديث المصطفى وشريعتي	آثار من تبعوه بالإحسان
وإمام العوام لله الذي	دفنوا حميد الشأن في بغدان
جمع التقى والزهد في دنياهم	والعلم بعد طهارة الأردان
خَصْم النبي وصيرفي حديثهِ	ومُفْلق أعرافها بمعان
حَبْر العراق ومحنة لذوي	الهوى يدرى ببغضته ذوو الأظغان
عرف الهدى فاجتاب ثوبي نصره	وسخا بمهجته على عرفان
متجرداً فوق السياط تنوشه	أيدي سياط أئمة العدوان
ورعى حفيظة عُصبة صحبتهم	لله عاصِمة من الإيهان
عرضت له الدنيا فأعرض سالماً	عنها كفعل الراهب الخمصَان
وأبى على الغاوين مَا قد موَّهوا	من زخرف ورموه من هذيان
هانت عليه نفسه في دينه	ففدى الإمامُ الدينَ بالجثمان

---

(١) بنحوه في كتاب محنة الإمام أحمد بن حنبل ص١١٥ للحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي (ت٦٠٠هـ) تحقيق: د. عبد الله التركي.

(٢) تقدمت ترجمته

ومنها:-

لله ما لقي ابن حنبل صابراً عزماً وتبصرة بلا أعوان

فعلى ابن حنبل أحمد بن محمد وعلى الذين تلوه في البلدان

صلى الإله وصَبَّ فوق عظامهم صَوْبَ الربيع يسح في تهتان[1] / ١٣٩/أ

تم الكتاب بحمد الله ومنه، فالله ينفع الكافة من المسلمين به بمنه وكرمه. آمين.

(١) ذكر بعض هذه الأبيات ابن الجوزي في المناقب ص٥٢٦ مع بعض الاختلافات اللفظية.

الفهارس

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	القافية	رقم الصفحة
إذا العلماء يوما قاسونا	طريفة	١٧٣
إذا قيل من نجم الحديث	مالكا	١٩٠
أريد من الأخوان كل مواتي	عثراتي	٢١٢
ألا إن فقد الحلم في فقد مالك	مالك	١٨٩
تصرمت الدنيا فليس لها خلود	سيبيد	١٧٧
حتى إذا ختموا منها بعالمها	منكدر	١٩٠
ديني حديث المصطفى وشريعتي	بالإحسان	٢٥٥
ذهب الفقه فلا فقه لكم	خلف	١٧٤
زمانك ذا زمان بني الغرامة	الاسقامة	٤٩
زادت مناقبه على المدح إذا	الحجر	١٩٥
سقى الأطف الساري ضريح ابن حنبل	أغيد	٢٤٦
شهدت بأن الله لا شيء غيره	وأخلص	١٤١
كالبدر من حيث التفت رأيته	ثاقباً	٦١
كفى حزنا أن لا حياة هنية	صالح	١٦٩
لا تأس في الدنيا على فائت	والعافية	٢١٢
لا قصرا عنها	أطوالها	٢١٣
لقد زان البلاد ومن عليها	أبو حنيفة	١٧٣

فهرس المراجع

١- أحكام القرآن ـ للإمام الشافعي ـ جمع الحافظ (أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٢- أحاديث في ذم الكلام وأهله ـ للإمام أبي الفضل المقري ـ تحقيق: د/ ناصر الجديع، ط(١)، دار أطلس، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣- أخبار أبي حنيفة وأصحابه ـ (للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصميري ت ٤٣٦هـ) ط (٢)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) للعلامة (علي القاري)، تحقيق محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ.

٥- أصول الدين عن الأئمة الأربعة واحدة ـ (د.ناصر القفاري)، ط (١)، دار الوطن، الرياض ١٤١٤هـ.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ للإمام ابن تيمية، تحقيق د.صلاح الدين المنجد، ط (١)، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٣٩٦هـ.

٧- الأنساب ـ للسمعاني (أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ت ٥٦٢هـ)، تعليق عبد الله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ـ للإمام الحافظ ابن بطة (أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ت ٣٨٧هـ)، تحقيق ـ رضا بن نعسان معطي، ط (٢)، دار الراية ـ الرياض ١٤١٥هـ.

٩- الإحكام في أصول الأحكام ـ (سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ت ٦٣١هـ)، تعليق عبد الرزاق عفيفي، ط (١)، مؤسسة النور، الرياض ـ ١٣٨٧هـ.

١٠- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ـ (للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٤هـ)، تحقيق محمد زاهد الكوثري، ط(٢)، مؤسسة الخانجي، مصر، ١٣٨٢هـ.

١١- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ـ للإمام ابن عبد البر (أبي عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي ت ٤٦٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط (١)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤١٧هـ.

١٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ـ للإمام (شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د.عمر بن عبد السلام، ط (١) دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٣- تاريخ مدينة دمشق ـ للحافظ ابن عساكر (أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت ٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت.

١٤- تذكرة الحفاظ ـ (للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ـ للقاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ)، تحقيق د.أحمد بكير محمود، ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٣٨٧هـ.

١٦- تفسير القرآن العظيم ـ للإمام (أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي، ط (١)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٧- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ـ (علي بن محمد بن عراق)، مراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الغماري، ١٣٧٥هـ.

١٨- تهذيب الأسماء واللغات ـ (لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ـ للشيخ (سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٧هـ.

٢٠- الجامع الصحيح ـ للإمام البخاري (محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ) مع شرحه فتح الباري.

٢١- الجامع الصحيح ـ للإمام الترمذي (محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٦هـ.

٢٢- الجامع الصحيح للإمام مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ) بتحقيق فؤاد عبد الباقي، ط (١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٥هـ.

٢٣- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ــ للإمام (ابن القيم الجوزية)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ــ للإمام (أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني ت ٥٣٥هـ)، تحقيق محمد ربيع المدخلي، محمد أبو رحيم، ط (١)، دار الراية الرياض ـ ١٤١١هـ.

٢٥- الحدائق في علم الحديث والزهديات ـ (لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ)، تحقيق مصطفى السبكي، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٢٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ للحافظ أبي نعيم (أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت ٤٣٠هـ)، المكتبة السلفية ـ مصر.

٢٧- درء تعارض العقل والنقل ـ للإمام (ابن تيمية)، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط (١)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

٢٨- ذم الكلام وأهله ـ للإمام (أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري)، تحقيق عبد الله الأنصاري، ط (١)، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ١٣١٩هـ.

٢٩- الزهد ـ للإمام (أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٠- الزهد ـ للإمام (وكيع بن الجراح ت ١٩٧هـ)، تحقيق عبد الرحمن الفرايوائي، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ـ ١٤٠٤هـ.

٣١- سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ـ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٣- السنة ـ لأبي عاصم (الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك ت ٢٨٧هـ)، تحقيق وتخريج ـ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط (١)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٣٤- سنن أبي داود ـ للحافظ (أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محي الدين، دار الباز، مكة المكرمة.

٣٥- سنن الدارمي ـ (لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت٢٥٥هـ)، عناية محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية، بيروت.

٣٦- السنن الكبرى ـ للحافظ (أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٢هـ) تحقيق د.عبد الغفار سليمان وسيد كسروي، ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.

٣٧- سنن النسائي المجتبى ـ للحافظ النسائي، ط (١) مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨٣هـ.

٣٨- سير أعلام النبلاء ـ للإمام الذهبي (محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ)، د.شعيب الأرناؤط، ط (٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ.

٣٩- شرح جوهرة التوحيد ـ (إبراهيم بن محمد البيجوري ت ١٢٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٤٠- الشريعة ـ للإمام (أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت ٣٦٠هـ)، تحقيق د. عبد الله الدميجي، ط (١) دار الوطن، الرياض.

٤١- الضعفاء الكبير - (لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي المكي ت ٣٢٢هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

٤٢- طبقات الحنابلة - (للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى)، دار المعرفة، بيروت.

٤٣- طبقات الشافعية الكبرى - (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي ت ٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٤٤- طبقات الفقهاء - (لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ت ٣٩٣هـ)، تحقيق دار إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٨م.

٤٥- عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ـ (لشمس الدين محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي ت ٩٤٢هـ)، مكتبة الإيمان، المدينة.

٤٦- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية - (لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (إمام الحرمين) ت ٤٧٨هـ)، تحقيق د.أحمد حجازي السقا، ط (١)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

٤٧- العلم - (لأبي زهير بن حرب النسائي ت ٢٣٤هـ)، تحقيق الشيخ الألباني، دمشق.

٤٨- الفرق بين الفرق ـ (للعلامة عبد القاهر بن طاهر البغدادي ت ٤٢٩هـ)، تحقيق محمد محي الدين، دار المعرفة، بيروت.

٤٩- الفقيه والمتفقة ـ (للخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت ت ٤٦٣هـ)، تحقيق إسماعيل الأنصاري، دار إحياء السنة، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٥٠- القاموس المحيط ـ للفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ)، ط (٢) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥١- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ـ (للسيوطي ت٩١١هـ)، بيروت، ١٣٩٥هـ.

٥٢- لسان الميزان ـ للحافظ (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ)، ط (١) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٥٣- المؤطأ ـ للإمام مالك بن أنس، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوئد ـ للحافظ الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ)، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٥٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، تصوير، ط (١)، ١٣٩٨هـ.

٥٦- المحصول في علم أصول الفقه ـ (فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت ٦٠٦هـ)، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٥٧- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى ابن الدبيثي ـ اختصره الإمام الذهبي، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٨- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (للعلامة محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ت ٧١١هـ، تحقيق روحية النحاس ومحمد مطيع الحافظ، ط (١)، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ.

٥٩- المدخل إلى السنن الكبرى ـ للحافظ أبي بكر البيهقي (أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ) تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، بيروت.

٦٠- المستدرك على الصحيحين في الحديث ـ للحافظ الحاكم (أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥هـ) وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار المعرفة، بيروت.

٦١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ للإمام (أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ)، ط (٢)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ.

٦٢- مشيخة ابن الجوزي ـ (للحافظ ابن الجوزي)، تحقيق محمد محفوظ، ط (١)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٦٣- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) ـ للعلامة (علي القاري الهروي المكي ت ١٠١٤هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو عدة، ط (٤)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٦٤- معجم البلدان ـ للعلامة (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي)، دار صادر، بيروت.

٦٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ـ (عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقا، ط (٣)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٦٦- المغني في الضعفاء - للإمام الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ) تحقيق نور الدين عتر، ط (١)، دار المعارف، سوريا.

٦٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - للإمام (أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٣٠هـ)، تحقيق محمد محي الدين، ط (٢)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٩هـ.

٦٨- الملل والنحل - (لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٦٩- مناقب الإمام أحمد بن حنبل - للحافظ (أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ)، تحقيق د.عبد الله التركي، ط (١)، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٩٩هـ.

٧٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - (للحافظ ابن الجوزي)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٨هـ.

٧١- المنجد في اللغة والأعلام - ط (٢٧)، المكتبة الشرقية، بيروت.

٧٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - للإمام الذهبي، تحقيق علي البجاوي، ط (١)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ.

٧٣- النهاية في غريب الحديث والأثر - للإمام (مجد الدين المبارك بن محمد (ابن الأثير) ت ٦٠٦هـ)، أنصار السنة المحمدية - لاهور - باكستان.

٧٤- نواسخ القرآن - للحافظ (أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي)، تحقيق محمد أشرف الملباري، ط (١)، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ.

فهرس الموضوعات العام